



وَزَارَةُ التَّعْلِيمِ الْعَالِيِّ وَالبَحْثِ الْعِلْمِيِّ

جَامِعَةُ بَابِلَ / كُتَيْبَةُ الْعُلُومِ الْإِسْلَامِيَّةِ

قِسْمُ عُلُومِ الْقُرْآنِ / الدِّرَاسَاتُ الْعُلْيَا

الموارد التفسيرية

عِنْدَ الْحَافِظِ رَجَبِ الْبَرَسِيِّ الْحَلِيِّ (ت/١٣٨١ هـ)

دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ

رِسَالَةٌ تَقَدَّمَ بِهَا الطَّالِبُ

(سَجَّادُ رِزَّاقُ عَلْوَانُ الْمَشْرِفَاوِي)

إِلَى مَجْلِسِ كُتَيْبَةِ الْعُلُومِ الْإِسْلَامِيَّةِ / جَامِعَةُ بَابِلَ

وَهِيَ مِنْ مُتَطَلِّبَاتِ نَيْلِ دَرَجَةِ الْمَاجِسْتِيرِ فِي (عُلُومِ الْقُرْآنِ)

بِإِشْرَافِ الْأُسْتَاذِ

الدُّكْتُورُ (جَبَّارُ كَاطِمِ الْمُلَّا)

١٤٤٣ هـ _____ ٢٠٢٢ م

قال تعالى:

﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ
دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾^(١).

صدق الله العلي العظيم

الإهداء

إلى نبيِّ الرَّحمة، سيد الكونين محمد بن عبد الله وآل بيته أجمعين.

إلى (والدِّي) اللذين أوجداني على الأرضِ فصرتُ ألهُجُ بالدعاءِ لهما،
حفظهما الله تعالى وأدامهما ذخراً لي.

إلى زوجتي.. إخوتي .. أخواتي .. لهم مِنِّي مَوَدَّةٌ خالصةٌ واحترامٌ وفير.

إلى أساتذتي الكرام ... إلى كل من ساندني في هذه الرحلة العلميّة.

أهدي ثمرة جهدي

شُكْرٌ وَعِزْفَانُ

في البدء ... شُكْرًا لله تعالى وفاءً مِنِّي لما تفضَّلَ به عَلَيَّ بدوامِ نِعَمِهِ وكرمه، والشُّكْرُ موصول لكل من أكرمني بمساعدته وكان بجنبي فأجده مُشْجِعًا لي ومُقَدِّمًا لي كل ما يستطيع بشكل عام ولا سِيَّما دراستي في الماجستير بشكل خاص.

شُكْرٌ مخصوص إلى أستاذي المفضل الاستاذ الدكتور (جَبَّار كَاطِم المَلَّا) الذي أشرف على موضوعي، فكان خيرَ متابع وخيرَ مرشدٍ، فكان حقًا نِعَمَ الأستاذ والأب الروحي، فلم يبخل عَلَيَّ بنصيحةٍ أو معلومة لإتمام هذه الرسالة على أتم وجه، فلهُ مني خالص الود والتقدير، داعيًا الله تعالى أن يطيلَ في عمره، ويجعل ذلك في ميزان حسناته.

وأتقدَّم بوافر الشكر إلى السيِّد عميد كلية العلوم الاسلامية الدكتور عامر الخفاجي، وأساتيدي فيها، على نصائحهم وإرشاداتهم ابتداءً من أعضاء اللجنة العلميَّة التي أقرَّت الموضوع، وصولًا إلى كل من أكرمني مِنْ فَيْضِ عِلْمِهِ.

وأخيرًا أتقدَّم بالشكر الجزيل إلى كل من ساهم بمساعدتي على إتمام هذا العمل إلى ما أنا عليه اليوم ولا سيما والديَّ وعائلتي وزوجتي.

المحتويات

الصفحة	الموضوع
أ	الآية
ب	الإهداء
ت	شكر وعرفان
١ - ٦	المقدمة
٧ - ١٥	التمهيد: (ترجمة بالبرسي ومصنفاته التفسيرية)
١٦ - ٨١	الفصل الأول: موارد التفسير الأثري عند الحافظ رجب البرسي
١٧ - ٤٩	المبحث الأول: الاتجاه النصي وموارده التطبيقية
٥٠ - ٦٤	المبحث الثاني: ما ورد عن النبي (ص) والأئمة (ع)
٦٥ - ٨١	المبحث الثالث: ما ورد عن الصحابة والتابعين
٨٢ - ١٠٥	الفصل الثاني: موارد التفسير العقليّ عند الحافظ البرسيّ
٨٣ - ٨٩	المبحث الأول: تأصيل المنهج العقلي
٩٠ - ١٠٤	المبحث الثاني: الموارد التطبيقية للمنهج العقلي
١٠٥ - ١٢٩	الفصل الثالث: موارد التفسير العرفاني عند الحافظ البرسي
١٠٦ - ١١٦	المبحث الأول: تأصيل المنهج العرفاني
١١٧ - ١٢٩	المبحث الثاني: الموارد التطبيقية للمنهج العرفاني
١٣٠ - ١٣٢	الخاتمة والنتائج
١٣٣ - ١٦٠	ثبت المصادر والمراجع
١٦١	ملخص الرسالة باللغة الانكليزية

المُقدِّمة

مُقَدِّمَةٌ

الحمدُ لله الذي هدانا لهذا سواء الطريق، وجَعَلَ لنا التوفيق خير رفيق، والصَّلَاة والسلام على من أَرْسَلَهُ هَدًى هو بالاهتداء حقيق، ونورًا به الاقتداء يليق، وعلى آله وأصحابه الذين سعدوا في مناهج الصدق بالتصديق، وصعدوا معارج الحق بالتحقيق.

وبعد... فإنَّ الافتخار بالعلماء الذين يُقدِّمون كل ما لديهم من أجل خدمة المجتمع أمرًا بديهيًا، فهم يضعون الأساس الذي يساعد في خدمة الإنسانية جمعاء، والحافظ رجب البرسيّ من العلماء الذين سعوا جاهدين لبيان مراد الله تعالى، وقد اخترتُ الحافظ رجب البرسيّ كونه ينحدر من تلك المدينة التي نجد لها باعًا طويلاً في العلوم المختلفة، واخترتُ (المباحث التفسيرية عند الحافظ رجب البرسيّ) الذي رسمه لي مشرفي الأستاذ الدكتور (جبار كاظم الملا).

أهمية البحث

يَقِفُ هذا الموضوع على مُفسِّر من أعلام القرن الثامن الهجري، ألا هو الحافظ رجب البرسيّ (الحلي) المعروف بالحافظ، ليبين الاتجاه والمنهج عنده في الكشف عن مراد الله، فقد وَقَفَ على كلام الله تعالى، وأنَّ كل من وَقَفَ على ذلك يُعَدُّ ساعياً في الكشف عن مراد الله تعالى من كتابه الكريم.

أسباب اختيار البحث

إنَّ اختياري لهذا الموضوع كانت وراءه أسباب عدّة، منها:

١- إنّ الموضوع بكر لم يُدرَس من قبل، أي أنّ الحافظ رَجَبُ البرسيّ (ت/ ٨١٣هـ) لم يَكتُب فيه أحد من قَبْل بوصفه (مُفسِّراً) فضلاً عن الاتِّجاه والمنهج عنده

٢- إنّ نتاجه التفسيريّ بقيَ شاغراً، فلم يُدرَس قبل هذه الرّسالة.

أهداف البحث

١- يهدف هذا البحث إلى بيان قيمة المفسّر الحافظ رجب البرسي والآراء التي يطرحها.

٢- معرفة مدى مطابقة الآراء التفسيرية للواقع عند المفسّر.

٣- بيان المنهج التفسيري لدى البرسيّ، هل هو قرآني أو روائي أو عقلي أو عرفاني.

مشكلة البحث

تتمثّل مشكلة الرسالة في أنّ الحافظ رجب البرسيّ، اتّهم بالغلو، وعلى فرض وجوده فهل في التفسير كان أم في غيره؟ وفي حال كونها في غير التفسير فإنّ هذا الأمر يقودنا إلى التسليم بكون البرسيّ مظلوماً يجب الدفاع عنه، فضلاً عن وجود خلاف في تحديد المكان الذي دُفِن فيه البرسيّ حيث تعددت الآراء والأقوال في ذلك الأمر، ممّا جعلنا نبذلُ جهداً كبيراً للوصول إلى حقيقة ذلك.

فرضية البحث

أنطلق في هذه الرّسالة من فرضية كبرى تتمثّل في أنّ الحافظ رجب البرسيّ مفسراً، أمّا ما يتعلق بالغلو فذلك مُحتمَل أن يكون لديه أو لم يكن لديه ذلك، لكنّي أحتملُ على سبيل الفرض أن البرسيّ مظلوماً، وأحتملُ خلو آرائه التفسيرية من الغلو،

وعلى فرض وجودها أحتمل أنَّها من العرفان، والعرفان ليس فيه غلو لأنَّه يعتمدُ على الباطن، والباطن له تأييدات من أهل البيت عليهم السَّلام، فهو مقبول بشروطهم وغير مقبول بخلافها، وأعني بشكل عام باطن كتاب الله عز الله وجل.

منهجية البحث

إنَّ المنهجية في هذه الرسالة قائمة على المنهج التحليلي، فهي دراسة تحليلية في الاتجاه والمنهج.

خطة البحث

اشتملت الرسالة على المقدمة والتمهيد، إضافةً إلى اشتمالها على ثلاثة فصول، فضلاً عن النتائج والمصادر والمراجع والملخص باللغة الانجليزية، تناولتُ في التمهيد { تعريف بالحافظ البرسي ومصنفاته التفسيرية، أمَّا الفصل الأوَّل فقد كان بعنوان (موارد التفسير الأثري عند الحافظ رجب البرسي)، وأمَّا الفصل الثاني فقد كان بعنوان (موارد التفسير العقلي عند الحافظ رجب البرسي). وأمَّا الفصل الثالث كان بعنوان (موارد التفسير العرفاني عند الحافظ البرسي) .

حدود البحث

إنَّ حدود رسالتي هي: { المباحث التفسيرية عند الحافظ رجب البرسي } فقد حاولتُ الوقوف على تلك الموارد التي تمثلت بالموارد الحديثي عن النبي وأهل بيته، والموارد التفسيرية عن الصحابة والتابعين، وأمَّا الحدود الدُّنيا فهي (الاتجاه والمنهج) عنده، وطالما هي في التفسير لذا عمَّ الأمر الموارد.

بعد التتبع الدقيق تبين لنا أن هذا الموضوع لم تُكتب فيه دراسات سابقاً، سوى دراسات شعرية وبحوث تاريخية، وإنّ مجموع ما كُتب عنه رسالة ماجستير (دراسة تاريخية/ كلية التربية للعلوم الانسانية/ والآخر دراسة شعرية في كلية التربية/ جامعة ذي قار، وبحث للدكتورة زينب فاضل مرجان في جامعة بابل كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم التاريخ.

صعوبات البحث

واجه الباحث في كتابته هذه الرسالة صعوباتٍ عدّة منها:

- ١- قلة الدراسات التي تناولت الحافظ البرسي بوصفه مُفسّراً .
- ٢- إنّ البرسي لم تُذكر له تفاصيل كثيرة في الكتب، الأمر الذي جعلنا نواجه شيئاً من الصعوبة في الحصول على المعلومات التي تتعلق به.

اعتمدت في كتابتي لهذا البحث مصادر عديدة من كتب التفسير والكتب الروائية والحديثية لعلماء من المتأخرين والمتقدمين، ولعل أبرزها تفسير الطبري وتفسير الطبرسي والطوسي وتفسير العياشي، وغيرها من الكتب المتعلقة بالحديث والرواية مثل بحار الأنوار ونور الثقلين وغيرها، فضلاً عن مصنفات البرسي.

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربّ العالمين

الباحث

التمهيد: ترجمة بالبزسي ومصنفاته التفسيرية

التمهيد: ترجمة بالبرسيّ ومصنفاته التفسيرية

المحور الأول: ترجمة بالحافظ رجب البرسيّ

• اسمه ونسبه وولادته

هو الشيخ رضي الدين رجب بن محمد البرسيّ، وهو حليّ كان يُعرف بالحافظ، وهو عالمًا وعارفًا وفقيهاً امامياً^(١). لُقّب بالحافظ، قيل: لكثرة حفظه الكتاب والسنة^(٢). واللقب الذي أُطلق عليه يُطلق في عُرف المحدثين على من كان تحت ضبطه مائة ألف حديث متنّاً وإسناداً^(٣).

إنّ الحافظ رجب البرسيّ لم تُحدد له نشأة أو تاريخاً لولادته، لكنّ الأُميني ذكر أنّه كان أن ولادته سنة (٨١٣هـ) وهذا القول لا يخلو من الدقة^(٤). واستنتج عبد الحسين الأُميني أنّ ولادته كانت سنة (٧٣٧هـ)^(٥). أمّا {برس} ونسبته إليها لا تخلو من الشك، وذلك لكثرة الأماكن التي سميت بهذا الاسم، والمتعارف عليه إنّهُ ينسب إلى (برس) أو {البرس} التي هي من المناطق الواقعة بين الكوفة والحلة، وهذا الرأي هو الراجح، وربما ينسب إلى الغلو ولكنه بريء منه^(٦). أو (البرس) في الرياض فضلاً عن ما ذكره الدكتور مصطفى الشبيبي (ت/ ١٤٢هـ) إنّ انتساب البرسيّ يعود إلى قرية في خراسان فكأنّهم يوحون إلينا باحتمال انتسابه إلى قرية في إيران لا العراق ثم نرح منها إلى الحلة مركز التشيع آنذاك^(٧).

(١) ظ: عبد الحسين الأُميني/الغدير، ٣٣/٦، ٦٦.

(٢) عباس القمي / الكنى والألقاب، ج٢/ ١٦٤، ١٦٥.

(٣) ظ: عبد الله أفندي/ رياض العلماء وحياض الفضلاء، ٣٠٤/٢، ٣٠٥، ٣٠٩.

(٤) محسن الأُميني/ أعيان الشيعة، ٦/ ٤٥٦.

(٥) ظ: الغدير، ٦٨/٧.

(٦) ظ: البروجردي/طرائق المقال، ١٦٢/٢، ظ: الحافظ رجب البرسي، الدر الثمين/ ١٢، أعيان الشيعة، ٦/ ٤٦٥-٤٦٧.

(٧) كامل مصطفى الشبيبي/ الصلة بين التصوف والتشييع، ١٢٣/٢.

• عصره

إنَّ كلَّ ما وجدناه أنَّه كان معاصراً لابن المتوجَّ البحراني (ت/ ٨٢٠هـ)، وللسيوري (ت/ ٨٢٦هـ)، ولما كان معاصروه شيخهم الأوَّل فخر المحققين ابن العلامة الحلِّي (ت/ ٧٢٧هـ)، محمَّد بن الحسن بن يوسف بن المطهر الحلِّي (ت/ ٧٧١هـ)، لذا يمكن أن نقول احتمالاً أنَّه من تلاميذ فخر المحققين^(١).

(حياته العلمية) (شيوخه وتلامذته)

تتبع كتب التراجم التي ترجمت للبرسي كلَّها وبعد ترتيبها بحسب السبق الزمني من الحر العاملي والمجلسي إلى الدكتور جعفر المهاجر والسيد جواد شير فلم يُذكر للبرسيِّ مشايخ أو تلاميذ، ولعلَّ ذلك يعود إلى تهميشه من قبل البعض لما يأتي به من أفكار مغايرة لما يُطرح في ذلك الوقت، واختلاف أسلوبه في الكتابة مما أدَّى إلى انقسام العلماء تجاهه فمنهم من شكَّك به واتهمه بالغلو ومنهم من كان مادحاً له، لذا لم يكن معلوماً لدينا عن طريق البحث في شيوخ أو تلامذة البرسيِّ^(٢). أمَّا ما يتعلق برحلاته العلميَّة فعُرفَ عنه أنَّ ترحاله واقعاً كان إلى الرياض أو إيران أو حتى المناطق الواقعة بين الكوفة والحلَّة^(٣).

أقوال العلماء:

هناك ثلاثة اتجاهات أحدهما مجرَّح والآخر معدِّل، والثالثُ مزج بين الاثنين.

من العلماء الذين اتهموه بالغلو:

(١) ظ: الخوانساري/ روضات الجنات، ٣/ ٣٣٧ ، ظ: د. جبار كاظم الملا/ الحافظ رجب البرسي مفسراً/ ١٠.

(٢) ظ: بحار الأنوار، ١/ ١٠ ، رياض العلماء، ٢/ ٣٠٤.

(٣) كامل مصطفى الشبيبي/ الصلة بين التصوف والتشيع ، ٢/ ١٢٣.

- ١- الحر العاملي (ت/ ١١٠٤هـ) قال: الشيخ رجب الحافظ البرسي كان فاضلاً شاعرً منشئ وأديب له كتاب مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين (عليه السلام) وله رسائل في التوحيد وغيره في كتابه إفراط وربما نسب إلى الغلو^(١).
- ٢- محسن الأمين العاملي (ت/ ١٣٧١هـ) قال: إنَّه كان مولع بالتسجيع شاذ في طبعه لا تخلو مؤلفاته من الخلط والخبط وسيء من المغالاة لا موجب له، ولا داعي إليه وفيه شيء من الضرر وإنَّ امكن أن يكون له محمل صحيح، وإنَّ مؤلفاته ليس فيها كثير من النفع وبعضها يحمل شيئاً من الضرر^(٢).
- ٣- اسماعيل باشا البغدادي (ت/ ١٣٣٩هـ) إذ عدَّه من غلاة الشيعة وهو رافضي حيث قال في قصيدته فقال قوم أنَّه بشر وقال قوم بل هو الله^(٣).
- فضلاً عن آخرون ومنهم جعفر المهاجر العاملي وغيره^(٤).

العلماء الذين اخرجوه من خط الغلو

- ١- عبد الله أفندي الأصبهاني (ت/ ١١٣٠هـ) قال: "مُحدِّث صوفي معروف وهو حلِّي من متأخري الامامية، وكان ماهراً في أكثر العلوم، وله يد طولى في علم أسرار الحروف والأعداد، كان مبدعاً في كتبه، كان يستخرج من الآيات أسماء الأئمة (عليهم السلام)، فضلاً عن أسرار الحروف والألغاز"^(٥).

(١) ظ: الحر العاملي/ امل الآمل، ١١٧/٢.

(٢) محسن الأمين/ اعيان الشيعة، ٤٦٦/٢.

(٣) اسماعيل باشا/ هدية العارفين واسماء المؤلفين/ص ٣٦٥.

(٤) أغا برزك الطهراني/ مصفى المقال في مصفى الرجال، ٦٣٥/٢.

(٥) عبد الله أفندي/ رياض العلماء، ٣٠٤/١.

٥- السيد علي البروجردي (ت/ ١٣١٣هـ) قال: "الشيخ رجب البرسيّ منسوب إلى البرس بالكسر والسكون، قرية بين الكوفة والحلة اتهم بالغلو ولكنه بريء من ذلك الاتهام"^(١).

٦- الشيخ عباس القميّ (ت/ ١٣٥٩هـ) قال: "شيخ فاضل، محدث، شاعر، منشئ صاحب مشارق أنوار اليقين وغيره"^(٢).

٧- عبد الحسين الشيخ الأميني (ت/ ١٣٩٠هـ) قال: "من علماء الإمامية وفقهائهم، ذو فضل واضح في الحديث وفنه، مجيد للأدب والشعر متضلّع في علم وأسرار الحروف، طفحت كتبه بالتحقيق ودقة النظر، للبرسيّ مسالك خاصة في العرفان وآراء ونظريات في ولاء الأئمة لم يكن يقبل بها بعض من الناس، لذا فإنّه قد تعرض لتهمة الغلو، ولكن الحق ليس كذلك"^(٣). فضلاً عن آخرون مثل الخوانساري(ت/ ١٣١٣هـ) والشيخ البروجردي والشيخ محمد علي اليعقوبي وغيرهم، وهذا ورد في روضات الجنان والبابليات.

. العلماء الذين مزجوا بين الاتهام والدّفاع

١- الشيخ المجلسي (ت/ ١١١١هـ) قال: "وكتاب مشارق الأنوار، وكتاب الألفين للحافظ البرسي، ولا اعتمد على ما كتبه البرسيّ بسبب اشتغال ما جاء به على الخلط والارتفاع والوهم، ألاّ إنّنا اخرجنا من ذلك ما كان موافقاً للأخبار المأخوذة من الاصول المعتبرة"^(٤).

(١) ظ: محمد علي اليعقوبي/ البابليات، ١/ ١١٨، ١٢٢.

(٢) القمي/ الكنى والألقاب، ٢/ ١٦٦، ١٦٧.

(٣) ظ: عبد الحسين الأميني/ موسوعة الغدير، ج٧/ ٤٩.

(٤) ظ: المجلسي/ بحار الانوار، ١/ ١٠.

٢- علي الخاقاني: فقد ذهب الى المزج بين الغلو والاعتدال وقال " ان اتهمه بالغلو الإلحادي غير منصف، إن كان سبب اتهامه هو إفراطه في حب أهل البيت (عليهم السلام)^(١).

مصنفاته وآثاره

المطبوع

أسرار النبي وفاطمة والائمة (عليهم السلام)

تفسير سورة الاخلاص.

الدُر الثمين في خمسمائة آية نزلت في مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) باتفاق أكثر المفسرين من اهل الدين

رسالة في الصلوات على النبي واله المعصومين.

رسالة في زيارة أمير المؤمنين.

رسالة اللمة

رسالة مختصرة في التوحيد والصلوات على النبي واله.

كتاب في مولد النبي وعلي وفاطمة وفضائلهم.

كتاب في فضائل أمير المؤمنين ع غير المشارق.

كتاب الألفين في وصف سيد الكونين^(٢).

مشارك أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين

(١) البيهقي/ البابليات، ١١٨/٢-١٢٢.

(٢) عبد الله أفندي/ رياض العلماء، ٣٠٤/٢، ٣٠٨.

مشارك الأمان ولباب حقائق الإيمان. ألفه سنة ٨١٣.

المخطوط

الأبواب الستة عشر في الحديث

أسرار الحروف

. خواص الأسماء الحسنی

لوامع انوار التمجيد وجوامع اسرار التوحيد في اصول العقائد

الندبة المهدية والتعزية الإمامية^(١).

• وفاته ومدفنه

يُذكر أنَّ قبر البرسيّ يقع في نفس مدينة برس، فعند ترميم مقام النبي إبراهيم (ع) عُثر على جثة دفنت حديثاً قالوا أنَّها تعود للحافظ رجب البرسيّ، ولا دليل على صحة ذلك الرأي، فوجود جثة في تلك المنطقة لا يكفي بأن تُنسب للبرسي^(٢)، ويذكر جعفر الخليلي في موسوعته أنه مدفون في مزار (قتلكاه)، وقيل أيضاً إنَّ مرقدَه في بستانٍ في اردستان، لكن ذلك يعتمد أيضاً على التخمين والاحتمال^(٣)، وقد اعتمدَ هذا الاحتمال في عام ٢٠١٩ عندما تمَّ البحث عن قبر البرسي فتأكَّد وجوده في قضاء اردسان - مدينة زواره - قرية أمير آباد يبعد مكانه (١٥٠ كم) عن اصفهان وهذا هو الرأي الحاسم في تحديد قبره^(٤).

(١) آغا بزرك الطهراني/الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٦٥ / ٨، ج ٤٩٠/٢١.

(٢) عبد الرضا عوض/ الحوزة العلمية في الحلة نشأتها وانكماشها/ ٣٣٦.

(٣) الأصبهاني الخوانساري/ روضات الجنات في في احوال العلماء والسادات، ٣٣٧/٣، ٣٤٥.

(٤) آمال عدنان الغريري/ الحافظ البرسي بين الغلو والغموض/ ٩٩..

المحور الثاني: ترجمة بمؤلفات البرسيّ التفسيرية

١. الدرّ الثمين

• وصفه وأهميته

كتاب حقّقه العلامة علي عاشور، طُبِعَ هذا الكتاب في بيروت سنة ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، مؤسسة الأعلمي، فيه ترجمة للحافظ رجب البرسيّ وآراء العلماء فيه، حيث ذكر في كتابه هذا النصوص التي اختصت بأمر المؤمنين عليّ (عليه السلام) والتي اتفق أكثر المفسرين عليها، وتلك الآيات بلغ عددها ٥٠٠ آية، ولم ينفرد البرسيّ وحده بتفسيرها بل كانت هناك تفاسير مشابهة عمد المحقق الإشارة إليها، فضلاً عن ذلك فإنّ الدرّ الثمين يحتوي على ملحق يبدأ من الصفحة ٢٢١ يهدف للدفاع عن البرسيّ في ما توجه له من اعتراضات.

• سبب التسمية

من الملاحظات على الحافظ البرسيّ أنّه لم يذكر سبباً لتسمية كتابه (الدرّ الثمين)، ولكنّي من خلال التماس المباشر مع مؤلفاته خلال سنة كاملة اكتشفت أنّ الكتاب بما أنّه يحتوي على الآيات المتعلقة بالنبيّ الأكرم ﷺ، وأهل بيته وعلى رأسهم علي بن أبي طالب (عليه السلام) فأصبح العنوان هكذا.

• منهجه

إنّ المنهج الذي اعتمده الحافظ رجب البرسيّ في الكتب التي قام بتصنيفها كان منهجٌ تكاملياً - وصفيّاً - تحليليّاً، قائماً على إعطاء المعلومات التي لم نجدها لدى غيره خاصة ما يتعلق بالأسرار الغامضة عند الكثيرين، إذ إنّهُ يستند في طرحه على الآيات القرآنية (المنهج القرآني) أو الروايات والأحاديث (المنهج الروائي) فضلاً

عن (المنهج العقلي) (والمنهج العرفاني)، أمّا السّند فهو يذكره في مواضع ولا يهتم بذكره في مواضيعٍ أخرى، ومن المعلوم أنّ بعض الأمور المتعلقة بأمر المؤمنين عليّ عليه السلام والنبي الأكرم ﷺ ومعرفتهما أوصلته إلى شيء من الغلو في نظر الرافضين لأفكاره والمعادين له، لأنّه كان يكشف الأسرار ويثبت البراهين الجديدة منفرداً بها أحياناً دون غيره^(١).

٢- مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين

• وصفه وأهميته

كتاب طُبِعَ في بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، تضمّن الكتاب أسرار علم الحروف ومعانيها وفهم بواطن السور عن طريق اسرار الحروف، فضلاً عن اشتماله على فضائل النبي الأكرم محمد ﷺ، وآل بيته الأطهار (عليهم السلام). وفي المشارق يعترف البرسيّ بأنّه "أُزيح وتم تكذيبه وتعرض للملامة من بعض الحاسدين بعد كشفه لبواطن الأسرار، فنكروني بعد أن عرفوه دون ذنب، هم غير ملومين في الإنكار" لأن ذلك بحسب ما تواتر عن أهل البيت (عليهم السلام) بقولهم: "أنّ أمرنا صعب مستصعب لا يحمله إلّا نبيّ مرسل أو ملك مقرب أو مؤمن امتحن الله قلبه بالإيمان"^(٢).

فضلاً عن مؤلفاته الأخرى التي تحدّث فيها عن فضائل محمد وآل بيته صلوات الله عليهم أجمعين مثل:

(١) ظ: الحافظ رجب البرسيّ/ مشارق أنوار اليقين/ ١١٢، ١٢١.

(٢) ظ: الحافظ رجب البرسيّ/ مشارق أنوار اليقين/ ١٥، ١٦، الصّفار/ بصائر الدرجات الكبرى، ٤١.

مشارك الأمان ولباب حقائق الإيمان، ورسالة في الصلوات على النبي وآله المعصومين، ورسالة في زيارة أمير المؤمنين، وغيرها من الكتب الأخرى، إذ تناول فيها الآيات التي تتحدث عنهم وفي فضائلهم (عليهم السلام)

الفصلُ الأوَّلُ

مواردُ التفسيرِ الأثري عند الحافظِ رَجَبِ البَرَسِيِّ

(ت/٨١٣ هـ)

المبحثُ الأوَّلُ: تأصيل الاتجاه النصي وموارده التطبيقية

المبحثُ الثاني: ما ورد عن النبي (ص) والأئمة (ع)

المبحث الثالث: ما ورد عن الصحابة والتابعين

المبحث الأول: تأصيل الاتجاه النصي وموارده التطبيقية

المطلب الأول: الجانب التأصيلي

المورد في اللغة:

"من الموارد: أي المناهل، وأحدها مَوْرِدٌ وورد مورداً أي وروداً والمورد والوارد الطريق، فهو الماء الذي يوردُ والمنهل الذي ينهل منه الناس الماء وجمعه موارد" (١). وفي المعنى الاصطلاحي: "هو الموردُ الذي يرجع إليه المُفسِّر للحصول عند تفسيره، فإن كان حديثاً - كُتِبَ وأعلاماً - سُمِّيَ موردٌ حديثيٌّ، وإن كان تفسيراً - كُتِبَ وأعلاماً - سُمِّيَ موردٌ تفسيريٌّ" (٢).

الاتِّجَاهُ: في اللغة "الجهة، النَّحو، نقول كذا على جهة كذا واتَّجَهِتُ إليك اتَّجِه أي توجهت، والجهة والوجهة الموضع الذي تقصده" (٣). والاتِّجَاهُ: "الوجه الذي تقصده، أو الموضع الذي يتوجه إليه الانسان ويقصده"، والجهة: "الجانب أو الناحية" (٤). وقيل "هو التوجه إلى الشيء أي ولَّى فلان وجهه إليه، واتَّجِهَ إليه أي أَقْبَلَ بوجهه عليه، والاتِّجَاهُ الوجه الذي تقصده والموضع التي تتوجه إليه وتقصده" (٥) وقيل "الوجه معروف والجمع الوجوه، والمواجهة المقابلة" (٦).

أمَّا في الاصطلاح يُعرّف الاتجاه "إنَّه موقف المفسر ونظره ومذهبه والجهة التي يوليها من العقائد الدارجة من السنّة والشيعه، والمعتزلة والأشاعرة، سواء كانت تلك الوجهة في التفسير من التقليد أو التجديد وكذلك من الاعتماد على المنقول أو

(١) ابن منظور/ لسان العرب، ١/ مادة (ورد) ٤٨٠٩.

(٢) ظ: د. عدي جواد الحجاز/ المقداد السيوري وجهوده التفسيرية في كنز العرفان/ ٥٣.

(٣) ابن منظور/ لسان العرب، ١/ ٤٧٧٥، ٤٧٧٦. مادة (وجه).

(٤) الفيومي/ المصباح المنير، ٢/ ٦٤٩، مادة (وجه).

(٥) الفيروز آبادي/ القاموس المحيط/ ١٣٤٧.

(٦) ظ: الرازي/ مختار الصحاح/ ٢٩٦.

المعقول أو الجمع بين ذلك في إطار معيّن^(١). وقيل إنّ المقصود بالاتّجاه "هو تأثير الاعتقادات الدينية أو الكلامية والاتّجاهات العصرية"، وأساليب كتابة التفسير والتي تتكون على أساس عقائد واحتياجات وذوق وتخصص المفسّر، وإنّ أكثر ما يُطرح في بحث الاتجاهات هو شخص المُفسّر أي اعتقادات وأذواق واتجاهات شخص المفسّر، فظلاً عن ذلك فإنّ البحث في الاتجاه تُطرح فيه أيضاً مسألة نص التفسير بأي أسلوب كُتب وما هي المطالب التي تضمنها من مسائل كلامية وأدبية وغيرها^(٢). وعُرفَ "إنّه المسلك الذي يتّبعه المُفسّر في بيان المعاني واستنباطها من الألفاظ وربط بعضها مع بعض وذكر ما ورد فيها من آثار وابرار ما تحمله من دلالات وأحكام ومعطيات دينية وأدبية وغيرها طبقاً لاتّجاه المفسّر الفكري والمذهبي ووفق ثقافته الشخصية"^(٣).

والنّص أو النقل "عبارة عن مجموعة من النصوص المقدّسة لدين أو مذهب خاص وهي تُعدّ في وجهة نظر أصحابها فوق الشك والسؤال، وفي هذه النّزعة النصيّة – النقلية يُعدّ القرآن الكريم مقدّم على جميع المصادر المُستخدمة في التفسير ومن ثم الانتقال بعد كتاب الله إلى السنّة النبوية الشريفة والمتعلّقة بأقوال وأفعال النبي الأكرم ﷺ"^(٤).

والتفسير بشكل عام بدأ منذ صدر الإسلام ومصدره الوحي الإلهي الذي عرّف الرسول ﷺ كمفسّر للقرآن، فتوضيح النّص القرآني بوجود الوحي لا يمكن الرجوع فيه إلى غير الوحي، وهذا يقودنا إلى اتّجاه آخر يرى إمكان الرجوع إلى غير الوحي في حال عدم وجود نص للوحي، وهذا الاتّجاه يبحث عن المعنى من صاحب النّص وهو

(١) ظ: محمد علي ايازي/ المفسرون حياتهم ومنهجهم ٣٢.

(٢) الأصفهاني محمد رضا/ مناهج التفسير واتجاهاته ١٦.

(٣) ظ: ايازي/ المفسرون حياتهم ومنهجهم ٣١ ، ٣٢.

(٤) ظ: هدايت جليلي/ التفسير الأثري في قراءة ثانية، بحوث ودراسات عام ٢٠٢٠م.

الله تعالى أو النبي، وفي حالة عدم وجوده في النص يذهب المتشددون إلى العقل، وهناك من يعطي مساحة للعقل مع وجود النص^(١). وهذا خارج مدار البحث لتناوله في الاتجاه العقلي، والاتجاهات فهي قد تكونت بسبب ظهور المباحث الكلامية والفلسفية وغيرها من الاتجاهات الأخرى، فكانت كل فرقة من فرق المسلمين تُفسر القرآن طبقاً لإرادتها وعقائدها وكان ذلك قرابة القرن الأول الهجري الذي شهد اختلافات كثيرة ذات التأثير الواضح في التفسير، وهو الأمر الذي لم يُبقي بينهم جامع في الرأي والنظر إلا لفظ لا إله إلا الله ومحمد رسول الله^(٢). وفي القرن الثالث الهجري ظهرت اتجاهات وأساليب جديدة في التفسير وفي القرن الرابع الهجري ظهر الاتجاه الروائي على شكل تفاسير كتفسير العياشي وتفسير القمي وتفسير الطبرسي وهكذا وصولاً إلى القرن العاشر والحادي عشر الذي انتج كل منهما تفاسير كالدر المنثور والبرهان في تفسير القرآن ونور الثقلين لتظهر بعد ذلك الاتجاهات الفقهية والاجتهادية في التفسير الذي يُعد من أقدم الانشغالات العلمية التي تعهد من المسلمين، فقد شرع هذا النوع المسمى بالتفسير من عصر النزول^(٣). كما يظهر في قوله تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾^(٤). بمعنى رسول يحملكم على ما تصيرون به أذكاء^(٥).

فهناك مع وجود النص في عصر النبي محمد ﷺ، تفسير نصي فكان النبي الأكرم ﷺ، عندما يسأله أحد عن نص مُعين يُحيله إلى القرآن وهذا هو اتجاه نصي

(١) ظ: مناهج التفسير واتجاهاته/١٦، ١٧.

(٢) المصدر نفسه/١٧.

(٣) ظ: محمد حسين الطباطبائي/الميزان، ١/ ٥ - ٦.

(٤) البقرة/١٥١.

(٥) البيضاوي/ أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ١/ ١١٤.

قرآني، فعندما سُئِلَ عن الظلم في نص قرآني فقد فسّره بالشرك في نصٍ آخر، وأحياناً يجيب عن سؤال من عنده وهذا هو اتّجاه نصّي روائي^(١).

هناك أقسام فرعية للاتّجاهات إذ تقسّم على أساس الاعتقادات والأفكار والاتّجاهات العصرية وطريقة الترتيب والذوق، إضافة إلى التخصص العلمي للمفسّر حيث أقدم بعض أصحاب المدارس الكلامية كالمعتزلة والشيعة والأشاعرة على تفسير القرآن على أساس ميولهم الفكرية ويُعد الزمخشري في الكشف مثلاً لذلك، فضلاً عن الاتّجاهات العصرية التي تظهر نتيجةً للظروف المحيطة بالمفسّر ونتيجةً لعامل الاحتياج والضرورة، إذ ربّما تكون المسائل المعنوية والتربوية والأخلاقية من أهم المسائل في عصر المفسّر فيتوجه إلى الآيات المعنوية والأخلاقية في تفسيره بصورة أكثر من غيرها ومثال ذلك تفسير في ظلال القرآن^(٢).

والنّص له مفهومان: فهو عند مدرسة أهل البيت (عليهم السّلام) يمتدّ من نزول الوحي إلى سنة (٢٦٠هـ) عند من يرى أنّ عصر السّفراء ليس من عصر النّص، وإلى سنة (٣٢٩هـ) على مبنى من يرى إنّ عصر السّفراء من عصر النّص، أمّا عند مدرسة الصّحابة هو اتّجاه ظهر في القرن الأول الهجري في عهد الصّحابة وبعد انتقال النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى، ذلك العهد الممتد من ١١هـ - ٧٨هـ ويتمثّل هذا الاتّجاه بالوقوف على حدود النص سواء كان قرآنًا أم سنّة، وهو المنقول بطريق شرعي عن الكتاب والسنة ويسمّى أحياناً بالاتّجاه النقلية^(٣). والذي يُرادُ به تفسير القرآن بالمنقول الشرعي سواء كان قطعياً كالقرآن الكريم، أم كان رواية نصيّة عن النبي الأكرم محمّد ﷺ، والرواية تتقلب بين الظنّ والقطع فهي قابلة للنفي والإثبات بحسب موازين تقسيم الروايات المتواترة والمشهورة وأخبار الآحاد.

(١) ظ: الأصفهاني/مناهج التفسير واتجاهاته/ ٤٧، ٤٨، ٤٩.

(٢) ظ: المصدر نفسه/ ٢٧، ٢٨.

(٣) ظ: د. جبار الملا / التّأصيل والتّجديد/ ٨٢.

ولاشك في إنَّ القرآن الكريم من المصادر القطعية من حيث صدوره، إذ جاء في البرهان عن القاضي شمس الدين الخويي رحمه الله: علم التفسير عسير يسير، أمَّا عسره فظاهر من وجوه أظهرها أنَّه كلام متكلم لم يصل الناس إلى مراده بالسماع منه ولا إمكان للوصول إليه بخلاف غيره، فالقرآن تفسيره على وجه القطع لا يُعلم إلاَّ بأنَّ يُسمع من النبيِّ وذلك مُتَعَذِّرٌ إلاَّ في آيات قليلة، فالعلم بالمُرَاد يستنبط بأمارات ودلائل والحكمة فيه أنَّ الله تعالى أراد أن يتفكر عباده في كتابه فلم يأمر نبيِّه بالتصحيح على المُرَاد^(١). أمَّا سنَّة المصطفى فهي المصدر الأساس في التشريع دون شك وهي تعني اتباع آثار رسول الله في الباطن والظاهر وبهذا تكون حجة^(٢). قال رسول الله ﷺ: ((ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرّموه، ألا وإنَّ ما حرّم النبي الأكرم رسول الله صلى الله عليه واله وسلّم كما حرّم الله عز وجل))^(٣).

إذن فهذا الاتجاه يبحث عن نص يُفسره، سواء كان ذلك عن طريق مجابهة الآيات بعضها لبعض وعرض الآيات بعضها على بعض ويستخرج حينئذٍ من مقابلتها معنى اللفظ أو الجملة أو الآية ثم الرجوع إلى المحكم لمعرفة المتشابه والمبين لمعرفة المجمل وهكذا^(٤). ويعتبر هذا الطريق المتَّبَع في التفسير من أقدم الطرق وأشهرها فهو يرجع إلى عصر النبي الأكرم وقد استخدمه الأئمة وبعض الصحابة والتابعين ويتبيّن عن طريق الأحاديث الواردة أنَّ النبي محمد ﷺ، استخدم هذه الطريقة في تفسير كتاب الله عز وجل، وقام بتعليم أتباعه بذلك^(٥). أو التفسير بالرواية، وطريقه أمّا أن يكون الروايات الصادرة عن النبي ﷺ، بما ورد تفسيره عنه،

(١) الزركشي/ البرهان، ٣٥/١.

(٢) ابن تيمية/ مجموع الفتاوى، ١٥٧/٣.

(٣) السجستاني/ سنن أبي داود، ١٣/٧، الترمذي/ الجامع الكبير، ٣٩٠/٤.

(٤) د. محمد حسين علي الصغير/ المبادئ العامة في تفسير القرآن/ ٦١.

(٥) ظ: الأصفهاني/ مناهج التفسير واتجاهاته/ ٤٨، ٤٩.

كأن يقرر القرآن أصلاً ويكون التفريع عليه بالسنة أو يحمل أمراً تُبينه السنة قولاً أو فعلاً أو تقريراً^(١).

والنّص "هو الراجح المانع من النقيض أي هو اللفظ الذي دلّ على معنى واحد، فإن دلّ على معنى واحد فهو النّص، وإن دلّ على معنيين فإمّا أن يدلّ على معنيين غير متساويين في الدلالة وإمّا أن يدلّ على معنيين متساويين في الدلالة، فإن كانا غير متساويين في الدلالة فالراجح هو الظاهر والمرجوح المؤوّل، وإن دلّ على معنيين متساويين في الدلالة فهو المجمل"^(٢).

فالأوّل هو (النّص) ومما يؤيد ذلك قول العلامة الحلّي: « إن لم يحتمل غير ما فهم عنه فهو النّص »^(٣). أمّا الثاني فالاحتمال الراجح هو الظاهر والاحتمال المرجوح هو المؤوّل وإن تساوى الاحتمالان فهو المجمل، وبهذا يتبين لنا أنّ دلالة اللفظ تنفرع إلى دلالة النّص ودلالة الظاهر ودلالة المؤوّل ودلالة المجمل ومما يؤيد ذلك قول العلامة أيضاً: « وإن احتمل وكان راجحاً فهو الظاهر، وإن تساوى فهو المجمل ومرجوح الظاهر المؤوّل »^(٤).

إذن فالنّص أو ما يُسمّى الاتجاه النّصي النقلّي وهو في قبال العقل، أمّا النّصي كما أسلفنا هو ما كان مقتصرًا على الكتاب والسنة والهدف من ذلك الاتجاه هو تضيق مساحة الرأي في التفسير^(٥).

فالنقل إذن يقابله العقل حيث يقوم كل مفسّر باستخدام وتوظيف النقل في تفسيره بما يُعدّ من وجهة نظره مرجعاً مُعتبراً، والصّحيح هو أنّ العمل في التفسير يكون

(١) محمد حسين الصغير/ المبادئ العامة / ٦١.

(٢) د. جبار الملاً / د. سكيّنة عزيز الفتلي / قواعد أصول التفسير / ٥٠، ٥٤.

(٣) العلامة الحلّي/ مبادئ الوصول / ٦٤.

(٤) المصدر نفسه / ٦٥.

(٥) عبد الأمير كاظم زاهد/ مسالك الاستنباط عند فقهاء المذاهب الإسلامية، محاضرات أُلقيت عام ٢٠١٠ - ٢٠١١.

أفضل إذا كان الاعتمادُ في ذلك أولاً على بيان المُراد من النَّص والنقل ثم العمل بعد ذلك على إيضاح النَّص والنزعة النَّصِيَّة (النقلية) ^(١).

والمنهج النَّصِيّ تارةً يكون قرآنياً وتارةً يكون روائياً.

والمنهج القرآني في التفسير هو أوّل وأقدم وأهم المناهج التفسيرية وأرفعها شأنًا، والقرآن الكريم بكل نصوصه أو بعضها يكون مفسراً للبعض الآخر، ويرجع استخدامه إلى زمن الرسول محمد ﷺ، كما تم استخدامه من قِبَل الصَّحابة والتَّابعين والأمثلة على ذلك كثيرة نذكر نموذجاً منها: هو أنَّ الرسول ﷺ، سئلَ عن معنى الظلم في الآية الكريمة ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ ^(٢). فأجاب النبي المصطفى مستنداً بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ أنَّ المقصود بالظلم في الآية الأولى هو الشرك المذكور في الآية الثانية ^(٣). فلم نجد أحداً من المفسرين قد تجاهل هذا المنهج في التفسير أو تتصل عنه حتى ممن اعتمدوا منهجاً خاصاً مستقلاً بذاته كالتفسير بالمأثور أو ما شابه ذلك، والمراد منه على نحو الاجمال أنَّ القرآن الكريم بنصوصه يكون بعضه مفسراً للبعض الآخر، فالنص القرآني في ضوء هذا المنهج يكون منكشفاً ومفسراً بنص قرآني آخر ونُعرجُ على نموذج لهذا المنهج التفسيري وهو قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ﴾ ^(٤). ليتبين أنَّ القرآن نزل في شهر رمضان، فهو بحسب الحكمة الإلهية خير وقت للناس تنزل فيه أنوار الهداية والحكمة، ^(٥). فضلاً عن كونه أفضل الشهور، وقد اشتهر بذلك لاعتناء المسلمين به وهو من الأسماء الإلهية

(١) ظ: هدايت جليلي/ التفسير الأثري في قراءة ثانية، بحوث ودراسات عام ٢٠٢٠م.

(٢) الأنعام / ٨٢.

(٣) ظ: الأصفهاني/ مناهج التفسير واتجاهاته/ ٤٧، ٤٨، ٤٩.

(٤) البقرة / ١٨٥.

(٥) ظ: عبد الكريم الخطيب/ التفسير القرآني للقرآن، ٢٠٢/١.

المباركة^(١). **إِلَّا أَنْ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾**^(٢).
يُثَبَّتْ نَزُولُهُ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْهُ، لِيَرْفَعَ بَعْدَ ذَلِكَ الْإِبْهَامَ بِشَكْلِ تَامٍ بِنَصِّ قُرْآنِي ثَالِثٍ
وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: **﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾**^(٣). لِيَتَّضِحَ لَنَا، إِنَّ هَوِيَّةَ اللَّيْلَةِ
الْمُبَارَكَةِ مِنْ هَذَا الشَّهْرِ هِيَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ، تَعْظِيمًا لِتِلْكَ اللَّيْلَةِ، فَهَذَا الْمَنْهَجُ فِي التَّفْسِيرِ
هُوَ الْأَسَاسُ الَّذِي يَسْتَنْدُ وَيَقُومُ عَلَيْهِ اسْلُوبُ التَّفْسِيرِ الْمَوْضُوعِيِّ وَهُوَ الطَّرِيقُ
الْمُسْتَقِيمُ وَالصِّرَاطُ السَّوِيُّ الَّذِي سَلَكَهُ مَعْلَمُو الْقُرْآنِ وَهَدَاتِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، إِذْ لَا
يُمْكِنُ اسْتِخْلَاصُ النَّتَائِجِ وَالْوَصُولُ إِلَيْهَا سِوَاءَ كَانَتْ قَبْلِيَّةً أَوْ بَعْدِيَّةً دُونَ التَّرَوُّدِ بِهَذَا
الْمَنْهَجِ^(٤).

كَمَا اسْتَنْتَجَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَنْ طَرِيقِ الْآيَتَيْنِ **﴿وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾**^(٥). **﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾**^(٦). إِنَّ أَقْلَ مَدَّةِ
الْحَمْلِ هِيَ سِتَّةُ أَشْهُرٍ فَإِذَا كَانَتْ مَدَّةُ الرِّضَاعِ سَنَتَيْنِ وَمَدَّةُ الْحَمْلِ وَالرِّضَاعِ مَعًا
ثَلَاثِينَ شَهْرًا وَوَضَعْنَا الْآيَتَيْنِ جَنْبًا إِلَى جَنْبٍ تَكُونُ النَّتِيجَةُ وَاضِحَةً وَهِيَ إِنَّ أَقْلَ مَدَّةِ
الْحَمْلِ سِتَّةُ أَشْهُرٍ وَهَذَا نَوْعٌ مِنْ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ بِالْقُرْآنِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْإِمَامِ الْبَاقِرِ
(عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي تَبْيِينِ الْمَقْصُودِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: **﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾**^(٧). فَقَدْ اسْتَنْدَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: **﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾**^(٨). لِيُثَبَّتَ وَجُوبَ الْقَصْرِ عَنْ هَذَا الطَّرِيقِ، إِضَافَةً إِلَى ذَلِكَ فَقَدْ
حَضَى هَذَا الْمَنْهَجَ بِأَهْمِيَّةٍ كَبِيرَةٍ وَوَاسِعَةٍ عِنْدَ الْمُفَسِّرِينَ فِي الْقُرْنِ الْأَخِيرِ، فَأَصْبَحَ

(١) ابن عربي/ رحمة من الرحمن في تفسير وإشارات القرآن، ٢٦١/١.

(٢) الدخان/ ٣.

(٣) القدر/ ١.

(٤) ظ: محمد حسين الطباطبائي/ الميزان، ١١/ ١، ١٢، الدينوري، الواضح في تفسير القرآن الكريم، ٥٠٩/ ٢، الحافظ رجب البرسي/ مشارق الأمان ولباب حقائق الإيمان/ ١٢٨.

(٥) لقمان/ ١٤.

(٦) الأحقاف/ ١٥.

(٧) النساء/ ١٠١.

(٨) البقرة/ ١٥٨، ظ: السبزواري/ مواهب الرحمن، ١٩٠، ١٩١.

منهجاً رئيسياً عند البعض كالطباطبائي صاحب الميزان والصادقي صاحب تفسير الفرقان وعبد الكريم الخطيب صاحب التفسير القرآني للقرآن والبلاغي في كتابه الاء الرحمن^(١). إذن فالقرآن الكريم يشتمل على الايجاز والاطناب وعلى الاجمال والتبيين وعلى الاطلاق والتقيد وعلى العموم والخصوص، وما أوجز في مكان يُبسّط في مكان آخر وما أجمل في موضع يُبين في موضع آخر، وما جاء على وجه الاطلاق في موضع يُقيد في موضع آخر وما كان عامّاً في آية خُصصَ في آية أخرى، لهذا لابد لمن يتعرض للتفسير القرآني أن ينظر في القرآن أولاً لمقابلة الآيات مع بعضها للوصول إلى الفهم الصحيح^(٢). فالمنهج القرآني هو أصح الطرق لأنّ ما أجمل في مكان قد فُسر في مكان وهذا الأمر نجده في قصّة فرعون وقصّة موسى وعيسى وآدم وسجود الملائكة وإبليس وتكبره كلها اوجزت في مكان وفصلت في مكان آخر واجملت في سورة وبُيّنت في سورة أخرى^(٣).

قال السيّد الخوئي: (ت/ ١٤١٣هـ) في مقدمته "وسيجد القارئ ايضاً أنّي كثيراً ما استعين بالآية على فهم اختها واسترشد القرآن إلى ادراك معانيه ثم أجعل الأثر المروي مرشداً إلى هذه الاستفادة"^(٤). ولهذا المنهج التفسيري مؤيدين ورافضين ولكل منهم أدلّته التي يستند اليها في الرفض أو القبول، فالمؤيدين للمنهج القرآني في التفسير كانت أدلتهم ما يلي: قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾^(٥).

استدل العلامة الطباطبائي (ت/ ١٤٠٢هـ) بهذه الآية على تفسير القرآن بالقرآن وقال "حاشا للقرآن أن يكون تبياناً لكل شيء ولا يكون مبيّناً لتفسيره"، ومن

(١) الأصفهاني/ مناهج التفسير واتجاهاته/ ٤٨.

(٢) فضل حسن عباس/ التفسير والمفسرون/ ٣١.

(٣) الصغير/ المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم/ ٩٣.

(٤) البيان/ ٢٢.

(٥) النحل/ ٨٩.

أدلتهم أيضاً قوله تعالى: { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا }^(١). فقد كتب الطباطبائي وقال "كيف يكون القرآن هدى ونورا مبيناً للناس في جميع ما يحتاجونه إليه ولا يكفيهم من احتياجهم إليه وهو أشد الاحتياج"^(٢). كما استندوا إلى السنة النبوية على مطلوبة تفسير القرآن بالقرآن من جهتين أولهما السنة العملية للنبي الأكرم ﷺ، وأهل بيته (عليهم السلام) حيث استخدموا هذه الطريقة عملياً، قال أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) "كتاب الله ينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض ففي ذلك إشارة إلى منهج تفسير القرآن بالقرآن فبعض آيات الكتاب ينطق بعضها ببعض" إذ يقوم المُفسّر باستنتاج بعض الآيات بواسطة آيات أخرى، وقال الامام علي (عليه السلام) أيضاً « ذلك الكتاب فاستنطقوه » والتصديق يعني عدم وجود الاختلاف في القرآن الكريم وإن معاني آياته يؤيد بعضها البعض، فالقرآن هو وحدة متكاملة متصلة لا يمكن أن يؤخذ بصورة أجزاء متفرقة، فضلاً عن ذلك فإن بناء العقلاء ينص على أن فهم أي كتاب يتطلب مراعاة القرائن الموجودة فيه، فيجب النظر إلى الكلام بصورة كلية باعتباره مجموعة كاملة^(٣).

والمنهج الروائي في التفسير:

يُرادُ به أن المفسّر قد استفاد من سنة النبي ﷺ، وأهل بيته (عليهم السلام) والتي تشمل قولهم وفعلهم وتقريرهم لتوضيح معاني الآيات ومقاصدها، ويحقق هذا المنهج نتائج وآثار خاصة أيضاً، ولهذا المنهج التفسيري (الروائي) أدواته التاريخية المتمثلة بعصر النبي ﷺ، إن التفسير الروائي نشأ مقارناً للوحي لأن النبي الأكرم هو أول مفسّر ومُبين للقرآن الكريم وقد جاء أمر الله تعالى بهذا الخصوص قال تعالى:

(١) النساء/ ١٧٤.

(٢) الميزان، ١٤/١.

(٣) مناهج التفسير واتجاهاته/ ٥٣، ظ: نهج البلاغة/ خطبة ١٣٣.

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(١)، والرسول قد يكون عمله تفسير الكتاب كما روي عنه إنه قال بشأن الصلاة: "صلّوا كما رأيتموني أصلي". ثم عصر أهل البيت (عليهم السلام)، حيث استمرت طريقة التفسير الروائي إلى عصر الأئمة وكان الامام عليّ (عليه السلام) تلميذ الرسول محمد ﷺ، في التفسير، إذ يسمع أقوال النبي في بيان الآيات القرآنية ويقوم بنقله وروايته، وإنّ هذا المنهج اتّبعه أهل البيت (عليهم السلام) فكانوا ينقلون الأحاديث ويستدلون للناس عن النبي الأكرم ﷺ، والامام عليّ (عليه السلام)، وقد وصل عدد الروايات المروية عنهم إلى بضعة الاف^(٢).

ويُعدّ هذا التفسير من التّفسير القديمة بل يكاد هو التفسير الحاكم والمهيمن على الساحة التفسيرية طيلة القرون الثلاثة الأولى من الهجرة الشريفة^(٣). فضلاً عن عصر الصحابة والتابعين: فالروايات التفسيرية (لنبي ﷺ) وأهل البيت حظيت باهتمام الصحابة والتابعين، حتّى أنّ البعض من الصحابة الكبار كابن عباس وابن مسعود كانوا لا يرون أنفسهم مستغنيين عن أمير المؤمنين عليه السلام والاستفادة من علمه وإنّ كثيراً من أحاديث التفسير لابن عباس تلقاها عن الامام عليّ (عليه السلام)، وفي الحقيقة أنّ الصحابة والتابعين قاموا بتفسير القرآن أيضاً، وقد وصلتنا روايات كثيرة عن ابن عباس وغيره، وفي هذه الفترة جُمعت الروايات التفسيرية بصورة تدريجية باسم (كُتُب التفسير الروائية)^(٤)، ليأتي بعد ذلك عصر جمع وتأليف الروايات التفسيرية: دُوّنت في هذه الفترة كُتُب كثيرة منها: مصحف علي بن أبي طالب ثم التفسير المنون للإمام الباقر (عليه السلام) والتفسير المنسوب للإمام

(١) النحل/ ٤٤.

(٢) ظ: الأصفهاني/ دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن/ ٧٥، ٧٦، ٧٧، المجلسي، بحار الأنوار، ٢٧٩/٨٥.

(٣) طلال الحسن/ المنهج التفسيري/ ٢٧.

(٤) دروس في المناهج والاتجاهات/ ٧٧، المجلسي/ بحار الأنوار، ٨٩/ ١٠٥، ١٠٦.

الصّادق (عليه السّلام) ثمّ تفسير القمّي و فرات الكوفي والعيّاشي والنعمانى والتّفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري (عليه السّلام)، وجمعت الروايات الفقهيّة عن النّبي وأهل بيته في مجاميع روائية كالکافي ومن لا يحضره الفقيه والتّهذيب والاستبصار، كما دُوّن في هذه الفترة تفسير جامع البيان للطبرسي (ت/٣١٠هـ) والصّاح السّنّة لأهل السنّة ثم واجهت حركة تدوين التّفسير ركوداً نسبياً من القرن الخامس إلى النّاسع الهجري فيما برزت التّفسير العقلية، وللروايات التّفسيرية ومكانتها آراء عديدة منها: استقلالية القرآن الكريم وعدم احتياجه إلى الأحاديث في التّفسير وهذا الرّأي يتعارض مع قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(١). وكذا حديث الثّقلين الذي يدلّ على الأخذ بأحاديث النّبي وأهل البيت (عليهم السّلام) في التّفسير، أمّا الرّأي الثّاني يتمثّل بعدم جواز تفسير القرآن إلّا بالروايات وهذه رؤية متطرفة منسوبة إلى الاخباريين، على أساسها جاء عدم جواز تفسير القرآن إلّا في ضوء الروايات ومن هنا اكتفت بعض التّفسير كالبرهان ونور الثّقلين بجمع الروايات فقط، واستدل أصحاب هذا الرّأي بالقول: "إنّ ظاهر القرآن ليست حُجّة وكل تفسير يعتمد على الظواهر والدلائل العقلية يُعدّ من التّفسير بالرّأي الذي وردت حرمة والنّهي عنه وعلى هذا الأساس لا يجوز تفسير القرآن إلّا بالأحاديث الواردة عن النّبي وأهل بيته عليهم السّلام"^(٢).

(١) النحل/ ٤٤.

(٢) دروس في المناهج والاتّجاهات التفسيرية/ ٧٧، ٨١.

المطلب الثاني: الموارد التطبيقية للاتجاه الأثري

وعند البحث والقراءة الدقيقة لكتاب الدر الثمين ومشارك الأنوار وغيرها، للحافظ رجب البرسيّ اتّضح إنّ هناك مساحة واسعة في التفسير لهذا الاتجاه عند البرسيّ، فنجد لديه اتّجاهاً قرآنياً في التفسير ويتمثل بتفسير القرآن بالقرآن ، وكذلك نجد أنّ تفسيره لا يخلو أيضاً من الاتجاه الروائي في التفسير فهو يرجع إلى الاتجاه النصّي في التفسير ونعني بذلك هو اعتماد المنقول نصّاً عن الكتاب والسنة النبوية.

فنرى البرسيّ في موارد عديدة اتّبع هذا الاتجاه القرآني في تفسيره، ويمكن الإشارة إلى بعض المواضع التي وجد فيها ذلك ومنها: ﴿وَاتَّبِعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١). قد فسّر البرسيّ (النور) بأنّه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله : " والنور أمير المؤمنين عليه السلام "^(٢). مستنداً بذلك إلى لفظة (النور) الواردة في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾^(٣). أي إنّ القرآن ينكشف به الحق كما تنكشف الأشياء بالنور^(٤). ويتبيّن لنا من خلال ذلك أنّه اتّجه اتّجاهاً قرآنياً في التفسير والمعتمد على الأصل الأوّل من اصول التفسير والقائم على قاعدة تفسيرية كبرى هي (تفسير القرآن بالقرآن)^(٥). واللفظ في الآيتين الكريميتين هو واحد فجاز له أن يفسّر أحدهما بالآخر، لوجود توافق في الإنزال من الله تبارك وتعالى من حيث البيان، إذ عبّر في الآية الاولى بصيغة المبني للمجهول ثمّ عبّر في الآية الثانية بصيغة المبني للمعلوم، ففي النص الأول جاء التعبير بأنّه (مبيّناً) وفي النص الثاني جاء تعبيره (متّبعا) فلولاً

(١) الأعراف/١٥٧.

(٢) الدر الثمين/ ١٠٥.

(٣) النساء/ ١٧٤.

(٤) المظهري/ تفسير المظهري، ٢/ ٢٨٣.

(٥) ظ: د. جبار الملا / د. سكيّنة عزيز الفتلي، قواعد أصول التفسير/ ٧.

البيان لم يتحقق اتباعه^(١). وقد ورد ذلك بالأثر الوارد عن ابن عباس (ت/٦٩هـ) إنه فسر (النور) بأمر المؤمنين (عليه السلام) بعد أن فسر البرهان بـ (محمد) قال ابن عباس: "البرهان رسول الله محمد ﷺ، والنور أمير المؤمنين عليه السلام"^(٢). وروي عن الامام الصادق عليه السلام بأنه فسر النور في سورة الأعراف بأنه أمير المؤمنين، وقيل إنه قال بأنها ولاية أمير المؤمنين^(٣). وهذا لا يتعارض مع ما ذهب اليه البرسي لأن المدار واحد فأحدهما نظر إلى الاسم والآخر نظر إلى العنوان أي (الولاية) وقد يُرد على تفسير البرسي للآيتين بكون (النور) يراد به القرآن ولا تعارض في ذلك فكلاهما قرآن إلا أن أحدهما صامت والآخر ناطق ومما يؤكد ذلك قول الامام علي (عليه السلام) "أنا القرآن الناطق وهذا القرآن الصامت" يעדّه ناطقاً بباطن الكتاب^(٤).

كذلك الحال في قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ﴾^(٥). فسر البرسي ذلك بقوله: "إن في الآية بشرى لكل من حكم بالحق والعدل، وفيها إشارة لولاية علي (عليه السلام)، ولأن أمير المؤمنين هو خير من حكم بالحق والعدل فكانت له الولاية والتولية والتحكم فولايته لا انفصام فيها"، وقد استدلل الحافظ البرسي في ذلك بقول الحق تعالى: ﴿فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾^(٦). قائلاً هي ولاية علي (عليه السلام)، والتحكم هنا على سبيل التقيد لا الإطلاق لأن الحكم المطلق هو لله تعالى وحده فهو خالق الدنيا والآخرة ومالكهما والمتحكم فيهما^(٧)، ويُذكر أيضاً

(١) د. جبار كاظم الملاً/ ثقافة المفسر، مقال قدّمه إلى كلية العلوم الإسلامية/ جامعة بابل.

(٢) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين/ ٧٥.

(٣) ظ: الكليني/ الكافي، ٩٤/١.

(٤) ستار جبر الأعرجي/ تأسيس الأئمة، ٢٢٣/٣.

(٥) الممتحنة/ ١٠.

(٦) البقرة/ ٢٥٦.

(٧) ظ: مشارق أنوار اليقين/ ١٨٦.

أَيْضًا أَنَّهَا فِي حُبِّ عَلِيٍّ عَلَيْهِ (السَّلَام) وَتَعْظِيمِهِ^(١). وَدَلِيلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾^(٢).

قَالَ الْقَمِيّ (حِي/ ٣٠٧ هـ): "العروة الوثقى هي الولاية، فهي حبل لا انقطاع فله يعني أمير المؤمنين والأئمة بعده"^(٣). (عليهم السلام)، لقول النبي الأكرم ﷺ، "من أحب أن يستمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها فليتمسك بولاية أخي ووصيي علي بن أبي طالب فإنه لا يهلك من أحبه وتولاه، ولا ينجو من أبغضه وعاداه"، وعن الباقر (عليه السلام) قال: "العروة الوثقى مودتنا أهل البيت"^(٤). وَإِنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: (أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ) فهي في أمير المؤمنين (عليه السلام)، وفيها اطلاق وتقييد كما تقدّم ذكره آنفاً^(٥).

ويذكر ابن عطية: (ت/ ٥٤١ هـ) "العروة بمعنى الإمساك وشد الأيدي، بمعنى قبض وشدّ عليه، وقيل إنّها الإيمان أو الإسلام، أو لا اله الا الله"^(٦). وَأَنَّ عَلِيًّا (عليه السلام) خير مصداق لكل ذلك.

يقول عبد الله شبر: (ت/ ١٢٤٢ هـ) فُسِّرَتْ هذه الآية بأنّها "الإيمان بالله تعالى وحده لا شريك له، وبالأئمة، وبحب أهل البيت وبالنبي وبأمر المؤمنين (عليهم السلام)، ولا انفصام بمعنى لا انقطاع"^(٧).

وبذلك نلاحظ أنّ البرسيّ قد سلك اتجاهاً قرآنياً في التفسير وكان قد اعتمد على القرآن نفسه في بيان كلام الله تعالى، وقد استعان على آية في بيان آية أخرى، وما ذهب إليه يتوافق مع آراء المفسرين في بيانهم لمعنى النصوص المباركة التي تم ذكرها.

(١) الحافظ رجب البرسي/ مشارق الأمان ولباب حقائق الإيمان / ٢٨١.

(٢) التين/ ٨.

(٣) تفسير القمي، ١/ ١٢٨.

(٤) المجلسي/ بحار الأنوار، ٦٤/ ١٣٢.

(٥) المصدر نفسه، ٣/ ١١٦٦.

(٦) المحرر الوجيز/ ٢٣٢.

(٧) الجوهر الثمين، ١/ ٢٦١.

ونجده بعد ذلك معتمداً على الروايات الواردة عن النبي الأكرم محمد ﷺ، وأهل بيته ممثلاً بذلك الاتجاه النصي (الروائي) في تفسيره لكتاب الله عز وجل، وتلك الروايات مذكورة في الكتب المشهورة والمعتبرة في النقل، ويتمثل ذلك النقل عن رسول الله محمد والأئمة عليهم السلام، ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(١) اعتمد الحافظ البرسي قول رسول الله ﷺ، أنه فسرها عن أهل بيته فقال: "إِنَّ الرجل في أُمِّي إِذَا صَلَّى عَلَيَّ وَأَتَبَعَ الصَّلَاةَ بِأَهْلِ بَيْتِي فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَصَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ وَتَحَاتْ عَنْهُ الذُّنُوبُ كَتَحَاتِ الْوَرَقُ عَنِ الشَّجَرَةِ، ويقول الله له: لبيك وسعديك، وإن لم يتبعها بالصلاة على أهل بيتي جعل الله بينه وبين السماء سبعين حجاباً وقال الله له: لا لبيك ولا سعديك. وأكثروا علي من الصلاة فإنه من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه سبعين صلاة في سبعين صفاً من الملائكة ولم يبق رطب ولا يابس إلا وصلى على ذلك العبد لصلاة الله عليه"^(٢). وورد إن النبي محمداً ﷺ، عندما سُئِلَ عن كيفية الصلاة عليه أجاب بالقول: "قل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إِنَّكَ حميدٌ مجيدٌ، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إِنَّكَ حميدٌ مجيدٌ"^(٣).

ويذكر القمي (حي/٣٠٧هـ) هذا النص في تفسيره وقال: "إِنَّ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ تَرْكِيَّةٌ لَهُ وَتَنَاءٌ عَلَيْهِ، وَصَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ مَدْحُهُمْ لَهُ وَصَلَاةُ النَّاسِ دَعَاؤُهُمْ لَهُ وَالتَّصَدِيقُ

(١) الأحزاب / ٥٦.

(٢) الدر الثمين / ٢٠٣، تأويل الآيات / ٢٣.

(٣) ظ: الأسترابادي / تأويل الآيات، ٢٣/٢، ٢٤.

والإقرار بفضلله وقوله تعالى: (وسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) يعني سَلِّمُوا له بالولاية وبما جاء به^(١)، وقِيلَ إِنَّ مَعْنَاهَا قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ الْأَكْرَمِ مُحَمَّدٍ^(٢).

وروي عن ابن عباس أَنَّهُ قَالَ: "يُصَلُّونَ: يُبَرِّكُونَ، وجاء أيضًا أَنَّ المقصود بالآية الكريمة إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَخْبَرَ عِبَادَهُ بِمَنْزِلَةِ رَسُولِهِ وَأَنَّهُ يَثْنِي عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِالصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ عَلَيْهِ، وروى عن ابن عباس أَنَّ بني إِسْرَائِيلَ قَالُوا لِمُوسَى (عليه السلام) هَلْ يَصَلِّي رَبُّكَ؟ فَنَادَاهُ رَبُّهُ: يَا مُوسَى قُلْ نَعَمْ أَصَلِّي أَنَا وَمَلَائِكَتِي عَلَى أَنْبِيَائِي وَرُسُلِي"^(٣). كما أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ يَصَلِّي عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ بِقَوْلِهِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾^(٤). ويُذَكَّرُ أَنَّ الخروجَ هنا من ظلمات الخطايا إلى نور الإيمان والولاية^(٥). وجاء في فضل الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ما وردَ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) عن رسول الله ﷺ، قال: " ما من قوم اجتمعوا في مجلس فلم يذكرُوا اسمَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ولم يصلُّوا على نبيهم إِلَّا كان ذلك المجلس حَسْرَةً وَوَبَالًا عَلَيْهِمْ"^(٦). وكل ما ورد يوافق ما ذهب إليه البرسي في نقله عن النَّبِيِّ الْأَكْرَمِ ﷺ في تفسيره للآية الكريمة باعتباره هو وأهل بيته خير من يمثلون الإيمان، ولا تعارض في أن تكون الآية الكريمة في فضل الصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ.

(١) تفسير القمّي، ٢/ ١٦٩.

(٢) جلال الدين المحلي، جلال الدين السيوطي/ تفسير الجلالين/ ٥٧٨.

(٣) تفسير ابن كثير/ ١٥١٦.

(٤) الأحزاب/ ٤١، ٤٢، ٤٣.

(٥) ظ: الحافظ رجب البرسي/ مشارق أوار اليقين/ ٢٤١.

(٦) الحويزي/ نور الثقلين، ٦/ ٧٨.

ومثّل البرسي الاتجاه الأثري أيضاً باعتماده على ما ورد عن أهل البيت (عليهم السلام)، ففي قوله تعالى: ﴿وَأَتُوا النُّبُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾^(١). اعتمد البرسي قول الأمام الصادق عليه السلام، إنّه فسّرها وقال: "آل محمّد أبواب الله وسبيله، والدعاة إلى الجنّة والقادة إليها، والأدلاء عليها إلى يوم القيامة، فالمعنى هو ليس البرّ أن تأتوا البيوت من غير جهاتها، ينبغي أن تأتوا الأمور من جهاتها أيّ الأمور كان"^(٢). وهذا الحديث قد ورد عن النبيّ محمّد ﷺ وهذا تأكيد على قول النبيّ الأكرم لأنّ أهل البيت (عليهم السلام) هم امتداد لرسول الله ﷺ. ليتبين لنا عن طريق ذلك أنّ البرسي اتجه اتجاهاً نصياً يتمثّل بالرواية عن أهل البيت (عليهم السلام).

ويذكر العياشي: (ت/٣٢٠هـ) عن سعد عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: "سألتُهُ عن هذه الآية (وَأَتُوا النُّبُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا) فقال: آل محمّد ﷺ، أبواب الله وسبيله والدعاة إلى الجنّة والقادة إليها، والأدلاء عليها إلى يوم القيامة، وروى سعيد بن مَنخَل، في حديث رفعه، قال البيوت الأئمة عليهم السلام، وذكر أيضاً عن جابر عن أبي جعفر (عليه السلام) أنّه قال فيها: أتموا الأمور من وجهها"^(٣).

قال القمي: (حي/٣٠٧هـ) "إنّها نزلت في حق أمير المؤمنين عليه السلام"، لقوله رسول الله محمّد ﷺ، "أنا مدينة العلم وعليّ بابها" ولا تأتوا المدينة إلّا من بابها"^(٤).

ويذكر ابن عطية الأندلسي: (ت/٥٤١هـ) أنّ أبا عبيدة قال: "الآية ضرب مثل، والمعنى ليس البرّ أن تسألوا الجهّال، ولكن اتّقوا واسألوا العلماء، فهذا كما يقال أتيت هذا الأمر من بابه، وقرأ ابن كثير الآية وابن عامر والكسائي ونافع بكسر

(١) البقرة/١٨٩.

(٢) ظ: نور الثقلين، ٢١٧/١.

(٣) ظ: تفسير العياشي، ١/١٩٢، ١٩٣، المجلسي/بحار الأنوار، ١٠٤/٢٦٥.

(٤) تفسير القمي، ١/١٠٥.

الباء، وقرأ البعض بتشديد النون في (ولكن) ونصب (البر)، وقد تقدم القول على (مَنْ) في قوله { مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ } (واتَّقُوا) معناه اجعلوا بينكم وبين عقابه وقاية^(١).

قال الطبرسي: (ت/٥٤٨هـ) "نزلت هذه الآية في قوم كانوا لا يدخلون إذا أحرموا لبيوتهم من قبل أبوابها"، فعن البراء قال: "كانت الأنصار إذا حجوا ورجعوا لم يدخلوا البيوت إلا من ظهورها، قال: فجاء رجل من الأنصار فدخل من بابه، فقيل له في ذلك فنزلت هذه الآية، وإتيان البيوت من ظهورها لا برّ الله فيه فأتوها من حيث شئتم من أبوابها وغير أبوابها مالم تعتقدوا تحريم إتيانها من أبوابها في حال من الأحوال، فإنّ ذلك غير جائز لكم اعتقاده لأنّه مما لم يُحرّم عليكم"^(٢)، كما ذهب مغنية لهذا المعنى أيضاً، فهو يرى إتيان البيوت لا بدّ أن يكون حسب الأصل والعادة المألوفة^(٣).

ويذكر ابن كثير (ت/٧٧٤هـ)، قال البخاري: "ورد عن البراء بن عازب الأنصاري (ت/ ٧٢ هـ) أنّه قال: "كانت الأنصار إذا أحرموا في الجاهلية أتوا البيت من ظهره" فنزلت الآية الكريمة (وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا)، وقال الأعمش سليمان بن مهران الكاهلي: (ت/ ١٤٨ هـ) ، ((كانت قريش تدعى الحُمس وكانوا يدخلون من الأبواب في الإحرام، وكان الأنصار وسائر العرب لا يدخلونها من باب في الإحرام، فبينما رسول الله ﷺ في بستان إذ خرج من بابه وخرج معه قُطبة بن عامر الأنصاري، فقالوا يا رسول الله إنّ رجلاً تاجر وخرج معك من الباب، فقال له: ما حملك على ما صنعت؟ قال: رأيتك فعلتُه وفعلت كما فعلت، فقال : " إنّني رجل أحمس"، قال له فإنّ ديني دينك فنزلت الآية))^(٤).

(١) ظ: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز / ١٦٩، ١٧٠.

(٢) مجمع البيان / ٥١٥.

(٣) محمد جواد مغنية/ التفسير المبين/ ٣٧.

(٤) ظ: تفسير القرآن العظيم / ٢٤٧، ٢٤٨.

قال الطباطبائي: (ت/١٤٠٢هـ) "ثبت بالنقل إن جماعة من العرب الجاهلي كانوا اذا احرموا للحج لم يدخلوا بيوتهم من أبوابها عند الحاجة بل اتخذوا نقباً من ظهورها ودخلوا من فُهي عن الشأن، وبذلك يصح الاعتماد على ما نقل من شأن نزول هذه الآية على ما سيأتي نقله"^(١).

ويبدو للباحث، إن ما ذهب اليه البرسي في تفسير الآية الكريمة باعتماده قول الإمام الصادق (عليه السلام)، قد وافقه فيه بعض العلماء كالقمي والعيّاشي في جانب معيّن وهو إن المقصود من الآية هم آل محمد وزاد القمي على ذلك وجعلها في حق أمير المؤمنين (عليه السلام)، وفي جانب آخر ثمة تعارض في الرأي بين ما طرحه البرسي وبعض العلماء كالطبرسي وابن كثير والطباطبائي الذين قالوا بأنّها نزلت في جماعة معيّنة كانوا لم يخلوا البيوت من أبوابها فنزلت الآية فيهم، وهذا الرأي معتمداً على أسباب النزول وقد يكون ذلك متعلق برواية أو تأريخ أو اجتهاد، الأمر الذي يجعلنا نرجّح ما طرحه البرسيّ كونه اعتمد احاديث معتبرة ومصرّح بها عن النبيّ الأكرم والمعصوم (عليهم السلام).

قوله تعالى: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾^(٢) يذكر البرسي ما ورد عن رسول الله ﷺ، إنّه فسّرها في المؤمن فقال: "المؤمن في أيّ حالة كان فهو شهيد، وإنّ المؤمن إذا خرج من الدنيا وعليه مثل ذنوب أهل الأرض كان الموت كفارة له"^(٣).

يذكر العياشي: (ت/ ٣٢٠هـ) ورد عن أبي جعفر (عليه السلام) إنّه قال: "في الآية الكريمة أنّها في عليّ (عليه السلام)، بقوله: "يعني لمن والى عليّاً"^(٤). وعن

(١) الميزان، ٢/ ٥٧.

(٢) النساء/ ٤٨.

(٣) الدر الثمين/ ٧١، ظ: المجلسي، بحار الأنوار، ١٦/ ٢٥.

(٤) تفسير العياشي، ١/ ٤٠٣، ظ: تفسير البرهان، ٢/ ٩١.

الصَّادِق (عليه السَّلام)، قال: " إِنَّهَا تَحْمِلُ اسْتِثْنَاءَ يَدْخُلُ فِيهِ كُلُّ شَيْءٍ " وَقِيلَ إِنَّهُ قَالَ تَدْخُلُ فِيهَا كُلُّ كِبَائِرِ الْمُؤْمِنِ ^(١).

قال الطبرسي: (ت/ ٥٤٨ هـ) "معناها أنّ الله تعالى يغفر للمؤمن من الذنوب لمن يريد كل ما هو دون الشرك به فهو مشروط بالتوبة، وهي أرجى آية في القرآن لأنّ فيها إدخال ما دون الشرك من جميع المعاصي في مشيئة الغفران، وقف الله المؤمنين الموحدين في هذه الآية بين الخوف والرجاء وبين العدل والفضل وذلك صفة المؤمن"، ولذلك قال الصادق: (عليه السَّلام) " لو وزن رجاء المؤمن وخوفه لاعتدلا " ويؤيده قوله تعالى: (وَمَنْ يَقْنُطْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ) ^(٢). وإنّ الآية فيها يأس لمن يشرك بالله تعالى ^(٣).

قال أبو السعود العمادي: (ت/ ٩٥١ هـ) عند وقوفه على الآية الكريمة "أنّها خاصة في المؤمن، والمغفرة لا لكل أحد فهي بحسب مشيئة الله تعالى، وفي الآية ترغيب لأهل الإيمان وزجر عن الكفر والطغيان" ^(٤).

قال البحراني: (ت/ ١١٠٧ هـ) "إنّها في المؤمن"، ويورد قول الامام علي بن أبي طالب (عليه السَّلام) أنّه قال: " المؤمن على أي حال مات، وفي أي يوم مات وساعة قبض، فهو صديق شهيد، ولقد سمعتُ رسول الله يقول: لو أنّ المؤمن خرج من الدُّنيا وعليه مثل ذنوب أهل الأرض لكان الموت كفارة لتلك الذنوب، إلى أن قال: من قال لا اله إلا الله بإخلاص فهو بريء من الشرك، ومن خرج من الدنيا لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ثم قال الرسول الأكرم لعليّ إنّ ذلك لشيعتك فهم

(١) مستدرک الوسائل، ١١ / ٣٦٢، تفسير القمّي، ١ / ٢٠٥.

(٢) الحجر / ٥٦.

(٣) مجمع البيان، ٣ / ١٠١.

(٤) ظ: تفسير أبي السعود العمادي، ١ / ٣٤٩.

يخرجون يوم القيامة من قبورهم يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله، علي حجة الله^(١).

ويظهر لنا ممّا تقدّم ما يلي:

١- إنّ الآية شملت غفران ذنوب المؤمن من قبل الله تعالى، سوى الشرك به فقد ذكر العلماء أنّه مشروط بالتوبة.

٢- إنّ ما استند إليه البرسي من الأحاديث الروائية لا يخالف ما جاء به غيره من المفسرين وهذا يعني أنّه سلك اتّجاهاً روائياً صحيحاً.

- قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٢). فسّر البرسي النور أنّه حب علي عليه السلام وقال: "النور هنا هو الكتاب، والكتاب الناطق والنور الشّارق عليّ بن أبي طالب عليه السلام"، واستند البرسي في ذلك على لفظة (كتاب) الواردة في قوله تعالى ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾^(٣). والكتاب المبين هو الإمام أو عنده علم الكتاب، فعلم الغيب عنده من غير ريب ، قال رسول الله محمد ﷺ، لعليّ عليه السلام " إنّ الله أطلعني على ما شاء من غيبه وحياً وتنزيلاً وأطلعك عليه إلهاماً^(٤) ". وبهذا يكون البرسي قد سلك منهج تفسير القرآن بالقرآن، إذ أنّ لفظة (نوراً) في سورة الشورى مفعولاً ثانٍ والتي جاءت بمعنى الكتاب، كانت مُبَيِّنَةً لـ (لفظة كتاب) الواردة في سورة النمل، ولا مانع من تفسير أحدهما بالآخر لوجود التوافق بينهما من حيث المعنى، فالمبين (صفة) وهو الظاهر البيّن لكل من ينظر إليه وهو سبيل

(١) البرهان في تفسير القرآن، ٢/ ٩٠، ٩١. كنز الدقائق، ٢/ ٤٧٤.

(٢) الشورى/ ٥٢.

(٣) النمل/ ٧٥.

(٤) ظ: الدر الثمين/ ١٨٤، ٢٠٠، المجلسي/ بحار الأنوار، ٤/ ٢٦، الحافظ البرسي/ مشارق الأمان ولباب حقائق الايمان/ ١٢٤، ظ: مشارق انوار اليقين/ ٢١٣.

الهداية، كما إنّ (النور) أيضاً هو طريق الهداية يهدي الله به من يشاء، فالنور والكتاب المبين هما تحت معنى واحد، فكلاهما يقود إلى الطريق الواضح المؤدي إلى الجنة^(١). ومما يُعزّد ذلك ما جاء به القمّي إذ قال: "والدليل على أنّ النور أمير المؤمنين عليه السلام هو قوله تعالى ﴿وَاتَّبِعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾"^(٢). وقد ورد عن أبي حمزة الثمالي (ت/ ١٥٠هـ) إنّ أبا جعفر (عليه السلام) في قول الله لنبيّه الكريم " مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا "يعني عليّاً وعليّ هو النور والهدى^(٣). قال ابن كثير(ت/٧٤٧هـ): (ولكن جعلناه) أي القرآن الكريم فهو النور الذي يهدي الله به من يشاء من عباده ، قال تعالى (قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً)^(٤). وإتّك يا محمّد لتهدي إلى صراط مستقيم^(٥).

وقيل إنّ الغائبة هي ما أخفى الله تعالى عن خلقه وغيّبه عنهم، وقيل في معنى {جعلناه} أنّه الوحي، فهو النور الذي نهدي به من نشاء، أي من نختاره للنبوة، كما ورد أيضاً في معنى (ولكن جعلناه) هو القرآن الكريم و (نوراً) ما هو إلّا بيان للأمر والنهي والحلال والحرام والحق والباطل، فالكتاب يهدي به الله تعالى من كان أهلاً لذلك من العباد، وعليّ عليه السلام خير ما يتميز من خلاله الحق من الباطل وذلك لما عنده من علم الكتاب والأسرار والخفايا^(٦). والتي تدرج تحت قوله تعالى : (وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ)^(٧). كيف لا وأنّ الله

(١) ظ: الكشف، ٤/٤٧١، ظ: مفاتيح الغيب، ٢٧/ ١٩٢.

(٢) الأعراف/ ١٥٧.

(٣) ظ: القمي/ تفسير القمّي، ٢/ ٢٧٩، ٢٨٠.

(٤) فصلت/ ٤٤.

(٥) الطبراني/ تفسير القرآن العظيم/ ١٦٧٥.

(٦) ظ: الفيروز ابادي/ تنوير المقباس من تفسير ابن عباس/ ٤٩٣، ٥١٧، القرطبي/ الجامع لأحكام القرآن، ١٦/ ٢٠٤.

(٧) النمل/ ٧٥.

تعالى اطلع نبيّه وأهل بيته عليهم السلام على الأمور الغيبية التي لم يطلع عليها أحد، ذلك العلم الغيبي الذي يكون بوساطة الله تعالى والذي علّمته الأئمة والرسول الأعظم ﷺ، وقال الصادق (عليه السلام): " والله قد أعطينا علم الأولين والآخرين " فقال له رجل من الأصحاب: " جعلت فداك أعندكم علم الغيب؟ " فقال له: " ويحك إنّي أعلم ما في أصلاب الرجال وأرحام النساء، ويحكم وسّعوا صدوركم ولتبصر أعينكم ولتغ قلبكم، فنحن حجة الله تعالى في خلقه ولا يسع ذلك إلّا صدر كل مؤمن قوي قوته كقوة جبل تهامة إلّا بإذن الله، ولو أردت أن أحصي لكم كل حصة عليها لأخبرتكم" ^(١). ويمكن القول أنّ ما تقدّم ذكره لا يتعارض مع ما قاله البرسي في تفسير الآيتين فالمضمون من حيث المعنى واحد كما ورد، فالنور هو سبيل للهداية والكتاب هو كتاب هداية أيضاً، ومحمّد واله هم أعظم طريق للهداية.

- قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ ^(٢). فسّر الحافظ رجب البرسي (النجوم) في سورة الأنعام بأنّهم محمّد وآل محمّد، معتمداً بذلك على لفظة (النجم) التي وردت في قوله تعالى: ﴿ وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ ^(٣). مستخدماً المنهج القرآني في التفسير، إذ فسّر آية بآية أخرى، ومما يُعزّض ذلك قول ابن عباس إذ قال: "النجوم محمّد وآل محمد (عليهم السلام)"، فالنجم رسول الله والعلامات الأئمة (عليهم السلام)، ذاكرًا قول النبي محمّد ﷺ " النجوم آل محمّد " أمان لأهل السّماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض ^(٤). وجاء في نهج البلاغة عن أمير المؤمنين (عليه السلام) السلام " ألا أنّ مثل آل محمّد كمثل نجوم السماء، إذا هوى نجمٌ طلع نجم، فكأنكم

(١) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين/ ١٨٥، بحار الأنوار، ٢٨/٢٦.

(٢) الأنعام/ ٩٧.

(٣) النحل/ ١٦.

(٤) ظ: الدر الثمين/ ١٠٧، ١٠٨، الطبري المكي/ محب الدين أبي العباس الطبري، ٤٩.

قد تكاملت من الله فيكم الصنائع وأراكم ما كنتم تأملون^(١). فالنجوم في السماء نهتدي بها في الظلمات وسبحان الله عما يشركون^(٢).

يذكر العياشي: (ت/٣٢٠هـ) ما قاله سالم أبو مخلد الخياط (ت/١٣٧هـ)، قال: "قلت لأبي جعفر (عليه السلام) (وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ)"، قال: "النجم محمد ﷺ، والعلامات هم الأوصياء عليهم السلام"، ويذكر أيضاً عن أبو بصير الأسدي: (ت/١٥٠هـ)، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: "النجم هم الأئمة"^(٣).

ويذكر القمي: (حي/٣٠٧هـ) ما قاله معلى بن خنيس: أبو عبد الله (ت/١٣١هـ) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "النجم رسول الله والعلامات الأئمة (عليهم السلام)"، وقال إنَّ النجوم هم آل محمد عليهم الصلاة والسلام^(٤).

ويذكر الكاشاني: (ت/١٠٩١هـ) في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ واضافتها اليهما للملابسة أو في متشابهات الطرق والأمور، وسمّهما ظلمات على الاستعارة، ويذكر إنَّ النجوم محمد وال محمد عليهم الصلاة والسلام، وفصلنا الآيات بمعنى بيناها لقوم يعلمون فإنَّهم منتفعون به^(٥).

ولا تعارض في كل ما تقدّم ذكره، حيث يذكر المازندراني (ت/١٠٨١هـ) فيما يختص بالقول إنَّ النجم رسول الله والعلامات الأئمة عليهم السلام، قال: "إطلاق النجم على الرسول وإطلاق العلامات على الأئمة يقرب أن يكون من باب الحقيقة لأنَّ النجم في الأصل الظاهر والطالع والأصل والنجوم: الظهور والطلوع وهو ظاهر

(١) ابن أبي الحديد/ شرح نهج البلاغة، ٨٤/٧.

(٢) ظ: محمد محمود حجازي/ التفسير الواضح، ٣٠٢، ٣٠٣.

(٣) تفسير العياشي/ العياشي، ٥/٣.

(٤) ظ: تفسير القمي، ٣١٢/١، ٥٤٧/٢.

(٥) الصافي، ٣/ ٥٣٤.

من مطلع الحق وطالع من أفق الرحمة، أخرجته الله من معدن علمه وحكمته وجعله نوراني الذات والصفات لرفع ظلمة الجهالة، فالأئمة هم علامات الطرق الإلهية^(١).

إذن فإنَّ محمّد وال محمّد هم النجوم والعلامات التي يستدل بها الخلق، فلا تعارض بين ما جاء في الآيتين الكريمتين في معنى اللفظتين، فـ (النجوم) التي جاءت مفعولاً به قد خلقها الله تعالى لمنافع العباد لتهتدي بها الخلق إلى الطرق والمسالك الصحيحة، كما هو الحال في لفظة الـ (وعلامات وبالنجم) فالعلامات (والنجم) التي جاءت جار ومجروراً متعلقة بكلام سبقها، هي أيضاً بمعنى الطرق وكل ما يُستدلُّ به، وقيل هي الثريا والفرقدان والجدي^(٢). فعليّ والعترة الطاهرة خير دليل ومرشد إلى الخلق نحو الطريق الصحيح، لأنّه على صراط مستقيم لقول الإمام الباقر (عليه السلام): " هو علي بن أبي طالب يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم " وهذا ما اشار إليه النبيّ الأكرم الى عليّ (عليه السلام) وقال: هذا صراط مستقيم فاتّبعوه^(٣).

- **قوله تعالى:** ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾^(٤). قال البرسي: "إنَّ الإمام المبين هو اللوح الحفيظ لما في الأرض والسّماء، وأمير المؤمنين علي (عليه السلام) فاللوح المحفوظ علي هو الإمام المبين، وإمام الحق علي"^(٥). مستدلاً بتفسير الإمام الباقر (عليه السلام) للآية الكريمة، إذ جاء عن زياد بن المنذر أبو الجارود المتوفى قرابة (١٥٠ هـ)، عن الباقر (عليه السلام) قال: " لم أنزلت هذه الآية على رسول

(١) شرح اصول الكافي، ٥ / ٢٦٠.

(٢) الكشف، ٣ / ٤٢٩، مفاتيح الغيب، ١٣ / ١٠٦.

(٣) النباطي / الصراط المستقيم الى مستحقي التقديم، ١ / ٢٨٥.

(٤) يس / ١٢.

(٥) ظ: الدر الثمين / ٩٠، ٩١.

الله " ﷺ ، قام أبو بكر وعمر من مجلسهما فقالا: يا رسول الله هو التوراة؟ قال: لا، قالوا: فهو الإنجيل؟ قال: لا، قالوا: فهو القرآن؟ قال: لا، فأقبل أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال رسول الله : هو هذا، إِنَّهُ الإمام الذي أحصى الله تبارك وتعالى فيه علم كل شيء" (١).

يقول الشيخ القمي: (حي/٣٠٧هـ) " يذكر ابن عباس، عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) قال: أنا - والله - الإمام المبين، أُبَيِّن الحق من الباطل، ورثته من رسول الله ﷺ ،" (٢).

قال الطوسي: (ت/٤٦٠هـ) "معنى ذلك أحصيناه في كتاب ظاهر، وهو اللوح المحفوظ، والوجه في احصاء ذلك في إمام مبين اعتبار الملائكة به إذا قابلوا به ما يحدث من الأمور، وكان فيه دليل على معلومات الله على التفصيل" (٣). قال الطبرسي: (ت/٥٤٨هـ) إِنَّ لِلنَّبِيِّ (مُحَمَّد ﷺ)، حديث طويل يقول فيه " معاشر الناس ما من علم إِلَّا علمني إياه ربي وأنا علمته علياً وقد أحصاه الله في وكل علم علمته فقد أحصيته في إمام المتقين وما من علم إِلَّا علمته علياً" (٤).

ويذكر القرطبي: (ت/٦٧١هـ) "الإحصاء يشمل كل شيء وكل ما يصنعه الإنسان، ويذكر قول قتادة (ت/١١٨هـ)، ومجاهد (ت/١٠٤هـ) إِنَّ معنى الإحصاء هو (من عملٍ) " ، ونظير ذلك قوله تعالى : ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾ (٥). ﴿ وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْتَظِرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ (٦). فَأَثَارُ الْمَرْءِ الَّتِي تُذَكُّ بَعْدَ الْإِنْسَانِ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ يُجَازِي عَلَيْهَا، وَالْإِمَامُ هُوَ الْكِتَابُ الْمَقْتَدَى بِهِ الَّذِي

(١) الصدوق، عيون أخبار الرضا، ١/ ٩٥، مشارق انوار اليقين/ ٨٥.

(٢) تفسير القمي، ٣/ ٨٥٥.

(٣) التبيان، ٨/ ٤٤٨.

(٤) الطبرسي، الإحتجاج، ١/ ٧٧.

(٥) الانفطار/ ٥.

(٦) الحشر / ١٨.

هو حجة، وقيل إنَّه اللوح المحفوظ، وذهبت فرقة إلى القول بأنَّه صحائف الأعمال، و (كلّ) هنا نصبٌ بفعلٍ مُضمرٍ يدل عليه (أحصيناه) والرفع جائز ولكن النصب هنا أولى^(١).

ويذكر ناصر مكارم الشيرازي: (معاصر) إنَّ أغلب المفسرين ذهبوا إلى القول إنَّ (الإمام المبين) هنا بـ (اللوّح المحفوظ)، وهو الكتاب الذي أثبتت وحفظت فيه الأعمال والحوادث والموجودات في العالم، وجاء التعبير بـ (إمام) ربّما كان بلحاظ أنَّ الكتاب هذا يكون في يوم القيامة إمامًا وقائدًا للمأمورين جميعهم بتحقيق العقاب والثواب. و إنَّ تعبير (إمام) جاء في بعض آيات القرآن الكريم للتعبير عن التّوّارة، قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾^(٢). واطلاق كلمة (إمام) في هذه الآية على (التّوّارة) يشير إلى الأحكام والمعارف والأوامر الواردة في التّوّارة، وللإشارات والدلائل المذكورة بحق نبيّ الإسلام ﷺ، من هذه الأمور يمكن للتّوّارة أن تكون إمامًا وقائدًا للخلق....^(٣).

ويذكر أيضًا في قوله تعالى: (وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ)، إنَّ حديثًا قد ورد عن الإمام الصادق (عليه السّلام) إنَّ رسول الله محمدًا ﷺ، نزل بأرض قرعاء، فقال لأصحابه: "انثوا بحطب، فقالوا: يا رسول الله، نحن بأرض قرعاء! قال: فليأت كلُّ إنسان بما قدر عليه، فجاؤوا به حتى رموا بين يديه، بعضه على بعض، فقال رسول الله ﷺ، كذا تتجمّع الذنوب، ثمَّ قال: إياكم والمحقرات من الذنوب، فإنَّ لكلِّ شيءٍ طالبًا، ألا وإنَّ طالبها يكتب ما قدموا وآثارهم ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾^(٤).

(١) ظ: الجامع لأحكام القرآن، ١٧/٤٢٠، ٢٢/٤٢٢.

(٢) هود / ١٧.

(٣) ظ: الأمثل، ١٤ / ١٤٣، ١٤٤.

(٤) الأمثل ١٤ / ١٤٦.

ويظهر لنا ممّا تقدّم ذكره في تفسير الآية الكريمة إنّ (الإمام المبين) هو أمير المؤمنين (عليه السلام)، لأنّه إمام الحق الذي يُبين الحق من الباطل، وهذا الوجه الروائي في التفسير لا يتعارض مع الوجوه التفسيرية الأخرى القائلة أنّ المراد هو اللوح المحفوظ، لأنّ النبيّ والعترّة الطاهرة قد علّمهم الله تعالى ممّا هو موجود في اللوح المحفوظ، وليس من العجب إطلاق اللوح المحفوظ عليهم، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

— قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾^(١). قال البرسي "إنّ الرسول المصطفى ﷺ، قد فسّرها في حب عليّ (عليه السلام) فإنّه يحب عليّ ومن أحبه يحب عليّ ويحبّه الله فقال رسول الله ﷺ: "لن يؤمن عبد بالله حتّى أكون أحبّ إليه من نفسه ويكون حبّ أهل بيتي أحبّ إليه من أهله"^(٢). وبهذا يكون النبي الأكرم قد فسر الآية الكريمة بحب أهل البيت عليهم السلام.

قال ابن عباس: (ت/٦٩هـ) في ذكره لقوله تعالى: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ) "قل يا محمّد إنّ كنتم تحبون الله ودينه فاتّبعوني يزدكم الله حباً ويغفر لكم، ويذكر إنّها نزلت في اليهود لقولهم نحن أبناء الله وأحباؤه على دينه"، فلمّا نزلت قال عبد الله بن أبيّ " إنّ النبيّ يأمرنا أن نحبه كما أحببت النصارى المسيح " ^(٣).

قال الطبري: (ت/٣١٠هـ) "اختلف أهل التأويل في السبب الذي نزل فيه قوله تعالى: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ)، فذهب البعض إلى القول على أنّها نزلت في قوم قالوا على عهد النبيّ " إنّنا نحب ربّنا" فأمر الله نبيه محمّداً ﷺ، أن يقول لهم: إنّ كنتم صادقين فيما تقولون فاتّبعوني، فإنّ ذلك علامة

(١) آل عمران ٣١.

(٢) الدر الثمين/٦٥، محمّد الكوفي/ مناقب الكوفي، ١٣٤/٢.

(٣) ظ: الفيروز آبادي/ المقباس من تفسير ابن عباس/ ٥٩، ٦٠.

صدقكم فيما قلُّتم من ذلك. ويؤيد ذلك ما ذهب إليه البلاغي في بيان معنى الآية الكريمة^(١).

ويذكر أيضاً: ما ورد عن أبو عبيدة عامر بن عبد الله (ت/ ١٨ هـ) قال: "إنَّ هناك أقواماً على عهد الرسول ﷺ"، قالوا: يا محمد، إنَّا لنحبُّ ربنا، فأنزل الله تعالى بذلك هذه الآية الكريمة ليجعل فيها اتِّباع نبيِّه الكريم علماً لحبه وعذاب من خالفه^(٢).

ويذكر العياشي: (ت/ ٣٢٠ هـ) عن بُريد بن معاوية العجلي (ت/ ١٥٠ هـ)، قال: "كنتُ عند أبي جعفر (عليه السلام) إذ دخل عليه قادمٌ من خراسان ماشياً، فأخرج رجله وقد تورمتا، وقال: أما والله ما جاعني من حيثُ جئتُ إلاَّ حُبكم أهل البيت، فقال أبو جعفر (عليه السلام): والله لو أحببنا حجرٌ حشره الله معنا، وهل الدين إلاَّ الحب، إنَّ الله تعالى يقول: (قل إن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ)، ويذكر أيضاً عن ربي بن عبد الله، قال: قِيلَ لأبي عبد الله (عليه السلام)، جُعِلَتْ فداك، إنَّا نُسَمِّي بأسمائكم، وأسماء آبائكم، فينفعنا ذلك؟ فقال: إي والله، وهل الدين إلاَّ الحب، قال تعالى: (قل إن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ)"^(٣).

وينقل البغوي: (ت/ ٥١٦ هـ) قال الضحاك بن مزاحم: (ت/ ١٠٢ _ ١٠٥ هـ) عن ابن عباس (ت/ ٦٩ هـ) رضي الله عنهما: "وقف النبي ﷺ، على قريش، وهم في المسجد الحرام وقد نصبوا أصنامهم وقد علَّقوا عليها بيض النعام وجعلوا في آذانها الشنوف وهي { جمع القرط الذي يُعلَّق على الأذن } وهم يسجدون لها"، فقال: "يا معشر قريش والله لقد خالفتم ملة أبيكم إبراهيم وإسماعيل" فقالت قريش إنَّما نعبدُها حباً لله ليقربونا لله زلفى، فقال الله تعالى قل يا محمد إن كنتم تحبون الله وتعبدون

(١) ظ: الإاء الرحمن في تفسير القرآن، ١/ ٢٧٦.

(٢) جامع البيان، ٦/ ٣٢٢.

(٣) ظ: تفسير العياشي، ١/ ٢٩٩، ٢٩٨، نور الثقلين، ١/ ٣٩١.

الأصنام ليقربوكم اليه فاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ فَأَنَا رَسُولُهُ إِلَيْكُمْ وَحَجَّتُهُ عَلَيْكُمْ، أَيِ اتَّبِعُوا شَرِيعَتِي وَسُنَّتِي يُحِبِّبْكُمُ اللَّهُ، فَحُبُّ الْمُؤْمِنِينَ اللَّهُ اتِّبَاعُهُمْ أَمْرُهُ وَطَاعَتُهُ وَابْتِغَاءُ مَرْضَاتِهِ، وَحُبُّ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِمْ وَثَوَابُهُ لَهُمْ وَعَفْوُهُ عَنْهُمْ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾^(١).

قال ابن كثير: (ت/ ٧٧٤هـ) إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ "حَاكِمَةٌ عَلَى كُلِّ مَنْ ادَّعَى مَحَبَّةَ اللَّهِ تَعَالَى، وَهُوَ لَيْسَ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْمَحْمَدِيَّةِ فَإِنَّهُ كَاذِبٌ فِي دَعْوَاهُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، حَتَّى يَتَّبِعَ الدِّينَ الْمَحْمَدِيَّ وَالدِّينَ النَّبَوِيَّ فِي جَمِيعِ أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَحْوَالِهِ"، كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِنَّهُ قَالَ: "مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ" وَقَوْلُهُ: (وَيَغْفِرْ لَكُمْ) أَيِ بِاتِّبَاعِكُمُ الرَّسُولَ مُحَمَّدًا ﷺ، يَحْصُلُ لَكُمْ كُلُّ هَذَا بِبَرَكَةِ سَفَارَتِهِ^(٢).

ويذكر الطباطبائي: (ت/ ١٤٠٢هـ) حَدِيثٌ قَدْ وَرَدَ عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَ: "وَمَنْ سَرَهُ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ يَحِبُّهُ فَلْيَعْمَلْ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَلِيَتَّبِعْنَا، أَلَمْ يَسْمَعْ قَوْلَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ)، أَيِ إِنَّ اتِّبَاعَهُمْ اتِّبَاعَ النَّبِيِّ فِي الْكَلَامِ"^(٣). عَلَى قَوْلِهِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ﴾^(٤).

وَمِمَّا تَقَدَّمَ يَتَضَحُّ لِلْبَاحِثِ، إِنَّ تَفْسِيرَ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ بـ (حُبُّ مُحَمَّدٍ وَآلِ بَيْتِهِ) بِحَسَبِ مَا ذَكَرَهُ الْمَفْسُرُونَ الَّذِينَ وَرَدَ ذِكْرُهُمْ أَنْفَاءً، لَا يَتَعَارَضُ مَعَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْبَرَسِيُّ فِي تَفْسِيرِهَا عَلَى أَنَّهَا فِي حُبِّ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، حَيْثُ اعْتَمَدَ عَلَى قَوْلِ

(١) تَفْسِيرُ الْبَغْوِيِّ، ٣/ ٢٧.

(٢) تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ/ ٣٦١.

(٣) الْمِيزَانُ، ٣/ ١٨٩، مَشَارِقُ أَنْوَارِ الْيَقِينِ/ ١٦٣.

(٤) النِّسَاءُ/ ٥٩.

النبي الأكرم الذي جعل حبه وحب آل بيته علامة للإيمان بالله تعالى، ويؤكد ذلك ابن كثير في قوله إِنَّ حَبَّ اللَّهِ بَعِيدًا عَنِ الطَّرِيقَةِ الْمَحْمَدِيَّةِ يُعَدُّ مِنَ الْكَذِبِ.

- **قوله تعالى:** ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾^(١). قال البرسي: "فيها بشارة لمن شايع عليًا واتبع محمدًا والعنرة الطاهرة"، ذاكراً الحديث الذي ورد عن الامام الصادق إِنَّهُ قَالَ: "إِنَّمَا أَحَدُكُمْ حِينَ تَبْلُغُ نَفْسَهُ هَاهُنَا وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ - فَيَنْزِلُ عَلَيْهِ مَلَكُ الْمَوْتِ فَيَقُولُ: أَمَّا مَا كُنْتَ تَرْجُوهُ فَقَدْ أُعْطِيْتَهُ، وَأَمَّا مَا كُنْتَ تَخَافُهُ فَقَدْ أَمْنَتْهُ، وَيَفْتَحُ لَهُ بَابَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَهُوَ الْجَنَّةُ وَيَقُولُ انْظُرْ إِلَى مَقَامِكَ عِنْدَ اللَّهِ، هَذَا رَسُولُ اللَّهِ وَعَلِيٌّ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ رَفَقَاؤُكَ"^(٢).

وعن أبي حمزة الثمالي قال: "قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) : مَا يَصْنَعُ لِأَحَدِنَا عِنْدَ الْمَوْتِ؟" قَالَ: " أَمَّا وَاللَّهِ يَا أَبَا حَمْزَةَ مَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ أَنْ يَرَى مَكَانَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَكَانَهُ مِنَّا إِلَّا أَنْ يَبْلُغَ نَفْسَهُ هَهُنَا - ثُمَّ أَشَارَ إِلَى نَحْرِهِ - أَلَا أَبْشُرُكَ يَا أَبَا حَمْزَةَ؟ فَقُلْتُ: بَلَى جَعَلْتَ فِدَاكَ، فَقَالَ: إِذَا كَانَ ذَلِكَ أَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ وَعَلِيٌّ مَعَهُ عِنْدَ رَأْسِهِ "^(٣).

قال القاسمي عند وقوفه عند قوله تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ) (لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ)، "إِنَّهَا تَتَعَلَّقُ بِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَمُحِبِّيهِ الَّذِينَ آمَنُوا بِكُلِّ مَا جَاءَ مِنْهُ، الَّذِينَ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا أَمَرَهُمْ بِهِ وَيَتَجَنَّبُونَ مَنَاهِيهِ مِنَ الشَّرِّ وَالْكَفْرِ وَالْفَوَاحِشِ، فَأُولَئِكَ لَهُمُ الْبُشْرَى وَهِيَ الْجَنَّةُ"^(٤).

(١) يونس / ٦٣-٦٤.

(٢) ظ: الدر الثمين / ١٢٥، العياشي / تفسير العياشي، ٢ / ٢٨٠.

(٣) المجلسي / بحار الأنوار، ٦ / ١٧٨.

(٤) ظ: محاسن التأويل / ٣٣٦٤، ٣٣٦٥.

وهذا الرأي وما سبقه يؤيد المنهج الذي سلكه البرسي في تفسير الآية ويثبت صحة ذلك، وأرى أنَّ هناك تتوافق في بيان مراد الله بين البرسي وغيره من العلماء ومنهم القاسمي.

المبحث الثاني: المورد الروائي عند الحافظ رجب البرسي

المطلب الأول: ما ورد عن النبي الأكرم (محمد صلى الله عليه واله وسلم) (ت/ ١١ هـ)

والروايات التي اعتمدها الحافظ رجب البرسي في التفسير هي:

١- قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾^(١). عن النبي محمد ﷺ، إِنَّهُ فَسَّرَهَا فِي الْوَلَايَةِ وَقَالَ: " لَوْ أَنَّ عَبْدًا صَامَ النَّهَارَ وَقَامَ اللَّيْلَ ثُمَّ لَقِيَ اللَّهَ بِغَيْرِ وَلَايَتِنَا لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانِ " ^(٢).

٢- قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٣). عن رسول الله ﷺ، إِنَّهُ فَسَّرَهَا عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ فَقَالَ: " إِنَّ الرَّجُلَ فِي أُمَّتِي إِذَا صَلَّى عَلَيَّ وَاتَّبَعَ الصَّلَاةَ بِأَهْلِ بَيْتِي فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَصَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ وَتَحَاتْ عَنْهُ الذُّنُوبُ كَتَحَاتِ الْوَرَقُ عَنِ الشَّجَرَةِ، وَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدِيكَ، وَإِنْ لَمْ يَتَّبِعْهَا بِالصَّلَاةِ عَلَى أَهْلِ بَيْتِي جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ سَبْعِينَ حِجَابًا وَقَالَ اللَّهُ لَهُ: لَا لَبَّيْكَ وَلَا سَعْدِيكَ. وَأَكْثَرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فَإِنَّهُ مِنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ سَبْعِينَ صَلَاةً فِي سَبْعِينَ صَفًّا مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَلَمْ يَبْقَ رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا وَصَلَّى عَلَى ذَلِكَ الْعَبْدِ لَصَلَاةٍ اللَّهُ عَلَيْهِ " ^(٤).

٣- قوله تعالى: ﴿وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾^(٥) عن رسول الله ﷺ، قَالَ: " اَعْمَالُكُمْ تَعْرُضُ عَلَيَّ ثُمَّ عَلَى الْخُلَفَاءِ مِنْ بَعْدِي إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ " ^(٦). والمراد بذلك (الولي) واللفظ هنا مخصص للأولياء، والعالم وكل ما يجري فيه

(١) التوبة/٨٤.

(٢) ظ: تفسير العياشي/العياشي، ٢/ ٢٤٩، الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين/١٢٢.

(٣) الأحزاب/٥٦.

(٤) الأسترآبادي/ تأويل الآيات، ٢/ ٤٦١ الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين/٢٠٣ .

(٥) التوبة/١٠٥.

(٦) ظ: الحويزي/ نور الثقلين، ٢/ ١٦٦، الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين/١٢٠.

يراه الله ورسوله ووليّه^(١). والمراد بالمؤمنين (الولي)، فليس في العطف هناك تباعد ولا تراخي^(٢).

٤- قوله تعالى: ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾^(٣) عن رسول الله ﷺ إِنَّهُ فسر الآية الكريمة فيه هو وأهل البيت عليهم السلام فقال: " أنا والأئمة من أهل بيتي أهل الذكر فاسألوهم تُرشدوا " وقد ورد هذا الحديث في كتب الحديث^(٤).

٥- قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾^(٥) عن رسول الله ﷺ، إِنَّهُ فسرَها بحب أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) فقال: " يا عليّ ليس بينك وبين من يحبك إلا الموت وليس بين ما يبغضك وبين النار إلا الموت "^(٦). وهنا إشارة إلى التمسك بحب الامام عليّ وولايته.

٦- قوله تعالى: ﴿ فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ ﴾^(٧) عن رسول الله ﷺ ، إِنَّهُ فسرَ قول الله تعالى بمحمدٍ وآل محمدٍ حيثُ قال فيها: " ألا ترون كثرة عدد هذه الأوراق والحبوب والحشائش؟ قالوا: بلى يا رسول الله ما أكثر عددها، قال: أكثر منها عددًا يبتذلون لآل محمدٍ في خدمتهم، أتدرون فيما يبتذلون لهم ؟ يبتذلون في حمل أطباق النور عليها التُّحف من عند ربهم فوقها مناديل النور ويخدمونهم في حمل ما يحمل آل محمدٍ منها إلى شيعتهم ومحبيهم، وإنَّ طبقًا من ذلك الأطباق يشتمل من الخيرات على ما لا يفي بأقل جزء منه جميع أموال الدنيا "^(٨).

(١) ظ: الحافظ رجب البرسي/ مشارق أنوار اليقين/ ٢٠٧.

(٢) الحافظ رجب البرسي/ مشارق الأمان ولباب حقائق الايمان/ ١٢٨.

(٣) النحل/٤٣.

(٤) المجلسي/ بحار الأنوار، ٣٩٥/١.

(٥) ظ: المؤمنون/٩٩.

(٦) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين/ ١٩٢.

(٧) البقرة/٢٢.

(٨) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين/ ٤٢ ، المجلسي/ بحار الأنوار، ١٠٠/٢٧.

٧- قوله تعالى: ﴿وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾^(١) عن رسول الله ﷺ إِنَّهُ فَسَّرَهَا بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) وفضله فقال يوماً لأصحابه: " معاشر النَّاسِ عليكم بخدمة من أكرمهم الله بالاصطفاء واختاره بالإرتضاء وجعله أفضل أهل الأرض بعد مُحَمَّدٍ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، إِمَامِ أَهْلِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ فعليكم بحبه وموالاة أوليائه ومعادات أعدائه، فلا والله ما يمر على الصراط إلا من والاه ولا ييأس من رحمة الله إلا من عاداه "^(٢). وهذا الحديث من الأحاديث التي وردت في الكتب الروائية المعتبرة^(٣).

٨- قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾^(٤) عن رسول الله ﷺ، إِنَّهُ قَامَ بِتَفْسِيرِهَا فِي أَهْلِ الْبَيْتِ وَذَلِكَ بِقَوْلِهِ: " إِنِّي تَارَكْتُ فِيكُمْ حُرُمَاتٍ ثَلَاثًا: الْكَعْبَةَ وَالْقُرْآنَ وَأَهْلَ بَيْتِي فَانظُرُوا كَيْفَ تَخْلَفُونِي فِيهِمْ أَمَّا الْكَعْبَةُ فَهَدَمُوا وَأَمَّا الْقُرْآنَ فَحَرَّفُوا وَأَمَّا آلَ مُحَمَّدٍ فَقَتَلُوا وَضَيَّعُوا "^(٥).

٩- قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾^(٦) عن رسول الله ﷺ قال: ((تحشر أمتي على خمس رايات يوم القيامة. راية مع عجل هذه الأمة فأقول ما فعلتم بالثقلين؟ فيقولون أَمَّا الْأَكْبَرُ فَمَزَقْنَاهُ وَحَرَّفْنَاهُ، وَأَمَّا الْأَصْغَرُ فَأَبْغَضْنَاهُ وَعَادَيْنَاهُ، فأقول: ردوا ظماء مُظْمئِينَ مسوِّدة وجوهكم^(٧)).

ثم تردُّ عليَّ راية فرعون هذه الأمة فأسألهم ما فعلتم بالثقلين بعدي؟ فيقولون: أَمَّا الْأَكْبَرُ فَخَالَفْنَا وَعَصَيْنَا وَأَمَّا الْأَصْغَرُ فَقَتَلْنَا وَعَادَيْنَا، فأقول ردُّوا ظماء مُظْمئِينَ مسوِّدة

(١) البقرة/١٨٩.

(٢) ظ: الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين/٥٥.

(٣) ظ: المجلسي/ بحار الأنوار، ١٠٧/٦٥.

(٤) البقرة/٢.

(٥) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين/٦١، ظ: حسن بن سليمان الحلبي/ مختصر بصائر

الدرجات، ٩٠.

(٦) آل عمران/١٠٦.

(٧) القاضي النعمان/ دعائم الإسلام، ١، ١٠٠.

وجوهكم)) ثم ترد عليّ رايات سامري هذه الأمة فأقول: ما فعلتم بالثقلين بعدي؟ فيقولون: أمّا الأكبر فخالفنا وعصينا، وأمّا الأصغر فقتلنا وعاديننا، فأقول ردوا ظماء مُظْمئِينَ مسوّدَةً وجوهكم. ثم ترد عليّ راية ذي النديّة معها رؤوس الخوارج وآخرهم فأقوم فأخذ بيده فترجف قدماه وتسود وجهه ووجوه اصحابه، فأقول: ما فعلتم بالثقلين؟ فيقولون: أمّا الأكبر فمزقنا وأمّا الأصغر فقتلنا، فأقول: ردوا ظماء مُظْمئِينَ مسوّدَةً وجوهكم^(١). ثم ترد عليّ راية إمام المتّقين وخاتم الوصيّين وسيّد المؤمنين فأسألهم ما فعلتم بالثقلين بعدي؟ فيقولون: أمّا الأكبر فأطعناه واتبعناه وأمّا الأصغر ففازرناه ونصرناه حتّى ارهقت دماؤنا، فأقول: ردوا رواءً مرويين مبيّضة وجوهكم))^(٢).

١٠- قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وَجُوهُهُمْ﴾^(٣) عن رسول الله ﷺ، إِنَّهُ فَسَّرَهَا في شيعة علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال: "يا عليّ شيعتك بيض الوجوه يوم القيامة لا يمسّهم سوء، مغفور لهم ذنوبهم على ما بهم من عيوب وذنوب، وأنت قائد الغر المحجلين الى الجنّة"^(٤).

١١- قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾^(٥). عن رسول الله ﷺ قال: "لن يؤمن عبد بالله حتّى أكون أحب إليه من نفسه ويكون حبّ أهل بيتي أحبّ إليه من أهله"^(٦). وبهذا يكون النبي الأكرم قد فسّر الآية الكريمة بحب أهل البيت (عليهم السلام).

(١) المجلسي/ بحار الأنوار، ٢٤٠/٣٠.

(٢) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين/ ٦٧، نور الثقلين، ١/ ٤٥٣.

(٣) آل عمران/ ١٠٧.

(٤) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين/ ٦٧، ٦٨، ظ: المجلسي/ بحار الأنوار، ٢٠٣/ ٣٠، ٢٠٤.

(٥) آل عمران/ ٣١.

(٦) الكوفي محمد بن سلمان/ مناقب أمير المؤمنين، ١٣٤/٢.

١٢- قوله تعالى: ﴿وَيَغْفِرْ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾^(١) يذكر البرسي ما ورد عن رسول الله ﷺ، إِنَّهُ فَسَّرَهَا فِي الْمُؤْمِنِ فَقَالَ: " الْمُؤْمِنُ فِي أَيِّ حَالَةٍ كَانَ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا وَعَلَيْهِ مِثْلُ ذُنُوبِ أَهْلِ الْأَرْضِ كَانَ الْمَوْتُ كَفَّارَةً لَهُ " (٢).

١٣- قوله تعالى: ﴿ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾^(٣) عن رسول الله ﷺ، أَنَّهُ فَسَّرَهَا فِي شِيعَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ قَالَ: " أَنْتَ الثَّوَابُ وَشِيعَتُكَ مِنَ الْأَبْرَارِ " (٤). وهذا ما ورد معتمداً في الكتب ذات الطابع الأثري في التفسير (٥).

١٤- قوله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾^(٦) عن رسول الله ﷺ قَالَ: " يَا عَلِيُّ إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَشِيعَتَكَ وَشِيعَتَكَ رُكْبَانًا عَلَى نَوْقٍ مِنْ نَوْقِ الْجَنَّةِ أَزْمَتَهَا مِنَ الذَّهَبِ الْأَحْمَرِ عَلَيْهَا رَحَائِلُ مِنْ نُورٍ تَنَاحٍ عِنْدَ قُبُورِهِمْ تَتَادِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَرْكَبُوا يَا أَوْلِيَاءَ اللَّهِ فَيَصِيرُونَ صَفًّا وَأَنْتَ أَمَامَهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ حَتَّى إِذَا صَرْتُمْ دُونَ الْعَرْشِ هَبَّتْ عَلَيْكُمْ رِيحٌ كَالْمَسْكِ الْأَذْفَرِ تَغْشَى تَخْشَى وَجُوهَهُمْ فَيَنَادُونَ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيُّ وَلِيُّ اللَّهِ نَحْنُ الْعَلِيُّونَ، فَيَنَادُونَ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ: بَخٍ بَخٍ أَنْتُمْ الْآمِنُونَ " (٧) ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ الْجَنَّةَ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾^(٨) وورد هذا معتمداً في التفاسير الروائية

(١) النساء / ٤٨.

(٢) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين / ٧١، ظ: المجلسي، بحار الأنوار، ١٦/٢٥.

(٣) آل عمران/ ١٩٥.

(٤) ظ: الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين/ ٧٥.

(٥) العياشي/ تفسير العياشي، ٢١٢/١.

(٦) النساء / ٦٩.

(٧) تفسير فرات الكوفي / ١٢٠.

(٨) الأعراف / ٤٩.

لعلماء الشيعة الأعلام^(١). وبهذا يكون النبي المصطفى قد فسر النص القرآني بشيعة أمير المؤمنين عليه السلام.

١٥- قوله تعالى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٢) عن رسول الله قال: " الحمد لله على كمال الدين وتمام النعمة ورضى الله برسالتى وولاية عليّ من بعدى "^(٣). وهذا قد ورد في كتب التفسير الأثري^(٤).

١٦- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾^(٥) عن رسول الله ﷺ، إِنَّهُ فَسَّرَهَا فِي علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال: " أنت وليّ في الدنيا والآخرة وأنت رُوحِي التي بين جنبيّ وأنتَ الأمير وأنتَ الوزير وأنتَ الوصيّ وأنتَ الخليفة على الأهل والمال وأنتَ صاحب لوائِي في الدنيا والآخرة "^(٦).

١٧- قوله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾^(٧) عن رسول الله ﷺ قال: " إذا افتُرقت هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون في النار وفرقة في الجنة وهم أنت وشيعتك ،لأنّك لم تفارق الحقّ وهم لا يفارقونك فهم مع الحقّ "^(٨). وورد هذا الحديث في أغلب الكتب المعتمدة^(٩).

(١) فرات الكوفي/ تفسير فرات الكوفي / ١٢٠

(٢) المائدة /٣.

(٣) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين / ٨١، ظ: الراوندي/ قصص الأنبياء، ٣٥٥.

(٤) الطبرسي/ إعلام الوري بأعلام الهدى، ١ / ١٣٣.

(٥) المائدة /٥٥.

(٦) البرسي/ الدر الثمين، ٨٨، الصدوق/ الخصال، ٤٢٩، ظ: مشارق أنوار اليقين/ ١٩٤، ١٩٥.

(٧) الأعراف / ١٨١.

(٨) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين / ٩٩.

(٩) الإسترآبادي/ تأويل الآيات، ١٩٠، ١.

١٨- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(١) عن رسول الله ﷺ قال: "أنا المنذر وأنت يا عليّ الهادي وبك يا علي يهتدي المهتدون من بعدي"^(٢). وبهذا يكون النبيّ الأكرم قد فسّر النصّ في نفسه وفي أمير المؤمنين (عليه السّلام).

١٩- قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾^(٣) عن رسول الله ﷺ أنّه فسّرها بآل محمّد ووصفهم بأمان السماء والأرض فقال: "النجوم آل محمّد أمان لأهل السّماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض"^(٤). وهذا وهذا ورد ذكره في الكتب المعتمدة الأخرى^(٥).

٢٠- قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾^(٦) عن رسول الله ﷺ، أنّه فسّرها في أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السّلام) فقال: "إنّ عليّاً وجه الشّمس كناية منها ما تلي أهل السّماء الله نور السموات والأرض ومنه ما تلي أهل الأرض عليّ نور الأرض"^(٧). وهذا الحديث ورد معتمداً في كتب التفسير^(٨).

٢١- قوله تعالى: ﴿فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾^(٩) عن رسول الله ﷺ قال: "ستفترق أمتي على ثلاث فرق فرقة منها على الحقّ ويحبّون أهل بيتي، وفرقة منهم على الباطل مثلهم كمثل الحديد كلّما أوقدت عليها النار ازدادت شراً وشرّاً يبيغضوني ويبغضون أهل بيتي، وفرقة بين الحقّ والباطل على دين السّامري"^(١٠).

(١) الرعد ٧/.

(٢) الطبري/ تفسير الطبري، ١٤٢/١٣، الطبرسي/ مجمع البيان، ١٥/٦.

(٣) الأنعام ٩٧/.

(٤) الصدوق/ عيون أخبار الرضا، ١/ ٥٣٠.

(٥) ظ: الصدوق/ عيون أخبار الرضا، ٢/ ٢٧.

(٦) الزمر ٦٩/.

(٧) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين/ ١٦٦.

(٨) ابن شهر آشوب/ مناقب آل أبي طالب، ١/ ٣٧٤.

(٩) طه/ ٩٧.

(١٠) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين/ ١٩١، ظ: ابن طاوس، اليقين، ١٨٢، المجلسي/

بحار الأنوار، ٩/٢٨.

المطلب الثاني: ما ورد عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام)

١- أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) (ت/٤٠ هـ)

ولد في الكعبة ١٣ رجب سنة ٣٠ من عام الفيل وتوفي ليلة ٢١ رمضان سنة ٤٠ للهجرة^(١). والروايات التي اعتمدها الحافظ رجب البرسي هي:

١- قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ﴾^(٢). عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، إنه قال: " أنا مكلم موسى من الشجرة أنا ذلك النور وإنما ظهر لموسى من النور شقص * من المتقال "^(٣). وهذا الحديث ورد معتمداً في الكتب المعتمدة^(٤).

٢- قوله تعالى: ﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾^(٥). عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: " أنا صاحب الصور أنا مبعث من في القبور "^(٦). وبهذا يكون أمير المؤمنين (عليه السلام) قد فسر النص في نفسه.

٣- قوله تعالى: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾^(٧).

عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: " أنا وجه الله الذي يتقلب بين أظهركم أنا حي لا أموت وإذا مت ثرى "^(٨).

(١) ظ: المفيد / الإرشاد، ٩/١، ١٠.

(٢) الأعراف / ١٤٣.

(٣) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين / ١٠٣، المرندي/ مجمع النورين، ٥٠.

(٤) ظ: الحافظ البرسي/ مشارق أنوار اليقين / ٢٦٦، ظ: مشارق الأمان ولباب حقائق الإيمان، ٢٠٧.

* قليل من كثير/ أو القطعة من الشيء

(٥) الحج/ ١.

(٦) الحافظ رجب البرسي/ مشارق أنوار اليقين/ ٢٦٨.

(٧) القصص / ٨٩.

(٨) ظ/ المجلسي/ بحار الأنوار، ٣٩/٣٤٩، الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين/ ٢٠٢.

٢- الإمام الباقر (عليه السلام) (ت/١١٤هـ)

ولد في المدينة ١ رجب سنة ٥٧ للهجرة وتوفي فيها ٧ ذو الحجة ١١٤هـ^(١).

٣- قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾^(٢).

فسر البرسي الإمام بأنه أمير المؤمنين، مُستنداً إلى قول الإمام الباقر (عليه السلام)^(٣). إذ قال: "إنَّ عليَّ هو الإمام الذي أحصى الله تبارك وتعالى فيه علم كل كل شيء"^(٤).

٤- قوله تعالى: ﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَاطِئَتُهُ﴾^(٥).

ذكر الحافظ رجب البرسي رواية وردت عن الإمام الباقر (عليه السلام) فسرتها بجاحدي أمير المؤمنين عليه السلام^(٦). إذ قال: "لمن جحد ولاية أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقد عظمت جريمته وأحاطت خطيئته"^(٧).

٣- الإمام الصادق (عليه السلام) (ت/١٤٨هـ)

ولد سنة ٨٦ للهجرة وقيل ٨٣، وتوفي في سنة ١٤٨ للهجرة^(٨). في تفسير قوله

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٩). ذكر الحافظ البرسي رواية وردت

(١) ظ: الطبري/ دلائل الإمامة، ٩٤.

(٢) يس/١٢.

(٣) ظ: مشارق الأمان ولباب حقائق الإيمان/١٢٤.

(٤) الصدوق/ عيون أخبار الرضا، ١/٩٥.

(٥) البقرة/١٦٧.

(٦) الدر الثمين، ٥٢.

(٧) المروي ((من جحد ولاية علي لا يرى الجنة ابداً)) علي النمازي/ مستدرك سفينة البحار،

٤٧٢/١٠.

(٨) ابن شهر آشوب/ مناقب آل أبي طالب، ٣٠٢/٤.

(٩) آل عمران/١٠٢.

عن الإمام الصادق إنّه قال: " ولاية عليّ مكتوبة في صحف الأنبياء ولم يبعث الله نبياً إلا بنبوّة محمّد وولاية عليّ " وهذا الحديث قد ورد مُعتبراً في كتب التفسير الأثرية والروائية ^(١).

٥- قوله تعالى: ﴿ وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾ ^(٢) فسرّها البرسي معتمداً على قول الإمام الصادق عليه السلام، إذ قال: " آل محمّد أبواب الله وسبيله ، والدعاة الى الجنّة والقادة إليها، والأدلاء عليها إلى يوم القيامة ، فالمعنى هو ليس البر أن تأتوا البيوت من غير جهاتها، ينبغي أن تأتوا الامور من جهاتها أيّ الأمور كان " ^(٣). وهذا الحديث قد ورد عن النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله وهذا تأكيد على قول النبيّ الأكرم؛ لأنّ أهل البيت (عليهم السّلام) هم امتداد لرسول الله.

٦- قوله تعالى: ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ ^(٤) عن الإمام الصادق عليه السلام إنّه قال: " والنّعمة الظّاهرة محمّد والباطنة عليّ، لأنّ أمره باطن لا يظهر إلاّ لذوي الألباب " ^(٥). وهذا الحديث ورد في العديد من الكتب المختصة بالتفسير ^(٦).

٧- قوله تعالى: ﴿ وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ ﴾ ^(٧) فسرّها البرسي معتمداً على ما قاله الامام الصادق إذ قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله راكباً وامير المؤمنين عليه السلام، يمشي فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله " يا أبا الحسن إمّا أن تركب وإمّا تتصرف فإنّ الله أمرني أن اركب اذا ركبت وأمشي اذا مشيت ، وإنّ الله ما أكرمني بكرامة الا واکرمك بمثلها خصّني بالنبوّة والرسالة وجعلك وليّي ووصيّي وارتضاك لي، ما آمن بي من جحدك ولا أقر بي من انكرك ولا تبعني من تولى عنك ولا آمن بالله من كفر بك، وإنّ فضلك فضلي

(١) الدر الثمين، ٥٣، العاملي/ الصراط المستقيم، ١/ ٢٧٨.

(٢) البقرة/ ١٨٩.

(٣) الحويزي/ نور الثقلين، ١/ ٢١٧.

(٤) لقمان / ٢٠.

(٥) القمّي/ تفسير القمّي، ٢/ ١٦٦.

(٦) ظ: الكاشاني/ تفسير الأصفى، ٢/ ٩٧١.

(٧) يونس / ٥٣.

وفضلي من فضل الله، ومن لم يلق الله بولايتك لم يلق الله بشي، ومن لقي الله بعمل غير ولايتك فقد حبط عمله، وما اقول إلا عن الله، وفضل الله على العبد بموالاة محمد التي هي خير من الذهب والفضة وهي ثمن الجنة" (١).

٨- قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ (٢). عن الامام الصادق (عليه السلام) إنه قال: "إنما أحدكم حين تبلغ نفسه هاهنا وأشار إلى حلقه- فينزل عليه ملك الموت فيقول: أمّا ماكنت ترجوه فقد أعطيت، وأمّا ماكنت تخافه فقد أمنت، ويفتح له باب إلى منزله وهو الجنة ويقول انظر إلى مقامك عند الله، هذا رسول الله وعليّ والحسن والحسين رفقاؤك" (٣). فضلاً فضلاً عن أن في ذلك أمراً من الله للنبي الأكرم بإبلاغ بشارته للخلق الذين صدّقوا به وبما جاء من ربه (٤).

٩- قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ (٥) عن الامام الصادق عليه السلام قال: "فيها نزلت، فنحن النحل والجبّال شيعتنا والشجر النساء من المؤمنين والأئمة النحل وعليّ أميرهم" (٦).

١٠- قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (٧) ورد عن الامام الصادق عليه السلام إنه قال: " لا يقدر على شيعتنا أن يزيلهم عن الولاية" (٨).

(١) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين/ ١٢٤، ظ: تأويل الآيات، ٢١٦/١، ٢١٧.

(٢) يونس/ ٦٣-٦٤.

(٣) العياشي/ تفسير العياشي، ٢٨٠/٢.

(٤) ظ: د. رياض حمود المالكي/ ألفاظ الفرح والحزن في القرآن الكريم/ ٣٥، ٣٦.

(٥) النحل/ ٦٨.

(٦) محمد حسين الطباطبائي/ تفسير الميزان، ٣٠٨/١٢.

(٧) النحل/ ٩٩.

(٨) الحويزي/ نور الثقلين، ٨٦/٣، تفسير العياشي، ٢٧٠/٢، المجلسي/ بحار الأنوار، ٦٠،

١١- قوله تعالى: ﴿فَاجْعَلْ أَفْنَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾^(١) اعتمد البرسي في تفسيرها ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: "لو أن عبداً صفّ قدميه بين الركن والمقام يعبد الله قائماً الليل صائماً النهار ولم يعرف حقنا وحرمتنا أهل البيت ما قبل الله منه شيئاً أبداً ، فرحم الله من شيعتنا فإنما مثلهم في الناس كمثل الشعرة البيضاء في الثور الأسود لأنهم يدينون الله بديننا ونحن الأدلاء على الله عز وجل"^(٢). في تفسير قوله تعالى: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾^(٣) روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: "اتَّبِعُوا بِاخْتِيَارِهِمْ أُمَّةَ الضَّلَالِ وَمَنْ اتَّبَعَ الضَّلَالِ فَهُوَ مُقَطَّوعٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ"^(٤).

١٢- قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾^(٥) عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال: "نحن المتوسّمون إذا ورد علينا محبنا عرفناه بالكتابة التي بين عينيه وكذلك نعرف عدونا لأننا نجد بين عينيه كافراً"^(٦).

١٣- قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾^(٧) اعتمد البرسي في تفسيرها ما قاله الامام الصادق عليه السلام "نحن والله هم إلينا يرجعون وعنا يُسألون"^(٨).

١٤- قوله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾^(٩) عن الامام الصادق عليه السلام قال: "ما من مؤمن يجد محبّتنا في قلبه إلّا وهو عبد ممتحن، وما من

(١) إبراهيم / ٣٧.

(٢) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين / ١٦٢، ظ: المجلسي/ بحار الأنوار، ٢٧ / ١٧٧.

(٣) البقرة / ١٦٦.

(٤) الأستر ابادي/ تأويل الآيات، ٨٣/١.

(٥) الحجر / ٧٥.

(٦) العياشي/ تفسير العياشي، ٢٤٧/٢.

(٧) الغاشية / ٢٥-٢٦.

(٨) المجلسي/ بحار الأنوار، ٢٤ / ٢٧٢.

(٩) الأحزاب / ٥٦.

عبد يجد بغضنا في قلبه إلا وقد سخط الله عليه، فحببنا وبغضنا لا يجتمعان في قلب إنسان، لأنَّ محببنا ينتظر الجنة ومبغضنا ينتظر النار" (١).

١٥- تفسير قوله ﴿ بسم الله ﴾، يذكر البرسيّ إنّ الامام قد قال فيها: " إنّ في البسملة ألف ألف بركة، فحروفها تشير إلى بهاء الله وسنائه ومُلكه، { واللام } من الجلالة الزم الخلق الولاية { والهاء } لمن خالف آل محمّد " وقد ورد ذلك في الكتب الروائية المعتبرة (٢).

١٦- قوله تعالى: ﴿ حم عسق ﴾ (٣). يذكر البرسيّ الأثر الوارد عن الامام الصادق عليه السلام في تفسيرها أنّه قال: " علم عليّ كلّهُ في حم عسق " (٤).

٤- الإمام الكاظم (عليه السلام) (ت/١٨٣هـ)

ولد سنة ١٢٨ للهجرة وتوفي سنة ١٨٣ للهجرة وكان عمره يومئذٍ خمس وخمسون (٥).

١٧- قوله تعالى: ﴿ وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴾ (٦) قال الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام: ((إنّ الله سبحانه خلق نور محمّد من نور اخترعه من نور عظمته وجلاله وهو نور لاهوتيته الذي يبدأ منه وتجلّى به لموسى بن عمران في طور سيناء فما استقرّ ولا طاق رؤيته ولا ثبت له حتّى سقط صعباً مغشياً عليه وما كان ذلك النور

(١) ظ: المغربي أبي حنيفة النعمان / شرح الأخبار، ٤٩٩/٣.

(٢) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين/٢٧، الصدوق/ معاني الأخبار، ٣.

(٣) الشورى/ ١-٢.

(٤) الأسترابادي/ تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، ٥٤٢/٢.

(٥) المفيد/ الإرشاد، ٢١٥/٢، ٢١٦.

(٦) الشعراء/ ٢١٩.

غيرهما كما قال النبي الأكرم « خلقت أنا وعليّ من جنب الله ولم يخلق منه غيرنا»^(١).

٥- الإمام الرضا (عليه السلام) (ت/ ٢٠٣ هـ)

ولد الرضا عليه السلام في المدينة ١١ ربيع الأول سنة ١٥٣ للهجرة وتوفي بإحدى القرى في طوس سنة ٢٠٣ للهجرة^(٢).

١٨- قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ﴾^(٣). ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾^(٤). المتعلق في عداوة من عادى رسول الله ذكر الحافظ رجب البرسي ما رواه أبو الحسن الصفار عن الرضا عليه السلام قال: "إِنَّ الْأَصْنَامَ الثَّلَاثَةَ الَّتِي ضَلَّ النَّاسُ بِهَا بَعْدَ الطُّوفَانِ وَذَكَرَهَا فِي الْقُرْآنِ يَغُوثُ وَيَعُوقُ وَنَسْرُ: الْعَجَلُ وَغَدَرُ وَزَفَرُ بِهِمْ ضَلَّ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ" ^(٥).

(١) الأسترابادي/ تأويل الآيات، ٣٩٧.

(٢) ظ: الصدوق/ عيون أخبار الرضا، ١/ ١٨، ١٩.

(٣) الفرقان/ ٣٣.

(٤) البقرة/ ٩٨.

(٥) الدر الثمين، ١٨١، ظ: تفسير العياشي، ٢/ ٢٩٧.

المبحثُ الثالثُ: ما ورد عن الصحابة والتابعين

المطلبُ الأولُ: ما وردَ عن ابنِ عبَّاس (ت/ ٦٩هـ)

المطلبُ الثاني: ما وردَ عن الصَّحابةِ والتَّابعينِ

المطلب الأول: ما ورد عن ابن عباس (ت/٦٩هـ)

١- قوله تعالى: ﴿الم﴾^(١) استند الحافظ رجب البرسي على ما قاله ابن عباس - حبر الأمة، ابو العباس، عبد الله بن عباس بن عبد المطلب (ت/٦٩هـ) ابن عم النبي محمد ﷺ، إذ قال: " الحروف المكررة اثنتين وسبعين حرفاً، وهي في الأصل أربعة عشر حرفاً، وإنَّ الله تعالى جعلها مفاتيح السور، وضمنها أسرارها، فالألف منها: مفتاح اسم الله "(٢). والأحاديث التي اعتمدها البرسي في التفسير هي:

٢- قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾^(٣) ذكر الحافظ رجب البرسي عن ابن عباس إنَّه فسرها وقال: " إنَّ الله تعالى لم ينزل كتاباً إلا فيه التوحيد، والاقرار بمحمدٍ والاعتراف بولاية علي عليه السلام باللسان لم ينفع مالم يعتقد بها قلبه "(٤). وهذا يدل على وجوب التصديق بمحمد وآل بيته (عليهم السلام) بكل ما جاءوا به، وإنَّ ولاية أمير المؤمنين هي قلبية يقينية وليست لفظية فحسب.

٣- قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٥) قال ابن عباس: " ما أنزلها الله في القرآن إلا وعلي أميرها وشريفها "(٦).

(١) البقرة/١.

(٢) الدُر الثمين/٣١.

(٣) البقرة/١١.

(٤) الدُر الثمين/٣٤.

(٥) البقرة/٦٢.

(٦) النيسابوري/ روضة الواعظين، ١٠٤ ، ظ: مناقب آل أبي طالب ١، ١٩٠.

٤- قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ صَدَقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾^(١). قال الحافظ رجب البرسي: قال ابن عباس: "القدم الصدق شفاعته محمد وآل محمد وقيل ولاية علي عليه السلام وهي سابقة إلى الجنة"^(٢). أي إن قدم الصدق محمد وآله (عليهم السلام).

٥- قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾^(٣). وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا﴾^(٤). ورد في ذلك عن ابن عباس روايتان الأولى فسرها بقوله: "الكافرون هم الذين شكوا في نبوة محمد ﷺ ودفع أخاه عن خلافته"^(٥). والثانية إنه فسرها فقال: "السبيل علي (عليه السلام) والحق ولاية علي عليه السلام"^(٦). وفي الوجهتين اتفاق على رفعة ومقام الإمام علي (عليه السلام) فهو السبيل والحق يكمن في ولايته.

٦- قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ مِنْ شَاءَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾^(٧) استند الحافظ رجب البرسي على قول ابن عباس إنه فسرها فقال: "الحكمة معرفة الله ومعرفة الرسول ومعرفة الامام وطاعته التي بها دخول الجنة وقبول الطاعات والعفو عن السيئات، والحكمة هي معرفة الشيء على ما هو عليه وهذا هو معرفة الحق، والمراد من خلق الخلق أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً وأن يؤمنوا بمحمد ﷺ ومن قبله من النبيين والمرسلين عليهم السلام وأن يوالوا علياً عليه السلام، لذا فهو حجة الله على الأولين والآخرين، ويتولوا عن اعدائه الذين نازعوه في مقامه ونصبوا انفسهم في مقام النبيين"^(٨).

(١) يونس/٢.

(٢) ظ: الدر الثمين/ ١٢٣، الكاشاني/ الأصفى، ١/٤٨٤.

(٣) البقرة/٣٩.

(٤) النساء/١٦٧.

(٥) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين/٤٧.

(٦) المصدر نفسه/٧٤.

(٧) البقرة/٢٦٩.

(٨) الدر الثمين، ٥٧.

٧- قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ ^(١) قال ابن عباس: "إنها نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام إذ كان عند أمير المؤمنين أربعة دراهم فأنفق درهما ليلاً ودرهما نهاراً ودرهما سراً ودرهما علانية" ^(٢)، بمعنى إن الإنفاق في سبيل الله يكون بالسّر والعلن على أن يكون ذلك من غير رياء ولا تمييز.

٨- قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ ^(٣). ذكر الحافظ البرسي ما قاله ابن عباس إنّه قال في تفسير الآية الكريمة: "الخلفاء ثلاثة آدم وداود وأمير المؤمنين الذي هو من آدم ابن صورته وابن معناه" ^(٤).

٩- قوله تعالى: ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ ^(٥) قال ابن عباس: "الآيات المحكمات أمير المؤمنين وعترته الأئمة وولده الأبرار، والمتشابهات قال: فلان وفلان" ^(٦).

١٠- قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْأَخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ^(٧). عن ابن عباس إنّه فسرها بالقول: "من ادعى إمامة ليست له ومن جحد إماماً من آل محمد (عليهم السلام) وزعم أنّه ناج فليس بناج" ^(٨). وفي ذلك إشارة إلى مظلومية محمد وآل محمد بما يتعلق بإمامتهم وولايتهم وأحقيتهم بالرغم من محاولات سلبها منهم، وهذا حديث مروي عن الإمام الصادق (عليه السلام)، وكثير من الآراء التفسيرية التي هي موقوفة عن ابن عباس في الأعم الأغلب هي عن النبي وأهل بيته (عليهم السلام).

(١) البقرة/٢٧٤.

(٢) ابن كثير/ تفسير ابن كثير، ٣٣٣/١.

(٣) البقرة/٣٠.

(٤) الدر الثمين، ٥٧.

(٥) آل عمران/٧.

(٦) ظ: الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين/٦٢.

(٧) آل عمران/٧٧.

(٨) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين/٦٤ ، ظ: العياشي/ تفسير العياشي، ١٧٨/١.

١١- قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾^(١). استند الحافظ رجب البرسي إلى قول ابن عباس إِنَّهُ فَسَّرَهَا فَقَالَ: "حبل الله المتين عليّ أمير المؤمنين ﷺ ولا تفرّقوا عنه"^(٢). وهذا قد ورد معتمدًا في كتب التفسير الأخرى^(٣).

١٢- قوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾^(٤) عن ابن عباس قال: "البرهان رسول الله ﷺ والنور أمير المؤمنين ﷺ"^(٥).

١٣- قوله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾^(٦). عن ابن عباس إِنَّهُ فَسَّرَهَا فَقَالَ: "هذه الآية تختص بأمير المؤمنين ﷺ عدى النبوة، لأنّ كلّ نبي صديق وليس كلّ صديق نبيّ شهيد، وأمير المؤمنين صديق وشهيد وصالح فهو الصديق الأكبر والفاروق بين الحق والباطل"^(٧). وهذا يدلّ على علو منزلة عليّ بن أبي طالب (عليه السلام).

١٤- قوله تعالى: ﴿مَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾^(٨) عن ابن عباس إِنَّهُ فَسَّرَهَا فَقَالَ: "هم أصحاب الجمل الذين حاربوا أمير المؤمنين عليه السلام"^(٩).

١٥- قوله تعالى: ﴿مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾^(١٠) عن ابن عباس إِنَّهُ فَسَّرَهَا فَقَالَ: إِنَّ الْمَسْخُوحَ مِنْ كَلَامِهِ تَعَالَى قَوْمَ

(١) آل عمران/١٠٣

(٢) المجلسي/ بحار الأنوار، ١٨/٣٦.

(٣) الإريلي/ كشف الغمّة، ٣١٧/١.

(٤) النساء/١٧٤.

(٥) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين/٧٥.

(٦) النساء/٦٩.

(٧) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين/٧٥.

(٨) المائدة/٥٤.

(٩) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين، ٨١.

(١٠) المائدة/٦٠.

عرضت عليهم ولاية علي (عليه السلام) فأبوا عنها فمسخوا وبني أُمّية مسوخ هذه الأمة^(١).

١٦- قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾^(٢) يذكر البرسي ما قاله ابن عباس: ((أخذ رسول الله ﷺ، بيد عليّ (عليه السلام) يوم غدير خم ثم قال: « من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من ولاه وعاد من عاداه، اللهم ومن أحبه من الناس فكن له حبيباً ومن أبغضه فكن له مبغضاً »))^(٣).

١٧- قوله تعالى: ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾^(٤) عن ابن عباس إنّه فسّرها فقال: " الحسنة شهادة لا إله إلا الله والإيمان بمحمد ﷺ، وحب أهل البيت، والسيئة الشرك والجحود، فالحسنة حبهم والسيئة بغضهم " ^(٥).

١٨- في تفسير قوله تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾^(٦). عن ابن عباس إنّه فسّرها وقال: " يفرحوا بدين محمد وهو الطهارة من الدنس وولاية عليّ (عليه السلام) وهي الأمان من العذاب " ^(٧).

١٩- قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ﴾^(٨). عن ابن عباس إنّه فسّرها وقال: ((قال رسول الله ﷺ، ((لو أنّ عبداً صام النهار وقام الليل ثم لقي الله بغير ولايتنا لقي الله وهو عليه غضبان)) قال ابن عباس: الصادقين عليّ وعترته (عليهم السلام)، فالداخل من دون الفرق في زمرة ذلك يوم القيامة

(١) ظ: الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين/ ٨٨.

(٢) المائدة/ ٥٥.

(٣) الأُميني/ الغدير في الكتاب والسنة، ٢٦٩/٩، ظ: الهيتمي/ مجمع الزوائد، ١٠٦/٩، ١٠٨.

(٤) الأنعام/ ١٦٠.

(٥) القرطبي/ الجامع لأحكام القرآن، ٣٦١/١٥.

(٦) يونس/ ٥٨.

(٧) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين/ ١١٨.

(٨) التوبة/ ٨٤.

يحشر في زمريتهم ويدخل الجنة بشفاعتهم))^(١). وهذا الحديث ورد أيضاً في كتب التفسير الأثري^(٢).

٢٠- قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾^(٣) وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا﴾^(٤) ورد في ذلك عن ابن عباس روايتان الأولى فسرها بقوله: "الكافرون هم الذين شكوا في نبوة محمد ﷺ ودفعوا أخاه عن خلافته"^(٥). والثانية أنه فسرها فقال: "السبيل علي عليه السلام والحق ولاية علي ﷺ"^(٦). وفي الوجهين اتفاق على رفعة مقام الإمام علي (عليه السلام) فهو السبيل والحق يكمن في ولايته.

٢١- قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾^(٧) قال ابن عباس في تفسر النص القرآني: "البينة محمد ﷺ، والشاهد علي عليه السلام"^(٨). وقد ورد هذا الحديث في الكتب الروائية وغيرها^(٩).

٢٢- قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾^(١٠) قال ابن عباس: "الأبوان رسول الله وعلي ﷺ لأنَّ الوالد هو السبب في وجود الخلاق، فلولا هم لم يكن حيوان ولا إنسان ولا دنيا ولا آخرة"^(١١).

(١) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين/ ١٢٢.

(٢) ظ: العياشي/ تفسير العياشي ٨٩/٢. ، المجلسي/ بحار الأنوار، ٢٠١/٢٧. ، القمي/ الكنى الكنى والألقاب، ٣٧٠/١.

(٣) البقرة/ ٣٩.

(٤) النساء/ ١٦٧.

(٥) الحافظ رجب البرسي الدر الثمين/ ٤٧.

(٦) المصدر نفسه، ٧٤.

(٧) هود/ ١٧.

(٨) ظ: الحافظ رجب البرسي الدر الثمين/ ١٢٣.

(٩) ابو حيان التوحيدي/ البصائر والذخائر، ١٥٣، الكليني/ الكافي، ١/ ١٩٠.

(١٠) العنكبوت/ ٨.

(١١) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين/ ٢٠٣.

٢٣- قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي﴾^(١). عن ابن عباس إنه فسرها فقال: "إن من ترك ولاية علي عليه السلام أعماه الله وأصمه"^(٢). وقد ورد هذا الحديث أيضاً في كتب التفسير الأثري^(٣).

٢٤- قوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٤). قال ابن عباس: "عن رسول الله ﷺ " أنا والائمة من أهل بيتي أهل الذكر فاسألوهم ترشدوا "^(٥).

٢٥- قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي﴾^(٦). اعتمد الحافظ رجب البرسي قول ابن عباس إذ قال: "مبغض علي عليه السلام إذا سمع ذكر علي عليه السلام لا يستطيع أن يسمعه لشدة عداوته، والمعنى من ذلك إن غطاء العين لا يمنع من الذكر فكان تشبيه الكافرين بولاية علي بالعميان لثقل سمعهم أقوال النبي فيه"^(٧).

٢٦- قوله تعالى: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾^(٨) عن ابن عباس قال: "أمر الله قيام القائم عليه السلام"^(٩).

٢٧- قوله تعالى: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾^(١٠) اعتمد الحافظ رجب البرسي قول ابن عباس إذ قال: "النجم رسول الله ﷺ والعلامات الأئمة عليهم السلام"^(١١).

(١) مريم/١٢٤.

(٢) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين/١٤٦.

(٣) ظ: النيشابوري/ شواهد التنزيل، ١/٤٩٦ ، الأستر ابادي/ تأويل الآيات، ١/٣٢١.

(٤) النحل/٤٣.

(٥) المجلسي/ بحار الأنوار، ١٦/٣٥٩.

(٦) الكهف/١٠١.

(٧) الصدوق/ التوحيد، ٣٥٣، الحويزي/ نور الثقلين، ٣/٣١٠.

(٨) النحل/١.

(٩) الدر الثمين، ١٤٧. ، ظ: العياشي/ تفسير العياشي، ٢/٢٥٤.

(١٠) النحل/١٦.

(١١) العياشي/ تفسير العياشي، ٢/٢٥٥.

٢٨- قوله تعالى: قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾^(١) قال ابن عباس: "هم أولاد فاطمة يوحى إليهم بالروح في صدورهم"^(٢).

٢٩- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(٣) عن ابن عباس إنه فسرها فقال: ((لما نزلت هذه الآية قال رسول الله المصطفى ﷺ، «أنا المنذر وأنت يا علي الهادي وبك يا علي يهتدي المهتدون من بعدي»))^(٤).

٣٠- قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾^(٥) ذكر الحافظ رجب البرسي قول ابن عباس في تفسير الآية الكريمة فقال: "فقال: النجوم آل محمد عليهم السلام"^(٦).

٣١- قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾^(٧). قال ابن عباس: "لو أن عبداً عبد الله مادامت السموات والأرض بين الركن والمقام ثم مات ولم يهتد إلى ولاية علي عليه السلام وعترته مات كافراً ودخل النار"^(٨).

٣٢- قوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٩) عن ابن عباس إنه فسرها فقال: "العدل محمد ﷺ والصراط المستقيم علي عليه السلام"^(١٠).

(١) الأنبياء/٧٣.

(٢) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين/١٩١، ظ: المجلسي/ بحار الأنوار، ١٥٨.

(٣) الرعد/٧.

(٤) الطبرسي/ مجمع البيان، ١٥/٦، الدر الثمين، ١٢٣.

(٥) الانعام/٩٧.

(٦) الدر الثمين، ١٠٧.

(٧) طه/٨٢.

(٨) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين/ ١٦١، ظ: الكاشاني/ الآصفي في تفسير القرآن،

٧٦٦/٢، المجلسي/ بحار الأنوار، ١٤٩/٢٤.

(٩) النحل/٧٦.

(١٠) النباطي/ الصراط المستقيم، ٢٨٤/١، تفسير القمي، ٣٨٧/١، مشارق أنوار اليقين، ٢٣٤.

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ﴾^(١). هو خير دليل على أنه أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام)^(٢).

٣٣- قوله تعالى: ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾^(٣). قال ابن عباس: "الطيب من القول قال لا اله إلا الله محمد رسول الله، وصراط الحميد عليّ وليّ الله"^(٤).

٣٤- قوله تعالى: ﴿لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾^(٥) قال ابن عباس "البأس الشديد عليّ عليه السلام وقوله من لدنه لأنّ عليّاً منه"^(٦).

٣٥- قوله تعالى: ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ﴾^(٧) قال ابن عباس: "إذا كان يوم القيامة قال الملك الجبار جلّ اسمه لمحمد صلى الله عليه وآله يا محمد إني قد وهبت لك شيعة عليّ عليه السلام وصفحت عن ذنوبهم وجعلتهم ملحقين بك وبمن كانوا يوالونه"^(٨).

٣٦- قوله تعالى: ﴿فَجَعَلُ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾^(٩) اعتمد الحافظ رجب البرسي قول ابن عباس إذ قال: "هي المودة لآل محمد عليهم السلام"^(١٠).

٣٧- قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾^(١١). عن ابن عباس إنّه فسرها فقال: "الأخسرين أعمالاً أصحاب النهروان، الذين حاربوا أمير المؤمنين

(١) الزخرف/ ٤

(٢) الحافظ رجب البرسي/ مشارق الأمان ولباب حقائق الايمان/ ٤٣.

(٣) الحج / ٢٤.

(٤) الكليني/ شرح اصول الكافي، ٩٥/٧.

(٥) الكهف/ ٢.

(٦) ابن شهر آشوب/ مناقب آل أبي طالب، ٣٥٣/١.

(٧) طه/ ١٠٨.

(٨) الأستر ابادي/ تأويل الآيات، ٣١٧/١، المجلسي/ بحار الأنوار، ١٠١/٧.

(٩) ابراهيم/ ٣٧.

(١٠) الدر الثمين/ ١٦٢، ظ: تفسير الصافي/ ٣، ٩١.

(١١) الكهف/ ١٠٣.

كانت منازلهم في الجنة، فلما حاربوا وليّ الله صارت منازلهم في النار ولن ينفعهم أموالهم" (١).

٣٨- قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٢).

قال ابن عباس: "عليّ وشيعته" (٣). وهذا الحديث ورد ذكره في كتب التفسير المشهورة والمعتبرة (٤).

٣٩- قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ (٥) قال ابن عباس: "العرف ولاية عليّ ابن أبي طالب عليه السلام" (٦).

٤٠- قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ (٧).

عن ابن عباس أنّه فسّرها فقال: "المصباح في زجاجة صافية فأضاءت الزجاجة من حرّ ضوء النار وأضاء الكوة من ضوء المصباح والكوة والمصباح هي الروزنة، ثم نزل الضوء في الكوة فأضاء البيت وهذا مثل القلب المؤمن مثله كمثل الزجاجة الصافية لما دخله نور القرآن ونور الايمان أضاء كما يضيء القنديل بالفتيلة، وقال ابن عباس المصباح محمد ﷺ والزجاجة الأئمة والشجرة المباركة فاطمة (عليهم

(١) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين/ ١٦٥.

(٢) يونس/ ٦٢.

(٣) الحافظ البرسي/ الدر الثمين/ ١٦٧.

(٤) العياشي/ تفسير العياشي، ١٢٤/٢.

(٥) الاعراف/ ١٦٩.

(٦) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين، ١٦٩، ظ: العياشي/ تفسير العياشي، ٤٣/٢.

(٧) النور/ ٣٥.

(السلام) توقد من رسول الله ﷺ^(١). وهذا الحديث قد ورد معتمداً في الكتب المعتمدة في الكثير من كتب التفسير والرواية^(٢).

٤١- قوله تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ ﴾^(٣) قال ابن عباس: ((لما نزلت هذه الآية قام أبو بكر فقال: يا رسول الله هذا البيت منها؟ يعني بيت علي عليه السلام ، فقال رسول الله ﷺ « نعم هو والله من أفضلها »))^(٤).

٤٢- قال تعالى: ﴿ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾^(٥). يقول البرسي: "إنَّ فيها أمرٌ من الله تعالى إلى الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن يدعو ويطلب الرحمة والمغفرة منه، لأنَّه أرحم الراحمين، فهي بمقتضى العقل تخص الإنسان المؤمن الموالي لعلي (عليه السلام)"^(٦).

٤٣- قال تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾^(٧). قال البرسي: "إنَّها في من يعادي علي (عليه السلام) ، فقد انحصر هباء العمل فيه"^(٨). فيه"^(٨).

(١) ظ: الحافظ البرسي/ الدر الثمين/ ١٩٤.

(٢) ظ: الصدوق/ التوحيد، ١٥٥، ١٥٨، تفسير فرات الكوفي/ ٢٨٢، الكافي، ٩١/٣.

(٣) النور/ ٣٦.

(٤) مجمع البيان/ ٦٢٣/٢، المجلسي/ بحار الأنوار، ٣٣٢/٢٣.

(٥) المؤمنون/ ١١٨.

(٦) الدر الثمين/ ١٧٧.

(٧) الفرقان/ ٢٣.

(٨) الدر الثمين/ ١٨٠.

المطلب الثاني: ما ورد عن الصحابة والتابعين

١- أبو عبيدة (ت/ ١٨ هـ)

هو عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ظبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة^(١) ولد سنة ٤٠ ق هـ وتوفي سنة ١٨ للهجرة^(٢)

١- قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾^(٣) عن أبي عبيدة إنه فسرها فقال: "إنها في ولاية علي عليه السلام"^(٤).

٢- أبو هريرة (ت/ ٥٨ هـ)

قيل هو شمس بن صخر ، وقيل عبد عمرو بن عبد غنم وقيل غير ذلك، المتوفى سنة ٥٧ أو ٥٨ للهجرة^(٥).

٢- قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾^(١). عن أبي هريرة إنه فسرها فقال: "مكتوب على العرش أنا الذي لا اله الا أنا محمد عبيد ورسولي أيده ونصرته بعلي عليه السلام"^(٢).

(١) ظ: ابن الأثير/ أسد الغابة، ١٢٨/٣.

(٢) ظ: ابن عساكر/ تاريخ مدينة دمشق، ٣١٩-٣٢٥.

(٣) الأحزاب/ ٧١.

(٤) مناقب آل أبي طالب/ ٣٠١/٢، الصراط المستقيم، ٢٨٩/١.

(٥) الحاكم/ المستدرک، ٣/ ٥٠٧، ظ: ابن حجر، الإصابة، ٢٠٢/٤.

٣- أبو سعيد الخدري (ت/٧٤هـ)

و أبو سعيد سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد الخدري الخزرجي الأنصاري ولد سنة ١٠ ق هـ وتوفي سنة ٧٤ للهجرة (٣).

٣- قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (٤). اعتمد الحافظ رجب البرسي على قول أبي سعيد الخدري إنه فسرها فقال: ((لما دعا رسول الله ﷺ إلى بيعة علي عليه السلام يوم غدير خمّ وكان يوم الخميس نزلت هذه الآية يعني بولاية علي ورضيت لكم الاسلام ديناً فقال رسول الله ﷺ " الحمد لله على كمال الدين وتمام النعمة ورضى الله برسالتني وولاية علي من بعدي")) (٥).

٤- قوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ (٦). قال أبو سعيد الخدري: " حتّى لو سلكوا حجر ضب لسلكتموه " (٧).

٤- محمد بن مسلم (ت/٨٠هـ)

هو أبو جعفر محمد بن مسلم بن رباح الثقفي، وقيل رباح، وقيل حيا والطحان وقيل السمان المتوفى سنة ٨٠ للهجرة (٨).

٥- قوله تعالى: ﴿وَأَنُؤُوا النُّبُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ (٩). عن محمد بن مسلم إنه قال: " قلت لأبي عبد الله عليه السلام إني أرى الرجل من المخالفين عليكم في عبادة وخشوع فهل ينتفع

(١) الانفال/٦٢.

(٢) المفيد/ الاختصاص، ١٠٩.

(٣) ابن قتيبة / المعارف، ٢٦٨.

(٤) المائدة/٣.

(٥) إعلام الوری بأعلام الهدى، ٢٦٣/١، الراوندي/ قصص الانبياء، ٣٥٥، ظ: مشارق

الأمان ولباب حقايق الايمان، ١٢٦، ١٢٧.

(٦) الفاتحة/٧.

(٧) البخاري/ صحيح البخاري، ١/ ١٤٤، ابن كثير، ٢/ ٣٦٤.

(٨) ظ: الحلي/ إيضاح الاشتباه، ٢٦١، ظ: جعفر السبحاني/ تذكرة الأعيان، ٧.

(٩) البقرة/١٨٩.

بذلك؟ فقال: ((لا)) لأنَّ مثل هؤلاء كمثل بيت من بيوت بني اسرائيل كانوا اذا اجتهد منهم أحد أربعين ليلة دعا الله أجابه، وإنَّ رجلاً منهم اجتهد ودعا الى الله فلم يستجب له فأتى عيسى بن مريم يشكو اليه ما هو فيه ويسأله الدعاء قال: فتطهر عيسى عليه السلام وصلى ثم دعا الله عز وجل فأوحى الله اليه: يا عيسى إنَّ هذا أتاني من غير الباب الذي أتني منه ثمَّ دعاني وفي قلبه شكّ منك فلو دعاني حتى تنقطع عنقه ما استجبت له كذلك نحن أهل بيت لا يقبل الله عمل عبدٍ وهو يشكّ فينا ^(١). وورد هذا الحديث معتمداً في كتب أخرى ^(٢).

٥- سعيد بن جبیر (ت/ ٩٥هـ) هو سعيد بن جبیر بن هشام الأسدي الوالبي ^(٣)، ولد ولد في الكوفة سنة ٤٥ للهجرة وتوفي سنة ٩٥هـ ^(٤).

٦- قوله تعالى: ﴿مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾ ^(٥) عن سعيد بن جبیر إنَّه قال: في تفسيرها " أصحاب الجمل الذين حاربوا أمير المؤمنين عليه السلام " ^(٦).

٦- مجاهد (ت/ ١٠٤هـ)

هو مجاهد بن جبر شيخ القراء والمفسرين مولى السائب بن أبي السائب المخزومي، ولد سنة ٢١ للهجرة وتوفي سنة ١٠٤ للهجرة ^(٧).

٧- في تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ ^(٨)

(١) الكليني/ اصول الكافي، ٤٠٠/٢.

(٢) ظ: العاملي، الجواهر السنية، ١١١.

(٣) ابن حجر/ تهذيب التهذيب، ١١/٤.

(٤) الزركلي/ الأعلام، ٩٣/٣.

(٥) المائدة/ ٥٤.

(٦) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين ٨١.

(٧) ظ: الذهبي/ سير اعلام النبلاء، ٤٥٠/٤، ٤٥٥.

(٨) البقرة/ ٢٧٤.

عن مجاهد إنَّه فسَّرَها فقال: " كان عند أمير المؤمنين عليه السلام، أربعة دراهم فأنفق درهما ليلاً ودرهما نهاراً ودرهما سرّاً ودرهما علانيةً " ^(١).

٧- قتادة (ت/ ١١٨ هـ)

هو قتادة بن دعامة السدوسي المولود سنة ٦٠ للهجرة والمتوفى سنة ١١٨ للهجرة ^(٢).

٨- قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾ ^(٣). قال قتادة: " سمعت الحسن بن الحسن البصري يقول: هذا طريق عليّ بن أبي طالب طريق واضح فاتَّبِعْوه وتمسَّكوا به فإنَّه واضح لا يعوج " ^(٤).

٨- السدي (ت/ ١٢٧ هـ)

هو إسماعيل بن عبد الرحمن السديّ أبو محمّد القرشي الكوفي المتوفى عام ١٢٧ للهجرة ^(٥).

٩- قوله تعالى: ﴿عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ ^(٦). قال السديّ في تفسيرها: " هو عليّ بن أبي أبي طالب عليه السلام " ^(٧).

(١) عماد الدين الطبري/ بشارة المصطفى، ٤١٦، تفسير ابن كثير، ٣٣٣/١.

(٢) ظ: سير اعلام النبلاء، ج٥/٢٦٩.

(٣) الأنعام/٦.

(٤) شرح أصول الكافي، ٩١/٧، مناقب آل أبي طالب، ٣٠٢/٢.

(٥) الذهبي/سير اعلام النبلاء، ٢٦٤/٥، ٢٦٥.

(٦) الرعد / ٤٣.

(٧) الكافي / ١، ٢٩٢.

١٠- قوله تعالى: ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ ﴾^(١) قال السدي في تفسيرها : " الكتاب المبارك أمير المؤمنين وآياته عترته الطاهرين " ^(٢).

٩ - ابن جريح (ت/ ١٥٠هـ)

هو أبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح المولود سنة ٨٠ للهجرة والمتوفى سنة ١٥٠ للهجرة ^(٣).

١١- قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ ﴾^(٤). اعتمد الحافظ رجب البرسي قول قول قتادة إنه قال في تفسيرها: ((قال الحسين لابنه زين العابدين عليه السلام، يوماً « يا بني إن بني اسرائيل قتلوا يحيى بن زكريا فبعث الله عليهم بخت نصر فقتل على دمه سبعين ألفاً حتى سكن، والله يا علي لا يسكن دم أبك حتى يبعث المهدي عليه السلام فيقتل من المنافقين الكفرة سبعين ألفاً وسبعين ألفاً))^(٥).

١٢ قوله تعالى: ﴿ وَأَنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾^(٦). قال ابن جريح في تفسيرها: " من تاب وآمن وبربه وعمل صالحاً بنبيه ثم اهتدى قال: لزم الامام الحق ، ثم يموت على حبه "^(٧).

١٠- سفيان الثوري (ت/ ١٦١هـ)

١٣- قوله تعالى: ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾^(٨) اعتمد الحافظ رجب البرسي قول - سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن

(١) ص ٢٩.

(٢) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين / ٢٠٩.

(٣) الأعلام، ٤/ ١٦٠.

(٤) الاسراء/ ٦.

(٥) ابن شهر آشوب/ مناقب آل أبي طالب، ٣/ ٢٣٨.

(٦) طه / ٨٢.

(٧) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين / ١٩٠، ١٩١.

(٨) إبراهيم/ ٢٧.

رافع بن عبد الله بن موهبة الكوفي الثوري (ت/١٦١ هـ) إذ قال في تفسير الآية الكريمة " إذا مات الميت فدفن في القبر جاء ملكان شديدان يشقان الأرض بأنيابهما أصواتهما كالرعد القاصف وأعينهما البرق الخاطف، وبيد كل واحد منهما مرزبة لها ستة وثلاثون عقدة بوزن حديد الدنيا لو اجتمع أهل السموات والأرض يحملوها ما قدروا، وهي في يد أحدهما أخف من جناح بعوضة في البحر السابع فيدخلان الميت ويجلسانه ويسألانه مَنْ رَبُّكَ؟ فيقول الميت: الله ربي، فيقولان صدقت، فمن نبيِّك؟ فيقول محمد ﷺ، فيقولان صدقت، فيقولان: إمامك؟ فيقول المؤمن: علي بن أبي طالب، فيقولان له: نم نومة العروس الى يوم القيامة ^(١). وهذا الحديث ورد معتمداً في كتب أخرى ^(٢).

الكليني (ت/٣٢٩ هـ)

١٤- قوله تعالى: ﴿ اَنْفُوا اللّٰهَ وَكُونُوا مَعَ الصّٰدِقِيْنَ ﴾ ^(٣).

اعتمد الحافظ رجب البرسي قول الكليني - محمد بن يعقوب (ت/٣٢٩ هـ) إنه قال :
"نزلت في علي عليه السلام خاصة" ^(٤).

(١) المجلسي/ بحار الأنوار، ٦/١٩٧، ١٩٩.

(٢) ظ: محسن الأمين/ أعيان الشيعة ، ٧/٢٦٤ ، ٢٦٦.

(٣) التوبة/ ١١٩.

(٤) السيوطي/ الدر المنثور ، ٣/٢٩٠.

الفصلُ الثَّاني

موارد التفسير العقليّ عند الحافظ رجب البرسي

المبحثُ الأوَّلُ: تأصيل المنهج العقليّ وخصائصه

المبحثُ الثَّاني: موارد تطبيقيةً للمنهج العقلي

المَبْحَثُ الأوَّلُ: تأصيل المنهج العقلي وخصائصه

قِيلَ إِنَّ منهج التفسير العقلي "هو الذي يُعتمد فيه على الفهم العميق والادراك المركز لمعاني الألفاظ القرآنية، بعد ادراك العبارات القرآنية التي يتم تنظيمها في سلك تلك الألفاظ الكريمة وفهم دلالاتها بشكل دقيق ويقوم هذا القسم من التفسير على الاجتهاد في فهم النصوص القرآنية، وإنَّ آلة هذا النوع من التفسير علوم الاستنباط وأصول التشريع"^(١).

والعقل فهو "الحِجْرُ والنُّهْيُ ورجلٌ عاقلٌ وعقولٌ وقد عقلَ من باب ضربٍ معقولاً وهو مصدره العقل، وقِيلَ إِنَّهُ الدِّيةُ، والعقول بالفتح الدواء الذي يمسك البطن"^(٢). والعقلُ نقيض الجهل، من عقلٍ يعقلُ عقلاً فهو عاقل، والمعقول ما تعقله في فؤادك، ويُقال هو ما يُفهم من العقل وهو العقل واحد، وعقلٌ عقلاً أدرك الأشياء على حقيقتها، يُقال ما فعلتُ هذا مذ عقلتُ وإليه عقلاً وعقولاً لجأ وتحصن والظلُّ عقلاً^(٣). أما الاجتهاد في اللغة : "الجُهدُ بفتح الجيم وضمها، الطَّاقة وهو من المشقَّة والاجتهاد، والتجاهد

(١) محمد علي اسدي/ المناهج التفسيرية عند الشيعة والسنة، ٢٢٨.

(٢) الرازي/ مختار الصحاح/ ١٧٢.

(٣) ظ: الفراهيدي/ العين، ١٥٩/١، ابن منظور/ لسان العرب ، مادة: (جهد).

بذل الوسع والمجهود"^(١). "والجُهدُ: الطّاقة تقول أجهد جهدك وقِلَ الجُهدُ المشقة وكل ما جهد الانسان من مرضٍ أو أمر شاق فهو مجهود"^(٢). والعقلُ نقيض الجهل، من عقلٍ يعقلُ عقلاً فهو عاقل، والمعقول ما تعقله في فؤادك، ويُقال هو ما يفهم من العقل وهو العقل واحد، وعقلٌ عقلاً أدرك الأشياء على حقيقتها، يُقال ما فعلتُ هذا مذ عقلتُ وإليه عقلاً وعقولاً لجأ وتحصّن والظّل عقلاً^(٣). أمّا الاجتهاد اصطلاحاً "هو بذل الجهد الفكري واستخدام قوة العقل في فهم آيات القرآن الكريم ومقاصده" وهو هنا في قبال الاتجاه النقلي في التفسير حيث يتم التأكيد في التفسير النقلي على النقل أكثر من غيره أمّا في الاجتهادي فيتم التأكيد على العقل والنظر والتدبر^(٤). والتفسير العقلي "هو مصطلح يقابل التفسير بالرأي المذموم الذي يقوم على الهوى والبدع والمراد منه الاجتهاد القائم على القواعد العقلية القطعية في شرح معاني كتاب الله والتدبر في مضامينه والتأمل في ملازمات بيانه"^(٥).

يمتلك هذا الاتجاه في التفسير ماضياً قديماً وهناك من يعتقد أنّ النبي محمداً ﷺ قد علّم أصحابه كيفية الاجتهاد العقلي في فهم النصوص الشرعية من الكتاب والسنة، ويمكن أن نجد نماذج لهذا التفسير العقلي في الأحاديث الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام)^(٦). ومثال ذلك ما ورد عن عبد الله بن قيس عن الامام الرضا (عليه السلام) قال: "سمعتَه يقول ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ فَقُلْتُ لَهُ يَدَانِ هَكَذَا وَأَشْرَتْ إِلَى يَدَيْهِ فَقَالَ: (لَا) لَوْ كَانَ هَكَذَا كَانَ مَخْلُوقًا"، ففي هذا الحديث استفاد الامام الرضا من العقلي في تفسير الآية ونفى اليد المادية عن الله سبحانه وتعالى؛

(١) الرازي/ مختار الصحاح/ مادة: (جهد).

(٢) ابن منظور/ لسان العرب، ١/ مادة: (جهد) ٧٠٩.

(٣) ظ: الفراهيدي/ العين، ١/ ١٥٩، ابن منظور/ لسان العرب، مادة: (جهد).

(٤) ظ: ايازي محمد علي/ المفسرون حياتهم ومنهجهم/ ٤٠.

(٥) الأصفهاني/ دروس في المناهج والاتجاهات/ ١١٣، ١١٤.

(٦) محسن عبد الحميد/ تطوّر تفسير القرآن/ ٩٨.

لأنَّ وجود مثل هذه اليد يستلزم الجسمية والمخلوقية لله عز وجل وهو منزّه عن هذه الصّفات، فالمقصود من اليد هنا هو القدرة الإلهية وعن أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السّلام) قال: قال أمير المؤمنين علي (عليه السّلام) أنا يد الله المبسوطة على عباده بالمرحمة والمغفرة، وسنقف لاحقاً على نماذج كثيرة تتعلق بالتفسير العقلي، وفي حديث آخر لأبي عبد الله عليه السلام يقول فيه وصفوه بالرجلين فقالوا وضع رجله على صخرة بيت المقدس فمنها ارتقى الى السّماء^(١). لذا فإنّ المفسّرين يرون إنّهُ لا بد من استخدام قوة العقل والفكر والاستدلال والاستخدام العقلي للقرآن في تفسيره ومن هنا نجد أنّ هذا الاتّجاه العقلي في التفسير القرآني كان في عهد التابعين ثم تطوّر لاحقاً على يد المعتزلة وقد ظهرت عند الشيعة تفاسير عقلية كالتبيان الطوسي ومجمع البيان للطبرسي والتفسير الكبير للرازي عن أهل السنّة، ثم تطوّر كثيراً في القرنين الأخيرين وظهر ذلك في تفسيرروح المعاني للآلوسي والمنار للششيخ رشيد رضا و الميزان رضا وقد حضى هذا الاتّجاه العقلي بعناية فائقة في العالم الإسلامي^(٢). ويُمكن القول إنّ تفسير القرآن بواسطة مصادر الاجتهاد مثل القرآن والعقل والروايات وغير ذلك يرجع تاريخه الى بدء زمن نزول القرآن الكريم وإلى عصرنا هذا؛ لأنّ القرآن الكريم يأمر المؤمنين بأنّ يستفيدوا من تفسير القرآن لفهم الآيات ومن ذلك الرجوع من المتشابهات الى المحكمات، وبعد القرآن نجد الرسول ﷺ يُعلّم هذا النوع من التفسير لأصحابه، لذا نجد المفسّرون من الصّحابة يُفسّرون القرآن تفسيراً اجتهادياً والأئمّة من أهل البيت (عليهم السّلام) يسلكون نفس الطريق، ومن ذلك نماذج كثيرة منها: ابن عباس: كان يُفسّر القرآن عن طريق النظر والاجتهاد وحتى انتقده البعض على جرأته في التفسير، قيل إنّ رجلاً جاء الى ابن عمر يسأله عن قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رِيفًا

(١) ظ: الحويزي/ نور الثقلين، ٦٥٠/١.

(٢) ظ: الأصفهاني/ مناهج التفسير واتجاهاته/ ١٥٣، ١٥٤.

فَفَتَّقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ فقال اذهب الى ابن عباس ثم تعال اخبرني فذهب فسأله فقال : " كانت السموات رتقا لا تمطر وكانت الأرض رتقا لا تنبت ففتق هذه بالمطر وهذه بالنبات " فرجع الرجل وأخبر ابن عمر فقال: ما يعجبني جرأة ابن عباس على تفسير القرآن فالآن علمت أنه أوتي علما^(١). ومن ذلك أيضا ما ورد عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَسْفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ قال: ان الله تعالى لا يأسف كأسفنا ولو كان يصل الى المكون الأسف والضجر وهو الذي انشأهما لجاز لقائل أن يقول إن المكون يبيد يوما والله منزّه تعالى عن ذلك علوا كبيرا^(٢).

لم ترد في القرآن الكريم لفظة الاجتهاد بل ورد أصلها ، تتحدر منه وهو الجهد حيث ورد ذلك في القرآن الكريم في مواضع سنّة توزعت على السور المباركة (الأنعام، والتوبة، والمائدة، والنور، والنحل، وفاطر) وفُرِيت هذه اللفظة الجهد بضم الجيم وفتحها في موضع واحد في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾^(٣). أي لا يجدون الا طاقتهم، الا أن قراءة المصحف بالضم^(٤). وفُرِيت بالفتح في المواضع الخمسة المتبقية وهي قوله تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا ﴾^(٥). أي حلفوا بأغلظ الأيمان وتكرر النص نفسه في السور الأربع المتبقية (وهي

(١) الطبري/ جامع البيان، ١٤٣/٣.

(٢) ظ: المجلسي/ بحار الأنوار، ٦٥. ، محمد علي اسدي نسب/ المناهج التفسيرية للشريعة والسنة/ ١٣٢، ١٣٣.

(٣) التوبة/ ٧٩.

(٤) الزمخشري/ الكشاف، ٢٨٥/٢، مجمع البيان، ٢٧٢/٥، الراغب الأصفهاني/معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم/ مادة: (جهد).

(٥) النحل/ ٣٨.

الأنعام والمائدة والتور وفاطر) وصرَّح الطبرسي (ت/ ٥٤٨ هـ) إِنَّ الْجَهْدَ وَالْجُهْدَ بمعنى واحد هو الحمل على النفس بما يشق، أي بذل المشقة^(١).

وفي السنّة النبوية وردت هذه اللفظة في حديث معاذ بن جبل لما أراد النبي محمد ﷺ أن يبعثه الى اليمن وسأله كيف يقضي - فقال: " أقضي بكتاب الله، قال: فإن لم تجد في كتاب الله قال فبسنة نبيّه، قال فإن لم تجد في سنة رسول الله ولا في كتاب الله؟ قال: اجتهد رأيي ولا آلو" ^(٢). والاجتهاد في هذا الحديث معناه "بذل الوسع في طلب الأمر والوسع والأمر والطاقة" ^(٣). وأيضاً كان الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين إذا لم يجدوا التفسير في كتاب الله تعالى يرجعون للنبي الأكرم فهو يعد المرجع الوحيد للشرح والاستنباط^(٤). فإن لم يتيسر لهم أخذه عن رسول الله ﷺ رجعوا في ذلك الى اجتهادهم وإعمال رأيهم، وهذا بالنسبة لما يحتاج إلى نظر واجتهاد، أمّا يمكن فهمه بمجرد معرفة اللغة العربية فكانوا لا يحتاجون في فهمه إلى إعمال النظر، ضرورة أنهم من خلّص العرب يعرفون كلام العرب ومناحيهم في القول، ويعرفون الألفاظ العربية ومعانيها بالوقوف على ما ورد من ذلك في الشعر الجاهلي الذي هو ديوان العرب، والاجتهاد في التفسير عند الصحابة أدوات تتمثل بمعرفة اللغة وأوضاعها وأسرارها ومعرفة عادات العرب ثم معرفة أحوال اليهود والنصارى فضلاً عن قوة الفهم وسعة الإدراك لديهم، فمعرفة أوضاع اللغة وأسرارها تُعين على فهم الآيات التي لا يتوقف فهمها على غير لغة العرب، ومعرفة عادات العرب تُعين كثيراً على فهم الآيات التي لها صلة بعاداتهم، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُوْنَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا ﴾ ^(٥). وقوله تعالى: ﴿

(١) الطبرسي/ مجمع البيان، ٢٥٩/٣.

(٢) العظيم آبادي/ عون المعبود في شرح سنن أبي داود، ٣٦٨ / ٩.

(٣) ظ: د. جبار الملائكة التأصيل والتجديد/ ٢٠٣، ٢٠٤.

(٤) ظ: النسائي/ تفسير النسائي، ٩ / ١.

(٥) التوبة/ ٣٧.

وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا
وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١﴾. وقيل إنَّ هذا النص لا يخلو من مواضع تقوى الله
تعالى فهي من معاني البر^(٢). إذ لا يمكن فهم المراد من ذلك إلا لمن عرف عادات
العرب في الجاهلية وقت نزول القرآن الكريم، وكذلك الحال في معرفة أحوال اليهود
والنصارى وقت نزوله، وقوة الفهم والإدراك أيضًا يُعينان على فهم آيات الله تعالى^(٣).
وهناك اتجاهان لهذا التفسير أحدهما مانع والآخر غير مانع ولكل منهما أدلته التي
يستند إليها^(٤).

يعتمدُ المُفسِّر في هذا المنهج على الأدلَّة والقواعد والقرائن العقلية أكثر مما يعتمدُه
من الأدلَّة النقلية، وقيد القطعية أساسي وضروري حتَّى لا يدخلُ هذا القسم في دائرة
التفسير بالرأي الممقوت عقلاً والممنوع شرعاً، وقد انطلق منهج التفسير العقلي منذ
فتح باب الاجتهاد في القرن الأوَّل الهجري وبالتحديد النصف الثاني من صدر
الإسلام، وهذا المنهج التفسيري كثيرًا ما يكون مطيَّة لمن يهدف دعم ما يؤمن به وما
يعتقده هو ويلوي عنق النصِّ باتِّجاه ما يريد مُعتقدًا أنَّ هذا مغفور له مادام مُجتهدًا،
ومن هنا ينبغي الحيطة والحذر من الوقوع بالتفسير بالرأي، ويمتاز هذا المنهج بالقوَّة
الابداعية والامتيازات العلمية ألاَّ أنَّه لا يخلو من المخاطر التي يُمكن تجاوزها
بالمتابعة والإخلاص في النية والعمل^(٥). والتفسير عن طريق الاجتهاد "هو التفسير
بالدراية أي التفسير الذي يُبنى على النظر والاستدلال العقلي والاستنباط الذي يُعد

(١) البقرة/ ١٨٩.

(٢) سيد قطب/ في ظلال القرآن، ١/ ١٨٧.

(٣) ظ: فضل حسن عباس/ التفسير والمفسرون، ١/ ٤٥، ٤٦.

(٤) ظ: محمد زغلول/ التفسير بالرأي/ ١٠٨، ١٠٩، ظ: د. حكمت عبيد الخفاجي/ منهج التفسير
التحليلي/ ٧٠، ٧١.

(٥) ظ: المنهج التفسيري/ ٢٨، ٢٩، ظ: محمد باقر الحكيم/ تفسير سورة الحمد، ٤١.

منطلقًا لإبداء الرأي والاجتهاد على أن يكون المُفسّر ملتزمًا بالشروط والآداب التي من الضروري أن يتحلّى بها المفسّر، والمراد هنا تحديدًا (العقل)^(١).

المبحث الثاني: موارد تطبيقية للمنهج العقلي عند البرسي

- قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾^(٢). قال البرسي في تفسير الآية الكريمة: "إنَّ المُراد باليد هنا (القدرة والرزق)، وليس التجسيم المرفوض عقلاً، وعبرَ عنهما باليد، لأنَّ البسط والقدرة يليقان باليد، فلفظ اليد هنا استعارة للتعبير على أنَّ رزقه وقدرته لم يزل ولا يُزال، فله الأيادي على سائر خلقه والإنعام"^(٣).

قال الطبري: (ت/ ٣١٠هـ) في الآية الكريمة خبر من الله تعالى ((ذكره عن جراءة اليهود على ربهم ووصفهم إياه بما ليس من صفته، توبيخًا لهم بذلك، فاليهود قالت إنَّ خير الله ممسك وعطاءه محبوس عن الاتّساع عليهم، والمقصود باليد هنا العطاء، فكذبهم الله تعالى بذلك فقال : " بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ"، أي بالبذل والعطاء والرزق، وقالو فيها أيضًا إنّها تعني النعمة والقوة والملك))^(٤).

ويقول الطبراني: (ت/ ٣٦٠هـ) في قوله تعالى: ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة﴾ "وقالت اليهود يد الله مغلولة، أي قالوا على سبيل الهزء: إنّ إله محمّد

(١) محمّد زغلول/ التفسير بالرأي/ ١٠٧.

(٢) المائدة/ ٦٤.

(٣) ظ: / مشارق انوار اليقين/ ٣٦١، ظ: مشارق الأمان ولباب حقائق الايمان/ ٢٩٠.

(٤) ظ: جامع البيان عن تأويل القرآن، ٦/ ٤٠٤، ٤٠٦.

الذي أرسله ممسكة يده عنان الرزق لا يبسط علينا كما كان يبسط . وهذا اللفظ في كلام العرب عبارة عن البخل، فأصبحوا أبخل الأمم وغلت اعناقهم في جهنم جزاء ذلك الوصف الكاذب وأبعدهم الله من رحمته". وقوله: " بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ"، عبارة عن الجود وكثرة العطية لمن يشاء، كما يقال: فلان بسط اليدين، وباسط اليدين إذا كان جوادا يعطي يمنة ويسرة، واليد تتصرف على وجوه منها الجارحة وهي معروفة وتعالى الله عن الجوارح، ومنها تكون بمعنى النعمة والملك^(١).

ويذكر الطوسي: (ت/ ٤٦٠هـ) "اليد تستعمل على أوجه كثيرة : فقد تكون - اليد الجارحة، أو النعمة أو القوة أو الملك"، قال الله تعالى: " أولى الأيدي والابصار" معناه القوة ويقال لفلان على فلان يد أي نعمة وله علي يد أشكرها أي نعمة، وقوله: " بل يداه مبسوطتان " تكذيب منه تعالى لما قالوا وإخبار أَنَّ يديه مبسوطتان أي نعمه مبسوبة وجاءت التثنية هنا للمبالغة في صفة النعمة^(٢).

ويذكر الطبرسي: (ت/ ٥٤٨هـ) عند وقوفه على قول الحق تعالى: (بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ) "يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ أَنَّ اليهود قد نسبوا البخل إلى الله تعالى وكذبوه، فسلب الله عنهم ما بسط عليهم وأبعدهم عن رحمته وثوابه"، فردَّ الله تعالى عليهم وجاء التعبير بـ " يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ": أي ليس الأمر كما وصفوه، وإنَّه تعالى جواد، وليس لذكر اليد هنا معنى غير إفادة معنى الجود، وقال: " يداه " على التثنية للمبالغة في معنى الجود والإنعام، وقيل أَنَّ المراد باليدين النعمة والقوة والقدرة والعطاء، أي ' إِنَّ قوتاه بالثواب والعقاب مبسوطتان^(٣).

قال فتح الله الكاشاني: (ت/ ٩٨٨هـ) (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ) "أي: مقبوضة عن العطاء ، ممسكة عن الرزق يعني : هو ممسك يقتر الرزق . وغلَّ اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود" ، ومنه قوله تعالى: (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى

(١) ظ: التفسير الكبير، ٤٢٠/٢، ٤٢١.

(٢) الطوسي، ٥٨١ / ٣.

(٣) ظ: مجمع البيان، ٣٧٧ / ٣، ٣٧٨.

عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ^(١). و " غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ " دعاء عليهم بالبخل والنكد، أو بالفقر والمسكنة، ولذلك كانوا أبخل خلق الله وأرذلهم . ويجوز أن يكون دعاء عليهم بغلّ الأيدي حقيقة ، يغلّون في الدنيا أسارى ، وفي الآخرة في النار ، فتكون المطابقة من حيث اللفظ والأصل ، ويجوز أن يكون في ذلك إخباراً بأنهم ألزموا البخل وجعلوا بخلاء. وقوله: " بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ " بل هو الجواد . وليس لذكر اليد هنا معنى غير إفادة معنى الجود وإثباته^(٢).

ويذكر القاسمي: (ت/ ١٣٣٣هـ) عند وقوفه على النص القرآني، إنّ " غلّ اليد وبسطها " مجاز مشهور عن البخل والجود، ومنه قوله تعالى: " وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ " وفي قوله " غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ " دعاء عليهم بالفقر والمسكنة، ليصبحوا أسارى في الدنيا ومسحوبين إلى النار في الآخرة، وما قالوه بحق الله تعالى لا يصح حقيقةً ولا مجازاً، لذا فقد نفى الله البخل عنه وقال : " بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ " ليثبت بذلك الجود والسخاء كيف ما يشاء^(٣).

ومما تقدّم يظهر للباحث:

- ١- إنّ تأويل البرسيّ لم يحمل اليد على (الجارحة) وتخلّى عن المعنى (الظاهر) للآية الكريمة وتبنى المعنى (غير الظاهر)، بمقتضى (العقل)، لأنّ حمل اليد على الجارحة قول بالتّجسيم وهو مُحال على الله عقلاً، وهو موافق لما ذهب اليه المفسّرون بخلاف من تمسّك بالظاهر وحجّر العقل.
- ٢- إنّ الله تعالى حاشا أن يكون حاملاً لصفة البخل والقبض، فبكرمه ونعمته على خلقه يُثبت إنّه غاية الجود والعطاء، ولا معنى لليد في الآية الكريمة سوى النعمة والقدرة والملك.

(١) الاسراء/ ٢٩.

(٢) ظ: زبدة التفاسير، ٢/ ٢٩٢، ٢٩٣.

(٣) محاسن التأويل/ ٢٠٥٧.

- قال تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾^(١).

قال البرسي: "جَعَلَ الله أعمال من يعادي عليًّا (ع) حابطة وسيئات من والاه مغفورة" فقال: (وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا)، وهباء العمل انحصر في ثلاثة هم المؤمن والكافر والمنافق، وقد خرج المؤمن لأنَّه لا يحبط عمله من باب العدل و مقتضى العقل، وخرج الكافر لأنَّه لا عمل له، فلم يبق الخسران إلا للمنافق^(٢).

قال القمّي: (حي/ ٣٠٧هـ) "أنَّها في مُنكري فضل أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام)، ذاكراً ما قاله الإمام الصادق (عليه السلام) فيها، بأنَّ الله تعالى يبعث يوم القيامة قوماً بين أيديهم نوراً كالقباطي* ثم يقول له كن هباءً منثوراً، بالرغم من صيامهم وصلاتهم، لأنَّهم كانوا إذا عُرِضَ لهم شيء من الحرام أخذوه، وإذا عُرِضَ عليهم فضل عليّ (عليه السلام) أنكروه"^(٣).

يقول الطبراني: (ت/ ٣٦٠هـ) المعنى هو "أنَّ أعمالهم التي عملوها في الدنيا معتقدين أنَّها طاعة، جعلها الله في الآخرة بمنزلة الهباء المنثور وهو ما يقع في الكوة من شعاع الشمس، فيقبض القابض عليه فلا يحصل على شيء"^(٤).

قال الطبرسي: (ت/ ٥٤٨هـ) "المراد به هو العمل الذي عمله الكُفَّار في الدُّنيا، راجين به نفعاً وأجرًا وثواباً في الآخرة، لإنصافهم لمن يعاملهم ونصرهم للمظلوم وصدقاتهم

(١) الفرقان/ ٢٣.

(٢) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين/ ١٨٠.

(٣) تفسير القمّي/ ٢، ١١٣.

*ثياب بيضاء تُنسج من الكتان بمصر، منسوبة الى القبط

(٤) التفسير الكبير، ٢/ ٤٦٤.

وكل ما كانوا يتقربون به إلى الأصنام، جعله الله هباءً منثورًا، وكل أعمالهم باطلة لا تنفعهم لأنهم عملوها لغير الله تعالى" (١).

قال السعدي: (ت/ ١٣٧٦هـ) "أي أن أعمالهم التي رجوا أن تكون خيرًا لهم وتعبوا فيها أصبحت هباءً منثورًا، أي باطلاً مضمحلًا، قد خسروه وحرّموا أجره، وعوقبوا عليه، وذلك لفقده الإيمان، وصدروه عن مكذب الله ورسله، فالعمل الذي يقبله الله، ما صدر عن المؤمن المخلص المتبّع والمُصدق للرسل" (٢).

ويرى الباحث أن ما ذهب له البرسي في تفسير الآية الكريمة في أنها تتعلق بالمنافق، لأنّ العقل يرفض أن تكون أعمال المؤمن محبطة، فكان الإحباط في العمل متعلق بالمنافق بحسب العقل، وهذا يوافق ما قاله المفسرون، فقد اشترطوا الإيمان لقبول العمل، فضلًا عن الإخلاص واتباع الرسل والتصديق بهم.

قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (٣). قال البرسي في تفسير الآية الكريمة: "إنّ الله تعالى منّ على عباده فأكمل لهم دينهم بحب عليّ (عليه السلام) وأتمم عليهم نعمته بولايته"، فبعد نزول قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ (٤). فقال "من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه" فنزل قوله تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي) فالعقل هنا يستدل أن التبليغ الذي كمل به الدين، وتمت به النعمة هو ولاية علي (عليه السلام). فكان تمام الدين وكمال

(١) ظ: مجمع البيان/ ٧، ٢٩٢.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان/ ٥٨١.

(٣) المائدة/ ٣.

(٤) المائدة/ ٦٧.

النَّعْمَةُ بِحَبِّ عَلِيٍّ وَوَلَائِهِ، فَحَمْدُ النَّبِيِّ الْأَكْرَمِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النَّعْمَةِ، وَرِضَاهُ عَلَى رِسَالَتِهِ وَوَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ^(١).

قال ابن عباس: (ت/٦٩هـ) "معناها بَيَّنْتُ لَكُمْ شُرَائِعَ دِينِكُمْ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي أَنْ لَا يَجْتَمِعَ مَعَكُمْ بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ مُشْرِكٌ فِي عَرَفَاتٍ وَمَنَى وَالطَّوَافِ بَيْنَ السَّعْيِ وَالْمَرُوءَةِ، وَالْيَوْمَ هُوَ يَوْمُ الْحَجِّ وَاخْتَرْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا" ^(٢). وَيُذَكَّرُ إِنَّ يَهُودِيًّا قَالَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: لَوْ أَنْزَلْتَ هَذِهِ الْآيَةَ عَلَيْنَا لَاتَّخَذْنَا يَوْمَهَا عِيدًا، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: "فَإِنَّهَا نَزَلَتْ فِي يَوْمِ عِيدَيْنِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَيَوْمِ عَرَفَةَ"، كَمَا سَبَقَ أَنْ حَدَّثْتُ هَذِهِ الْقِصَّةَ مَعَ يَهُودِيٍّ وَأَجَابَ بِمِثْلِ ذَلِكَ، وَنَلَحَظُ، إِنَّ هَذَا مُخَالَفٌ لِمَا يَرَاهُ النَّبِيُّ وَاهْلُ الْبَيْتِ فِي بَيَانِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ، وَلَعَلَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَدْ اجْتَهَدَ فِي ذَلِكَ، أَوْ أَخَذَهُ ذَلِكَ مِنَ الْمَدْرَسَةِ الثَّانِيَةِ، وَإِنَّمَا عَظَّمَ الْيَهُودِيُّ هَذِهِ الْآيَةَ لِمَا تَحْتَوِيهِ مِنْ شَهَادَاتٍ عَظِيمَةٍ مِنَ الْبَارِي عَزَّ وَجَلَّ لِهَذَا الدِّينِ الَّذِي اصْطَفَى هَذِهِ الْأُمَّةَ لِحَمَلِهِ وَتَبْلِيغِهِ إِلَى النَّاسِ جَمِيعًا ^(٣).

ويذكر العياشي: (ت/٣٢٠هـ) "هي آخر فريضة أنزلها الله تعالى للولاية" (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) فَلَمْ يَنْزَلْ مِنَ الْفَرَائِضِ شَيْئًا بَعْدَهَا حَتَّى قَبِضَ اللَّهُ رَسُولَهُ الْكَرِيمَ، وَقَدْ وَرَدَ هَذَا الْقَوْلُ فِي كُتُبِ التَّفْسِيرِ الْمَعْتَبَرَةِ ^(٤).

قال الزمخشري: (ت/٥٣٨هـ) "اليوم لم يرد به يوماً يعينه وإنما أراد به الزمان الحاضر وما يتصل به ويدانيه من الأزمنة الماضية والآتية كقولك، كنت بالأمس شاباً وأنت اليوم أشيب، فلا تريد بالأمس اليوم الذي قبل يومك ولا باليوم يومك، وقيل

(١) ظ: الدُّرُ الثَّمِين/٨٠، ٨١، مشارق أنوار اليقين/١٩٣.

(٢) تنوير المقياس/١١٦.

(٣) عبد العزيز الحميدي/ تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير، ٣١٣.

(٤) تفسير العياشي، ٩/٢.

أُرِيدَ بذلك يوم نزولها وقد نزلت يوم الجمعة وكان يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع، (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) كَفَيْتُكُمْ أَمْرَ عَدُوِّكُمْ وَجَعَلْتُ الدِّينَ وَجَعَلْتُ الْيَدَ الْعُلْيَا لَكُمْ، كما تقول الملوك اليوم، أي أكملت لكم ما تحتاجون إليه في تكليفكم من تعليم الحلال والحرام، والنعمة هي الإسلام ولا نعمة أنتم من نعمة الإسلام^(١). ويؤيد الطبراني هذا المعنى في تفسير الآية الكريمة^(٢).

ويرى ابن كثير (ت/ ٧٧٤هـ): "إِنَّ هَذِهِ أَكْبَرُ نِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ، حَيْثُ أَكْمَلَ تَعَالَى لَهُمْ دِينَهُمْ، فَلَا يَحْتَاجُونَ إِلَى دِينٍ غَيْرِهِ، وَلَا إِلَى نَبِيٍّ غَيْرِ نَبِيِّهِمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَلِهَذَا جَعَلَهُ اللَّهُ خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ، وَبَعَثَهُ إِلَى الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، فَلَا حَلَالَ إِلَّا مَا أَحَلَّهُ وَلَا حَرَامَ إِلَّا مَا حَرَّمَهُ وَلَا دِينَ إِلَّا مَا شَرَعَهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ أَخْبَرَ بِهِ فَهُوَ حَقٌّ وَصَدَقَ لَا كَذِبَ فِيهِ وَلَا خُلْفَ، فَلَمَّا أَكْمَلَ الدِّينَ لَهُمْ تَمَّتِ النِّعْمَةُ عَلَيْهِمْ" ولهذا قال تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)، أي فارضوه أنتم لأنفسكم، فإنه الدين الذي رضي به الله وأحبه، وبعث به أفضل رُسُلِهِ الْكَرَامِ، وَأَنْزَلَ بِهِ أَشْرَفَ كُتُبِهِ^(٣).

ويظهر لنا مما تقدّم ذكره من آراء في تفسير الآية الكريمة، إن ما ذهب له البرسيّ من استدلال عقلي على إنّها كانت في حبّ عليّ (عليه السلام) وولايته، يوافق لما ذهب إليه جمع من العلماء كالعياشي والقمي اللذان قالوا: إنّ الولاية آخر فريضة نزلت ولم ينزل شيئاً من الفرائض بعدها، كما تُعَدُّ هذه الآية أكبر نعمة الله تعالى على الأمة، ففيها إكمال الدين لهم وإبعادهم عن الحاجة لدين آخر أو نبي آخر.

(١) ظ: الكشف، ١٩٥/٢، ١٩٦،

(٢) ظ: التفسير الكبير، ٢/ ٢٥١، ٢٥٢.

(٣) تفسير القرآن العظيم/ ٥٧٨.

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ ^(١). يذكر البرسي "إنها في عليّ (عليه السلام) وولايته"، إذ جعل الله فيها الولاية له، مستنداً لقول ابن عباس إذ قال: أخذ النبي ﷺ، بيد عليّ (عليه السلام) يوم غدیر خم ثم قال: " من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، اللهم ومن أحبّه من الناس فكن له حبيباً ومن أبغضه فكن له مبغضاً " ^(٢).

ويذكر الطبراني: (ت/ ٣٦٠ هـ) إنّ معنى الآية هو "إنما حافظكم وناصركم الله تعالى ورسوله والمؤمنون الذين يقيمون الصلاة بحقوقها ويؤتون الزكاة في حال ركوعهم، وفي الآية دليل على إباحة العمل اليسير في الصلاة، ذاكراً قصة السائل الذي أعطاه الإمام عليّ (عليه السلام) خاتمه وهو راکع، فأخذه من خنصره وكان ذلك بحضرة النبي ﷺ، الأمر الذي دعاه إلى القول: "اللهم فاشرح لي صدري ويسر لي أمري، واجعل لي وزيراً من أهلي عليّاً اشدد به ظهري" ^(٣).

قال الطبرسي (ت/ ٥٤٨ هـ) "إنّ الله تعالى في هذه الآية الكريمة قد بيّن من له الولاية على الخلق والقيام بأمورهم وتجب طاعته عليهم، فقال (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا)، أي الذي يتولى مصالحكم، ويتحقق تدبيركم هو الله تعالى ورسوله يفعل به بأمر الله، ثم وصف الذين آمنوا فقال: (الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ) بشرائطها ويؤتون أي يعطون الزكاة في حال الركوع، وهذه الآية من أوضح الدلائل على صحة إمامة عليّ بعد النبيّ بلا فصل، والوجه فيه أنّه إذا ثبت أنّ لفظة (وليكم) تفيد من

(١) المائدة/ ٥٥.

(٢) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين/ ٨٨، الغدير ٣٠٧/ ٩، كنز العمال، ١/ ١٥١٤، مشارق أنوار اليقين/ ١٩٥.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ٢/ ٤١٤، ٤١٥.

هو أولى بتدبير أموركم، ويجب طاعته عليكم، وثبت أن المراد ب (والذين آمنوا) عليّ (عليه السلام) إذ ثبت النص عليه بالإمامة ووضح^(١).

قال الطوسي: (ت/ ٤٦٠هـ) "إن هذه الآية من الأدلة الواضحة على إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد النبي بلا فصل، ووجه الدلالة فيها أنه قد ثبت أن الولي في الآية بمعنى الأولى والأحق، وثبت أيضاً أن المعني بقوله (والذين آمنوا) أمير المؤمنين، فإذا ثبت هذان الأصلان دلّ على إمامته^(٢).

قال الإيجي (ت/ ٩٠٥هـ): "أي ليس اليهود بأولياء لكم بل ولايتكم راجعة لله ورسوله والمؤمنين المقيمون للصلاة والمتخشعين في صلاتهم وزكاتهم وأن علياً (عليه السلام) أعطى خاتمه في ركوعه لسائل^(٣).

ويذكر محمد السبزواري: (ت/ ١٤٠٩هـ) "إن الخطاب للمؤمنين أي أن المتولي بأموركم بنحو الحصر هو الله ورسوله والمؤمنون وهم الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة أي يتصدقون في حال الركوع للصلاة، فانحصرت الولاية بعد الله ورسوله بمن فعل ذلك وهو راعٍ دون غيره من العالمين في ذلك الوقت وهو بالإجماع عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)^(٤).

ويتبين لنا مما ذكر في تفسير الآية الكريمة

إن ما ذهب إليه البرسي في تفسيره للآية الكريمة مقبول عقلاً، ووفق ما طرحه العلماء من آراء تفسيرية، على أنها في المؤمنين (عليه السلام) عامة وفي علي بن أبي طالب خاصة، لأنه الوحيد الذي تصدّق بالخاتم في حال الركوع، لتصبح الآية

(١) ظ: الطبرسي، ٣/ ٣٦٣.

(٢) ظ: التبيان، ٣/ ٥٥٩.

(٣) جامع البيان في تفسير القرآن، ١/ ٤٧٦.

(٤) إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن/ ١٢٦.

بمقتضى العقل في عليّ بن أبي طالب (عليه السّلام). الأمر الذي يجعلنا نميل الى القول بأنّ تفسير البرسي للآية تفسيراً مقبولاً وصحيحاً والله أعلم.

بعد الاطلاع على مؤلفات الحافظ رجب البرسي وجدنا مساحة في التفسير لهذا الاتجاه (العقلي) عنده، فنجده في مواضع عديدة يتّبع هذا الاتجاه التفسيري في تفسيره لآيات الله سبحانه وتعالى، ويمكن الإشارة إلى بعض المواضع التي وجد فيها ذلك ومنها:

قوله تعالى: ﴿ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ ^(١). فقد فسّر البرسي الآية الكريمة بمعنى أنّهم يقطعون فاطمة عن إرثها وقد أمر الله تعالى أن يصلوها ^(٢). وبالرغم من سمعهم لفضلها وحبّها من النّبيّ إلا أنّهم قطعوا وصل فاطمة بأخذهم إرثها من النّبي الأكرم (ص) ^(٣).

يذكر الطوسي: (ت/٤٦٠هـ) عند وقوفه على قوله تعالى: (وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ)، "إنّها نزلت في المنافقين والكفار من أهل الكتاب الذين نقضوا عهودهم مع الله تعالى، إذ إنّهم لم يتّبعوا محمداً ﷺ، ولم يصدّقوا بما جاء به من عند ربهم، الأمر الذي أدّى الى توبيخهم وتوجيه اللوم عليهم من قبل الحق تعالى بقوله: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا

(١) البقرة/٢٧.

(٢) الدّر الثمين/ ٤٤.

(٣) ظ: شبر/ الجوهر الثمين في تفسير الكتاب المبين، ٨٤/١.

بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ^(١). فقد عاهدوا الله تعالى بالإيمان ثم نفروا عن ذلك وجعلوه وراء ظهورهم^(٢).

قال الزمخشري (ت / ٥٣٨ هـ): "معنى ذلك هو قطعهم ما أمر الله به أن يوصل: قطعهم الأرحام وموالاته المؤمنين وقطعهم ما بين الأنبياء من الوصلة والاتحاد والاجتماع على الحق في إيمانهم ببعض وكفرهم ببعض"، فإن قلت ما الأمر؟ قلت طلب الفعل ممن هو دونك وبعثه عليه، وبه سُمي الأمر الذي هو واحد الأمور؛ لأنَّ الداعي الذي يدعو إليه من يتولاه شبه بأمر يأمره به، فقل له أمر، تسمية للمفعول به فالمصدر كأنه مأمور به، كما قيل له شأن، والشأن: الطلب والقصد، يُقال: شأنتُ شأنه أي قصدتُ قصده، و (هم الخاسرون) لأنهم استبدلوا القطع بالوصل والفساد بالصلاح وعقابها بثوابها^(٣).

قال الطبرسي (ت / ٥٤٨ هـ): "إنَّ الله تعالى أمرهم بصلة النبيِّ والمؤمنين فقطعهم وأمرهم بصلة القرابة فقطعوها وقيلَ أمرهم بالإيمان بجميع الأنبياء والكتب وقطعوا عن ذلك، وقيلَ إنَّ معناها أن يصلوا القول بالعمل ففرقوا بينهما، وقيل في الأمر كان بوصل كل ما أمر الله بصلته من أوليائه والقطع والبراءة من أعدائه، وهذا أقوى لأنَّه أعم ويدخل فيه الجميع"^(٤). وجاء في التبيان إنَّ القطع هو الفصل بين شيئين أحدهما من الآخر والأصل أن يكون في الأجسام ويستعمل في الأعراض تشبيهاً به، يُقال قطع الحبل والكلام، وقيلَ قطيعة الرحم والقرابة ووصل كل من أمر الله بصلته من أوليائه، والقطع هو براءة من أعدائه وهذا أعمُّ وأقوى من الأوَّل ويدخل فيه الأوَّل، وقال قوم: أراد الله صلة رسوله وتصديقه، فقطعوه بالتكذيب،

(١) البقرة / ٨.

(٢) ظ: التبيان، ١ / ١١٩، ١٢٠.

(٣) الكشف، ١ / ٢٤٧.

(٤) مجمع البيان، ١ / ٢٩.

وقال قومٌ أراد الله أن يوصل القول بالعمل فقطعوا بينهما بأنهم يقولوا ولم يعملوا، وما قلناه أولاً أولى لأننا إذا حملناه على عمومه دخل ذلك فيه^(١).

ويذكر الرازي (ت/ ٦٠٦ هـ) "أن في ذلك وجوه أحدها: أراد الله تعالى به قطيعة الرحم وحقوق القربات التي أمر الله بوصلها"^(٢). وهو كقوله تعالى: (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ)^(٣). وفي ذلك إشارة إلى أنهم قطعوا ما بينهم وبين النبي الأكرم من القرابة وعلى هذا التأويل تكون الآية الكريمة خاصة، أما الوجه الآخر هو أن الله تعالى أمرهم أن يصلوا حبلمهم بحبل المؤمنين فهم انقطعوا عن المؤمنين واتصلوا بالكافرين فذلك هو المراد بقوله (ويقطعون)، والوجه الأخير في تفسير الآية هو أنهم نهوا عن التنازع وإثارة الفتن وهم كانوا منشغلين بذلك^(٤).

يقول الآلوسي (ت/ ١٢٧٠ هـ): "إن المراد بالآية رسول الله ﷺ، لأنهم قطعوه بالتكذيب والعصيان، وقيل إنها نزلت في المنافقين، وقيل في الرحم والقرابة وقطع الوصل بين الله تعالى والعبد المقصود بالذات من كل وصل وفصل، وهذا أرجح لما فيه من حمل اللفظ على مدلوله من العموم ولا دليل واضح على الخصوص، ويرى البعض أن في ذلك توصيف للفاسقين بأنهم يضيعون حق الخلق بعد وصفهم بتضييع حق الحق سبحانه وحق خلقه بتقطيع أرحامهم"^(٥).

ويبدو لنا، إن أغلب المفسرين من المتقدمين والمتأخرين ذهبوا إلى أن المقصود بالآية الكريمة هو صلة الرحم والقرابة وعدم القطع بها بشكل عام، وصلة النبي محمد والمؤمنين بشكل خاص، إذ يرى الآلوسي أن لا دليل على الخصوصية في ذلك فهي

(١) الطوسي، ١٢١/١.

(٢) مفاتيح الغيب، ١٦٦/٢.

(٣) محمد/ ٢٢.

(٤) مفاتيح الغيب، ١٦٢/٢.

(٥) ظ: روح المعاني، ٢١١/١، ٢١٢.

لكل من يضيع حق الله تعالى وحق الخلق، ولا تعارض بين ما ذهب اليه البرسي في تفسيره للآية الكريمة بحسب العقل، وبين ما جاء به العلماء كالطبري والطبرسي؛ لأنَّ الأعم الأغلب منهم ذهب إلى أنَّها نزلت في صلة القرابة بمحمَّد والأولياء والمؤمنين، وإنَّ أقرب وأحب وأحق قرابة من النَّبيِّ هي فاطمة الزهراء (عليها السَّلام)، وفي ذلك إشارة لسلب حقها من أبيها محمَّد ﷺ .

- قوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾^(١) ذهب البرسي في تفسير الآية الكريمة إلى أنَّها في حب محمَّد وآل بيته، ويذكر أنَّ من القرآن قد يكون ظاهرًا في شيء ويكون إيماءً ورمزًا في شيء آخر يندفع في أنَّ ظاهر هذه الآية في ذم اليهود بالنظر إلى ما قبلها، والسيئة الأمر القبيح والخطيئة والذنب، وجدد ولاية أمير المؤمنين يجر إلى مساوئ أخرى^(٢). كما ذهب ابن عبَّاس لهذا المعنى أيضًا عند تفسيره للآية الكريمة، إنَّه فسَّرها فقال: " الحسنه شهادة لا إله الا الله والإيمان بمحمَّد ﷺ، وحب أهل البيت، والسيئة الشرك والجحود، فالحسنة حبهم والسيئة بغضهم "^(٣).

قال الطبري: (ت/ ٣١٠ هـ) في تأويل الآية الكريمة (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا) " يقول تعالى ذكره: من وافى ربه يوم القيامة في موقف الحساب، من هؤلاء الذين فرَّقوا دينهم وكانوا شيعًا، بالتوبة والإيمان والإقلاع عما هو عليه مقيم من ضلالتهم، وذلك هو الحسنه التي ذكرها الله فقال: من جاء بها فله عشر أمثالها " ويعني بذلك أنَّ له عشر حسنات أمثال الحسنه التي جاء بها "^(٤). وينعكس الأمر تمامًا على من جاء بالسيئة وكان مفارقًا للدين والحق يوم القيامة، كافرًا بالله تعالى فلا يُجزى إلَّا ما ساءه من الجزاء، فلا يُجازى أحد إلَّا بما يستحق، والحسنة في هذا

(١) الأنعام / ١٦٠ .

(٢) ظ: الدر الثمين / ٩٨ ، ٢٨٦

(٣) ظ: القرطبي / تفسير القرطبي، ٣٦١ / ١٥ .

(٤) تفسير الطبري، ٢٧٥ / ١٢ .

الموضع تعني الإيمان بالله والإقرار بوحدانيته، والتصديق برسوله، والسيئة هي الشرك به وتكذيب رسوله، ويذكر أيضًا إنَّ قول { لا اله الا الله } له أضعافها من الحسنات، ومن جاء بالشرك له سيئة دون أن تتضاعف عليه^(١).

قال الطبرسي: (ت/ ٥٤٨ هـ) "لَمَّا ذَكَرَ سُبْحَانَهُ الْوَعِيدَ عَلَى الْمَعَاصِي عَقِبَهُ بِذِكْرِ الْوَعْدِ وَتَضْعِيفِ الْجَزَاءِ فِي الطَّاعَاتِ" فقال: (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا)، أي من جاء بالخصلة الواحدة من خصال الطاعة فله عشر أمثالها من الثواب ومن جاء بالخصلة السيئة فلا يُجزى إلَّا مثلها وذلك من عظيم فضل الله وجزيل أنعامه على عباده حيث لا يقتصر في الثواب على قلة الاستحقاق بل يزيد عليه بما يعفو عن ذنوب المؤمن تفضلاً عليه وإن عاقب على قدر الاستحقاق عدلاً، وعلى هذا فإنَّ أصل أحسن الحسنات التَّوْحِيدَ، وأسوأ السيئات الكفر، وأنَّ المراد في ذلك ليس العد وهذا كما يقول الإنسان لا جبيرة لك من الأجر مثل ما عملت أي مثل ما تستحقه بعملك^(٢).

ويذكر الكاشاني: (ت/ ١٠٩١ هـ) "إِنَّ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ تُظْهِرُ فَضْلَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ، وَمَا ذَكَرَهُ فِيهَا هُوَ أَقَلُّ مَا وَعَدَ بِهِ مِنَ الْأَضْعَافِ"، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِنْهُ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(٣). فقد جاء الوعد بسبعين وجاء بسبع و ب مائة وبغير حساب، فالمؤمنون يضاعف الله تعالى لهم حسناتهم ويزيد الله فيها كل على قدر صحة إيمانه ويفعل بالمؤمنين ما يشاء من

(١) المصدر نفسه/ ١٢ / ٢٧٦.

(٢) مجمع البيان، ١ / ٣٩١.

(٣) البقرة/ ٢٦١.

الخير، وهذه الآية عامّة لكل المسلمين بحسب ما ذهب إليه القمّي في تفسيره للآية الكريمة^(١).

قال القاسمي (ت/ ١٣٣٢هـ) في تأويل قوله تعالى: (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)، (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ) "أي: جاء يوم القيامة بالأعمال الحسنة: (فله عشر أمثالها) يعني: عشر حسنات أمثالها في الحسن، وأضاف إنَّ العشر هنا أقل ما وعد من الأضعاف. وقد جاء الوعد بسبعين وأكثر؛ ولذلك قيل: المراد بذكر العشر بيان الكثرة لا الحصر في العدد الخاص، لذا أمر الله نبيه الكريم أن يخبر أولئك المفرقين دينهم، بما أنعم الله سبحانه عليه من إرشاده إلى دينه القويم، (وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ) أي: بالأعمال السيئة: (فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا) في القُبْح^(٢). ويذهب الزمخشري إلى هذا المعنى أيضاً عند تفسيره للآية الكريمة^(٣).

قال السعدي: (ت/ ١٣٧٦ هـ) "ثم ذكر الله تعالى صفة الجزاء فقال: (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ) القولية والفعلية، الظاهرة والباطنة، المتعلقة بحق الله أو حق خلقه فله عشر أمثالها هذا أقل ما يكون من التضعيف، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وهذا من تمام عدله تعالى وإحسانه، وأنه لا يظلم مثقال ذرة، ولهذا قال: وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ"^(٤).

(١) ظ: الصافي، ٣/ ٥٦١، ٥٦٢.

(٢) ظ: محاسن التأويل/ ٢٥٨٧.

(٣) الكشف، ٢/ ٤١٨.

(٤) تيسير الكريم الرحمن، ٨/ ٢٨٢.

وجاء في تنوير المقباس : من جاء "بالحسنة" مع التوحيد فله عشر أمثالها "ومن جاء بالسئية" بالشرك بالله فلا يجزى إلا مثلها يعني النار، وهم لا يظلمون، أي : لا ينقص من حسناتهم ولا يُزاد على سيئاتهم^(١).

ومما تقدّم ذكره يتّضح للباحث أنّ العقل يستدل على أنّ الآية الكريمة التوحيد والإيمان بمحمّدٍ وحب آل بيته (عليهم السّلام)، وهو ما ذهب إليه البرسي، لأنّه لم ينفرد بتأويل ذلك وحده، فوجدنا الكثير من كبار المفسرين ذهبوا إلى هذا المعنى أو ما يقاربه في تفسير الآية الكريمة كالطبري وابن عبّاس، وهو القول بأنّ الحسنة هي التوحيد وحب أهل البيت، بينما ذهب الطبرسي وابن كثير إلى أنّها في فضل الله ورحمته على المؤمنين إذ فضّلهم على غيرهم في الإيمان، ومقتضى العقل يقود إلى أنّ محمّداً وآل محمّد هم خير مصداق للتوحيد والإيمان.

قال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾^(٢). يقول البرسي: "أنّ الله تعالى طلب من الرسول محمّد (صلى الله عليه وآله وسلّم) الدعاء وطلب الرّحمة فنزلت الآية الكريمة، والمعنى من ذلك بحسب العقل هو المؤمن، لأنّ النبي الأكرم لا يدعو للكافر ولا للمنافق، فتعيّن أنّ الدعاء كان للمؤمن، والمؤمن موالى لعليّ (عليه السّلام) فالدعاء لشيعّة أمير المؤمنين عليّ (عليه السّلام)"^(٣).

قال السّعدي: (ت/ ١٣٧٦ هـ) "هي أمر للنبي الأكرم محمّد (صلى الله عليه وآله وسلّم)، بالدعاء الخالص لله تعالى، لطلب الرّحمة، والنّجاة التي توصلنا إلى الخير، فكل راحم

(١) ظ: الفيروز آبادي/١٦١.

(٢) المؤمنون/١١٨.

(٣) الدر الثمين/١٧٧.

للعبء ، الله تعالى خير منه، هو أرحم بالعبء من الوالدة بولدها، وأرحم به من نفسه^(١).

وجاء في المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : إِنَّ الله تعالى أمر الرسول في هذه الآية الكريمة بالدعاء في المغفرة والرحمة والذكر له تعالى بأنه خير الراحمين، والرحمة الإلهية لا مشاركة لأحد فيها، ورحمة كل راحم مجموعها جزء من مائة من رحمة الله تعالى جلّت قدرته، إذ بثّ في العالم واحدة وأمسكَ عنده تسعة وتسعين^(٢).

ويظهر لنا مما تقدّم أنّ الحافظ البرسيّ وبحسب الاستدلال العقليّ، ذهب إلى أنّها في طلب الرحمة والمغفرة، وهذا ما ذهب إليه بعض المفسرون للآية الكريمة، الّا أنهم قالوا بعموم الرحمة بينما البرسيّ خصّها في المؤمن.

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان/٥٦١.

(٢) ظ:ابن عطية الإندلسي/١٣٤٣.

الفصل الثالث

موارد التفسير العرفاني عند الحافظ رجب البرسي

المبحث الأول: تأصيل المنهج العرفاني

المبحث الثاني: موارد تطبيقية للمنهج العرفاني

المبحث الأول: تأصيل المنهج العرفاني

المنهج في اللغة: "نَهَجَ طريق نهجً بين واضح، وهو النهج والجمع نهجات ونُهَج ونُهوج، وطُرُق نهجةً وسيلٌ منهج، ومنهج الطريق وضَّحه، والمنهاج كالمنهج، وأنهج الطريق وضح واستبان وصار نهجاً واضحاً بيئاً، والمنهاج الطريق الواضح واستنهج الطريق صار منهجاً"^(١). وقيل "النهج بوزن الفلس والمنهج بوزن المذهب والمنهاج

(١) ابن منظور/ لسان العرب/ مادة (نهج) ٤٠٣١.

الطريق الواضح، ونَهَجُه أيضًا بمعنى سلكه^(١). ونَهَجَ الطريق نهجًا ونهوجًا وضح واستبان ويُقال نهج امره واستنهج أمره واستنهج الطريق صار نهجًا وسبيل المنهاج الطريق الواضح^(٢). أمّا المنهجية في الاصطلاح: علم المنهج، "وهي تعتني بالبحث في أيسر الطرق للوصول إلى المعلومة مع توفير الجهد والوقت، وتقيد كذلك ترتيب المادة المعرفية وتبويبها وفق أحكام علمية مضبوطة لا يختلف عليها أهل الذكر"^(٣). أو "هو مجموعة من القواعد التي يقف عليها الانسان للوصول إلى استنباط حقائق أو عقائد معينة تُعتمدُ لكشف حقيقة من الحقائق

والعرفان "هو العلم، والعارف بمعنى عالم يعرف الأمور ولا ينكر أحد رآه مرّة، والجمع عرفاء"^(٤). وقيل: عرف، يعرف، عرفانًا، فهو عارف والمفعول يتعرّف، تعرّفًا، فهو متعرّف والمفعول مُتعرّف إليه، والعرفان مصدر عَرَفَ والعرفانية اسم مؤنث منسوب إلى عرفان^(٥). أمّا في الاصطلاح: "العرفان هو عبارة عن العلم بالحق سبحانه من حيث أسمائه وصفاته ومظاهره والعلم بأحوال المبدأ والمعاد وحقائق العالم وكيفية رجوعها إلى الحقيقة الواحدة وهي الذات الأحدية للحق تعالى، ومعرفة طريق السلوك والمُجاهدة لتحرير النفس من علائقها وقيود جزئيتها ولا تصالها بمبدئها واتّصافها بنعت الأخلاق والكلية"^(٦). وظهر هذا المصطلح في القرن السابع الهجري وهو يسعى إلى الوصول إلى الحقائق والتمكن من العلوم الظاهرة والباطنة من خلال الشهود والكشف والإشراق، فهو رؤية في الكون والوجود تستند في بنيتها المعرفية إلى المعرفة الوجدانية القلبية ويمكن ملاحظة العرفان من جهتين:

(١) مختار الصحاح / ٢٨٤.

(٢) المعجم الوسيط / ٩٥٧.

(٣) محمد البدوي / المنهجية في البحوث والدراسات الأدبية / ٩.

(٤) ابن منظور / لسان العرب، ١ / مادة: (عرف)

(٥) أحمد مختار عمر / معجم اللغة العربية المعاصرة / مادة: (عرف).

(٦) ظ: يحيى يثربي / العرفان النظري / ٢٧، ٢٨.

الأولى: من جهة كونه رؤية معرفية، والثانية: من جهة كونه تجربة وسلوكًا عمليًا فعندما يُشار إليه باعتباره رؤية كونية يُسمّى العرفان وأصحابه هم العرفاء، وعندما يُشار إليه باعتباره تجربة فيُطلق عليه اسم التصوّف وأصحابه هم المتصوّفة^(١).

والعارف لا يرى إلّا المعروف، والعالم لا يجلس إلّا مع العالم فيقول العالم ماذا أفعل؟ ويقول العارف ماذا يفعل^(٢).

فالعارف يسعى عن طريق الكشف والشهود للوصول إلى الحقائق والتمكن من العلوم الظاهرة والباطنة، فالذي يدركه العالم، الحكيم، الفيلسوف، بالمنطق والعقل والاستدلال يراه العارف من خلال الإشراق^(٣). والعرفان من المذاهب الفكرية المتعالية والعميقة فهو يسعى إلى معرفة الحق تعالى ومعرفة حقائق الأمور كما أسلفنا، فضلاً عن معرفة العلوم وأسرارها، ويقوم على طريقة إتباع الكشف والشهود وليس طريقة الفلاسفة والفلاسفة والحكماء^(٤). وفي تعليق مرتضى مطهري على تعريف العرفان قال: "العرفان المصطلح عبارة عن صرف الذهن عمّا سوى الله، والتوجه الكامل لذات الحق والتعرض لنوره" ^(٥). أمّا موضوع العرفان فهو الوجود ومظاهره و تجلياته وهو ما نصّ عليه الباحثون " موضوع العرفان هو الوجود أو الوجود المطلق والمقصود به الله تعالى " ^(٦).

(١) ظ: كمال الحيدري/ العرفان الشيعي/ ٧-١١.

(٢) العطار/ تذكرة الأولياء/ ١٩٢.

(٣) سجادي/ ضياء الدين، مقدمات تأسيسية في التصوف والعرفان/ ٤١.

(٤) ظ: كمال الحيدري/ العرفان الشيعي/ ٩.

(٥) مرتضى مطهري/ مدخل الى العلوم الاسلامية، الكلام - العرفان - الحكمة المتعالية، ١٠١. المتعالية، ١٠١.

(٦) حسين المهدي/ المعنى في ضوء التفسير العرفاني للقرآن/ ٣١.

ترجع جذور العرفان الأولى إلى القرون الثلاثة الأولى الهجرية، إذ كانت له إشارات في ذلك الحين ليتوسع بعد ذلك ويظهر بقوة قرابة القرن السابع الهجري حيث ظهور التفسير بصورة عامّة، إذ كان يُستخدَم هذا المصطلح مكان الصّوفي فقليل كمال العارف هو أن يتبرأ من المالِ والمنال، وإذا أردت أن تقديه بكل ما في هذه الدنيا والآخرة من أجل أن تكتسب صداقته كان هذا الأمر أقل ما يمكن أن تفعله تجاهه^(١). فالعرفان ليس منهجاً غريباً وشاذاً بل له أسباب ودواعٍ كغيره من العلوم وطرق المعرفة البشرية استناداً إلى سعي الإنسان الحثيث والدائم عن حقيقة الوجود، وكذلك عن كيفية الوصول إلى الحق عبر الوسائل المختلفة والممكنة^(٢). وترجع بعض أقسام هذا الاتجاه في التفسير إلى صدر الإسلام أي أن جذوره توجد في أقوال وكلام النبي محمد ﷺ وأهل بيته (عليهم السلام) حيث روي عنهم إنَّ القرآن (له ظاهر وباطن)^(٣).

وبسبب قبول جميع المسلمين أن يكون القرآن الكريم له باطن عميق ومعاني دقيقة ويحتوي على الإشارات والكنائيات ، فقد أصبح الطريق مفتوحاً لهذا النوع من التفاسير حتى إنَّ ابن عربي كتب « فكما أن تنزيل أصل القرآن على أنبيائه كان من قِبَل الله تعالى فإنَّ تنزيل فهمه على قلوب المؤمنين من قِبَل الله تعالى فالأنبياء عليهم السّلام ما قالوا على الله تعالى ما لم يقل لها ولا أخرجت ذلك من نفوسها ولا من أفكارها ولا تعلمت فيه بل جاء من عند الله كما قال تعالى في محكم كتابه العزيز: (تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)، وقال فيه أيضاً (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ)^(٤). وإذا كان الأصل المتكلّم فيه من عند الله تعالى لا من فكر الإنسان فينبغي أن يكون أهل الله العاملون به أحقّ بشرحه وبيان ما أنزل الله فيه، وكذلك

(١) العطار/ تذكرة الأولياء/ ١٩٢.

(٢) ظ: كمال الحيدري/ العرفان الشيعي/ ١١ ، كنز العمال، ١/ ٢٤٦١.

(٣) المجلسي/ بحار الأنوار، ٩٥/ ٩٢.

(٤) ظ: ابن عربي/ الفتوحات المكية، ٢٧٩، ٢٨٠.

الحال من جهة شرحه أيضاً فهو تنزيلاً من عند الله على قلوب أهل الله كما هو الأمر في الأصل، قال الإمام علي (عليه السلام): في هذا الباب، ما هو إلا فهم يُؤتيه الله من شاء من عباده في هذا القرآن فجعل ذلك عطاء من الله يعبر عن ذلك العطاء بالفهم عن الله فأهل الله أولى به من غيرهم»^(١).

هناك من سلك طريق الإفراط في هذا الاتجاه التفسيري ووقع في مخاطر التفسير بالرأي ، وفي الوقت نفسه هناك من استفاد من المعايير الصحيحة لهذا الاتجاه للحصول على باطن القرآن^(٢). والعرفان مصطلح لم يكن موجوداً كمصطلح أيضاً إلا أن ما دعا إليه العرفان كان موجوداً وبشكل صريح في القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ وأحاديث الأئمة (عليهم السلام) فكل العلوم العرفانية مقتبسة من نور مشكاة النبوة، وليس وراء نور النبوة نور يستضاء به، وقيل إن مؤسس هذا العلم ألا وهو العرفان أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام)، وكان هذا واضحاً في شخصيته وتصرفاته وأفعاله، لذا فإن نشأة العرفان إسلامية بحتة، ولم يكن مفهومه واضح في القرن الأول الهجري كما هو مفهومه الآن، ولكن أصوله ومبادئه كانت موجودة، كما نسب العرفان للإمام الصادق (عليه السلام) فهو امتداد لمدرسة أهل البيت ومجدد ومحبي لأفكارهم فكان ذو تفكير عرفاني عميق^(٣).

وهذا الاتجاه عُرف لاحقاً بوصفه اتجاهاً فكرياً مستقلاً ومتمايزاً تحت مسمى التصوف وهذه التسمية استُخدمت كمصطلح خاص في القرن الثاني والثالث وأطلقت على أشخاص كأبي هاشم الصوفي الكوفي و تلميذه سفيان الثوري (ت/١٦١ هـ) ثم اتسع هذا المصطلح في القرن الثالث ليصبح دالاً على عرفاء العراق ثم توسع أكثر

(١) المصدر نفسه/ ٢٨١.

(٢) ظ: محمد علي رضائي/ دروس في المناهج والاتجاهات/ ١٩٢، ١٩٣

(٣) حسين المهدي/ المعنى في ضوء التفسير العرفاني للقرآن/ ٥٧، ٥٨.

وأصبح يطلق على العرفاء كافة^(١). وهذا كان متمثلاً بالعصر الأول من عصور العرفان وفي هذا العصر كان للعرفان الإسلامي كيانه المستقل وخاصة العملي منه فقد شهد اتساعاً وتكاملاً في هذا العصر، وشهد وجود تصانيف عدّة حوله^(٢). ويمكن أن نذكر هنا كتاب منازل السائرين للعارف الأوحد الخواجه عبد الله الأنصاري الذي يدلّ على أوج كمال العرفان العملي في عصره، وفي هذا العصر أيضاً قدّم مشايخ العرفان الكبار معارفهم بشكل مشتمت، تلك المعارف التي توصلوا إليها عن طريق تجاربهم الشهودية، ومن مصنفات هذا العصر (زبدة الحقائق للهمداني) ومصنفات أبو حامد الغزالي، وأبو سعيد الخراز وغيرهم. ثم يلي ذلك العصر الثاني والذي يبدأ هذا العصر من عصر ابن عربي (ت/٦٣٨ هـ) ومصنفاته العميقة في العرفان والعرفان النظري إلى ظهور شخصية باسم صدر الدين الشيرازي وبهذا العصر أصبح العرفان النظري اتّجهاً يملك نظاماً خاصاً في معرفة عالم الوجود، وهو قائم على أساس الشهود، وورد في هذه الفترة الكثير من الرسائل المستقلة^(٣). وصولاً إلى العصر الثالث للعرفان الذي يبدأ من ظهوره كشخصية تمكنت من الجمع بين اتجاهين هما الفلسفة الإسلامية والعرفان الإسلامي ودمجهما في المنهج والمضمون إلى عصرنا الحالي، ونشهد هنا كيف احتلّ اتباع المدرسة الفلسفية الصدرائية مكان ما كان يعرف قبل ذلك (باسم الصوفي) وقد تكفل هؤلاء بشرح المقاصد العرفانية النظرية المبنية على أساس هذا النظام الفلسفي وتوضيحها^(٤).

ومن أدلة رجوع تلك النشأة إلى التعاليم القرآنية والنبوية^(٥). هو تصريح أعلام العرفان بأنّ ما وصلوا إليه من معارف يرجع للكتاب والسنة ويذكر الجنيد

(١) ظ: يد الله يزدان/ العرفان النظري مبادئه وأصوله/ ٢٢.

(٢) المصدر نفسه/ ٢٨.

(٣) ظ: المصدر نفسه/ ٢٨، ٢٩.

(٤) ظ: يد الله يزدان/ العرفان مبادئه وأصوله/ ٢٨.

(٥) عبد الرحمن بدوي/ تاريخ التصوف الاسلامي/ ٤٤.

البغدادي(ت/ ٢٩٧) " هذا يسلكه مَنْ أخذ كتاب الله بيمينه وسنة المصطفى بيساره وعلى ضوء هاتين الشمعتين سار حتى لا يقع في مهالك الشبهات وظلمات البدع ^(١). فضلاً عن أنَّ الكثير من المصطلحات الصوفية العرفانية مأخوذة من الكتاب والسنة وهذا يظهر واضحاً من خلال التتبع التاريخي لذلك. ثم وفرة النكات العرفانية في القرآن الكريم والروايات وحضورها في وجدان كل مسلم يمتلك المعرفة بهذا الميراث العظيم، الأمر الذي يشكل أفضل عامل لنمو الدوافع المعنوية ويقود إلى الاهتمام بمسائل الزهد والعبادة والمراقبة والسير إلى الله تعالى والبحث في كافة الآيات والروايات التي تُشكل منشأ هذا الاتجاه في الفكر الإسلامي ^(٢).

هناك **قسمان للعرفان**: أحدهما عملي والآخر نظري فوجب التركيز هنا على العرفان العملي لأنه هو مدار التفسير، **والعرفان العملي**: "هو عرفان يعالج القضايا والمسائل المتعلقة في الغالب بالسيرة والسلوك العرفاني وكيفية وصول الإنسان إلى الكمال النهائي والتحرر من القيود الجزئية والمادية وهذا التحرر موجب للتقرب من مقام الحق تعالى وتحقيق الوصال، وإنَّ محور الاهتمام في العرفان العملي هو الأعمال القلبية والباطنية، وللقلب باعتباره أهم ما في الوجود الانساني، حالات وملكات تؤثر وتأثر وفعل وانفعال مع سائر عالم الوجود الانساني، لذا فإنَّ الهدف الأساس للعرفان العملي تطهير القلب من الامور التي يُطلق عليها المهلكات والغاية هي الوصول بالإنسان إلى كماله النهائي" ^(٣). فالتوحيد عند العارف يعني أنَّ الموجود الحقيقي منحصر بالله تعالى، وكل ما سواه ليس سوى (ضلال)، فليس هناك شيء سوى الله تعالى، والعارف عليه اجتياز الطريق وسلوكه ليلبغ المرحلة التي لا يرى فيها

(١) العطار / تذكرة الأولياء / ٤٣٢.

(٢) ظ: يد الله يزدان / العرفان النظري مبادئه واصوله / ٢٥-٢٦-٢٧.

(٣) ظ: العرفان النظري مبادئه واصوله / ٢٥، ٢٦، ٢٧.

سوى الله تعالى، والوصول لهذه المرحلة هو من شؤون القلب والمجاهدة والسلوك وليس الفكر والعقل^(١).

وقد اختلف العلماء في التفسير المذكور، فمنهم من أجاز له ومنهم من نفى ذلك ومن أقوال العلماء في ذلك: قال الزركشي: إِنَّ هَذَا الْإِتِّجَاهَ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ قِيلَ إِنَّهُ لَيْسَ بِتَفْسِيرٍ وَإِنَّمَا هُوَ مَعَانٍ وَمَوَاجِيدُ يَجِدُونَهَا عِنْدَ التَّلَاوَةِ كَقَوْلِ بَعْضِهِمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَعَلِّمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾^(٢). إِنَّ الْمُرَادَ بِالنَّفْسِ فَأَمَرْنَا بِقِتَالِ مَنْ يَلِينَا، لِأَنَّهَا أَقْرَبُ شَيْءٍ إِلَيْنَا وَأَقْرَبُ شَيْءٍ إِلَى الْإِنْسَانِ نَفْسُهُ^(٣). وَقِيلَ إِنَّ مَنْ كَانَ قَدْ اعْتَقَدَ أَنَّ ذَلِكَ تَفْسِيرًا فَقَدْ كَفَرَ، فَالْظَّنُّ بِمُيُوثِقٍ بِهِ مِنْهُمْ إِذَا قَالَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ إِنَّهُ لَمْ يَذْكُرْهُ تَفْسِيرًا وَلَا ذَهَبَ بِهِ مَذْهَبَ الشَّرْحِ لِلْكَلِمَةِ، فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَسَلَكُوا مَسْلَكَ الْبَاطِنِيَّةِ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ تَنْظِيرٌ مِنْهُمْ لَمَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ، وَالتَّنْظِيرُ يُذَكِّرُ بِالنَّظَرِ^(٤)

وللإتجاه العرفاني في التفسير شروط عديدة نذكر منها:

- ١- أَنْ لَا يَكُونَ مُتَنَافِيًا مَعَ مَا يَظْهَرُ مِنْ مَعْنَى النِّظْمِ الْقُرْآنِيِّ
- ٢- أَلَّا يُدَّعَى أَنَّهُ الْمُرَادُ وَحْدَهُ دُونَ الظَّاهِرِ
- ٣- أَلَّا يَكُونَ تَأْوِيلًا بَعِيدًا سَخِيفًا كَتَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ لِجَعْلِ كَلِمَةِ (لَمَعَ) فِعْلًا مَاضِيًا وَكَلِمَةِ الْمُحْسِنِينَ مَفْعُولًا.
- ٤- أَلَّا يَكُونَ لَهُ مَعَاضٍ شَرْعِي أَوْ عَقْلِي وَأَنْ يَكُونَ لَهُ شَاهِدٌ شَرْعِي يُؤَيِّدُهُ.

(١) مرتضى المطهري/ مدخل الى العلوم الاسلامية / ٥٩.

(٢) التوبة/ ١٢٣.

(٣) البرهان، ١٧٠/٢.

(٤) محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان، ٥٤٦/١.

بالإضافة إلى ذلك اشترطوا بيان المعنى الموضوع له المعنى الكريم أولاً وألاً يكون من وراء هذا التفسير الإشاري تشويش على المُفسّر، وهذه الشروط متعلقة بقبوله وليس لوجوب اتّباعه^(١).

والمنهج العرفاني "يُعنى بتأويل آيات كتاب الله على خلاف ما يظهر منها بمقتضى اشارات خفيّة تظهر لأرباب السلوك ويمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المُرددة، وقيل إنّ الإشارة هنا قد تكون حسيّة أو ذهنيّة، والحسيّة هي ما تكون في معاني أسماء الإشارة ، وأمّا الإشارة الذهنيّة فهي ما يتضمنها الكلام في معانيه الكثيرة، كما يعني المعرفة الباطنية، وهذا المنهج هو أحد المناهج القديمة في التفسير ويُسمّى التفسير الباطنيّ والعرفانيّ والصوفيّ والرمزيّ وهناك من ارتضى به واستفاد منه وهناك من رفضه وعدّه من التأويل والباطن؛ وهو يطلق على الاشارات الخفيّة في آيات الكتاب والتي تعتمد على العبور من ظواهر القرآن إلى الأخذ بالباطن، بمعنى استخراج وفهم وتوضيح نكته من الآية لا توجد في ظواهر الآية إلا عن طريق دلالة الإشارة، وترجع جذور هذا المنهج التفسيري إلى صدر الاسلام إذ توجد جذوره في أقوال وكلام النبي وأهل بيته عليهم السلام، فالقرآن بحسب قولهم له ظاهر وباطن ومن الكتب المدونة في هذا المجال تفسير التستري (ت/ ٢٨٣هـ) وتفسير ابن عربي (ت/ ٦٣٨هـ)، ثم تطور هذا المنهج في القرنين الثاني والثالث للهجرة بين أهل العرفان والتصوّف ومرّ بمراحل مختلفة ونشأت له أقسام متنوعة^(٢). ويُقسم هذا المنهج على قسمين: الأوّل هو تفسير باطني غير صحيح وهو ما يقوم به المفسّر بتأويل الآيات القرآنية بالاستفادة من الشهود الباطني أو عن طريق النظريات العرفانية المنافية لظواهر القرآن وقواعد الاستنباط من الظاهر دون مراعاة الضوابط المعروفة للوصول إلى الباطن والاستفادة من القرائن النقليّة والعقليّة، أمّا الثاني فهو

(١) محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان، ١/ ٥٤٩.

(٢) ظ: الأصفهاني/ مناهج التفسير واتجاهاته/ ٥٩، ٦٠.

التفسير العرفاني الصحيح حيث أشارت بعض الأحاديث الصادرة عن الرسول محمد ﷺ، وأهل بيته إلى أَنَّ للقرآن ظاهراً وباطناً بل بطوناً متعددة، وهذا ما دعا بعض المفسرين للاهتمام بباطن الآيات، فالمنهج العرفاني يتوسط ظاهر القرآن للوصول إلى نتيجة مقنعة تتعلق بهذه الإشارة أو تلك.

ورد في قصة يوسف إِنَّ أخوته وفي سبيل إحكام خطتهم لإبعاد يوسف عن أبيه قالوا لأبيهم ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾^(١). فظاهر هذه الآية يحكي عن حياة يوسف ومكر أخوته إلا أَنَّ هناك عبرة يمكن استخلاصها من هذه القصة وهي إِنَّ المخالفين لطريق الهداية يحاولون أَنْ يسرقوا أولادكم بحجة اللعب والقضايا المادية فلا بد من الحذر من ذلك^(٢). وإنَّ شيخ هذا الفن هو الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي (ت / ٦٣٨هـ) في تفسيره للقرآن وبه يذهب إلى التفسير تفسيراً عرفانياً تارة وباطنياً تارة أخرى ويومي إلى الاشارات أحياناً مما خالفه به كثير من الباحثين وهو يضيف بهذا منهجاً جديداً بين اللوحات الاشارية والأوهام الباطنية، ونحن لانحمل قوله إلا على المحمل الحسن ففي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴾^(٣). فظاهر الآية يشير إلى البيت الذي نستقبله في صلاتنا الذي بناه ابراهيم وولده اسماعيل عليهم السلام وهو بيت الله الحرام^(٤). يرى ابن عربي إِنَّ البيت هنا إشارة إلى القلب الحقيقي^(٥). وهناك توجه معاصر ظهر لاحقاً بين مؤيد ومعارض ك مصطفى الخميني (١٣٩٧هـ)^(٦).

(١) يوسف / ١٢.

(٢) ظ: الأصفهاني/ مناهج التفسير واتجاهاته/ ٢٧٥ ، ٢٨١.

(٣) آل عمران / ٩٦.

(٤) المراغي/ تفسير المراغي، ٧ / ٤.

(٥) الصغير/المبادئ العامة / ١١٤.

(٦) ظ: حسين علي حسين المهدي/ المعنى في ضوء التفسير العرفاني للقرآن الكريم / ٦٥-٧٥.

المبحث الثاني: الموارد التطبيقية للمنهج العرفاني

قال تعالى: ﴿الْم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾^(١). قال البرسي: في تفسير الحروف المقطعة " إذا نظرت في وجودك من الرأس إلى كلمة الإلهية وأصل هذه الحروف هي ثلاثة (ا، ل، م) فالألف للغيب واللام للنبوة والميم للولاية. وإنَّ

(١) البقرة/٢-١.

الكتاب عليّ ظاهرًا وباطنًا" ^(١). لأنّ القرآن هو الكتاب الصامت والولي هو الكتاب الناطق فأينما كان الكتاب الناطق كان الكتاب الصامت، فالولي هو الكتاب وعلي هو الولي فهو الكتاب المبين والصراط المستقيم، وهو الكتاب وأم الكتاب، وهو فصل الخطاب، وعنده علم الكتاب، وويل للمنكر والمرتاب ^(٢).

ووردت في ذلك أحاديث كثيرة، وما يُعَضَّد وصف الامام علي بأئمة الكتاب المبين قول أبي عبد الله (عليه السلام)، إذ قال: "الكتاب أمير المؤمنين والأئمة" ^(٣). وممّا يؤيد بأنّه الصّراط المستقيم قول رسول الله ﷺ، لعليّ بن أبي طالب: "أنت الطريق الواضح وأنت الصّراط المستقيم، وأنت يعسوب المؤمنين" ^(٤)، فضلًا عن قول النبي الأكرم الذي يؤكد أنّ عليًا هو فصل الخطاب بقوله: "إنّ الحق لا يفارقه وأنّه الفاروق بين الحق والباطل، وأنّ من اتّبعه اتّبع الحق ومن تركه ترك الحق" ^(٥). ومن حيث علمه بالكتاب فهو أمر تسنده أحاديث عدّة منها قول أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الحق تعالى: ﴿قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ ^(٦). إنّه قال: "إنّ الذي عنده علم الكتاب هو أمير المؤمنين عليه السلام" وسئل عن الذي عنده علم من الكتاب أعلم أم الذي عنده علم الكتاب؟ فقال عليه السلام: ما كان علم الذي عند علم من الكتاب عند الذي عنده علم الكتاب إلّا بقدر ما تأخذه البعوضة بجناحها من ماء البحر ^(٧).

(١) الدر الثمين/٣٢. ، تفسير العياشي/العياشي، ٢٦/١.

(٢) الحافظ رجب البرسي/مشارك أنوار اليقين/ ١٨٨.

(٣) الحويزي/نور الثقلين، ١/٣٧٣، الصدوق/معاني الأخبار، ١/٩٣.

(٤) النيشابوري/شواهد التنزيل، ١/٧٦.

(٥) ظ: عبد الحسين الأميني/الغدير في الكتاب والسنة والأدب، ٣/٢٢٣، ٢٢٤، المجلسي/

بحار الأنوار، ٢٩/٣٤٣.

(٦) الرعد/٤٣.

(٧) المجلسي/بحار الأنوار، ٢٦/١٦٠. تفسير القمي، ٢/٥٢٢.

وأما الطبري (ت / ٣١٠هـ) بعد ذكر هذه الآية الكريمة يقول: " سورة منها أن يضم إلى اسمها المُسمّى به من ذلك، ما يفرّق به السّامع بين الخبر عنها وعن غيرها من نعت وصفة وغير ذلك، فيقول المخبر عن نفسه إنّه تلا سورة البقرة، إذا سمّاها باسمها وهو (الم) قرأت : الم البقرة، وفي آل عمران قرأت الم آل عمران، والم ذلك الكتاب، والم الله لا اله إلا هو الحي القيوم، كما أراد الخبر عن رجلين اسم كل واحد منهما عمروا، غير أنّ أحدهما تميمي والآخر أزدّي للزمه أن يقول لمن أراد إخباره عنهما: لقيت عمراً التميمي وعمراً الأزدّي ، إذا كان لا يفرّق بينهما وبين غيرهما مما يشاركهما في الاسم إلّا بنسبتهما، فكذا في قول من تأوّل في الحروف المقطعة أنّها أسماء سور، فأما الذين قالوا بأنّها فواتح يفتح بها الله تعالى كلامه فإنّهم وجّهوا ذلك إلى المعنى الذي حكيناه عن حكينا عن أهل العربية، في إنّ ذلك يدل على انقضاء سورة والابتداء في سورة أخرى "(١).

ويذكر الصدوق: (ت / ٣٨١هـ) إنّ أبو عبد الله (عليه السلام) قد فسّر (الم) بأنّه حرف من حروف اسم الله الأعظم، المقطّع في القرآن، الذي يؤلّفه النبي الأكرم والإمام فإذا دعا به أُجيب أمّا قوله: " ذلك الكتاب لا ريب فيه " قال: " بيان لشيعتنا "(٢). ويذكر روزبهان الشيرازي: (ت / ٦٠٦هـ) إنّ الألف فيها إشارة لوحداية ذات الله تعالى واللام إشارة إلى أزلية الصّفات والميم فيها إشارة إلى ملكه تعالى، فأخبر تعالى بفردانية ذاته بالألف، وباللام أخبر عن سرمدية صفاته ، وأخبر بالميم عن سلطانيته في إظهار الآيات، فالألف سر الذات واللام سر الصفات والميم سر القدم في ظهور الآيات، وسرّ الذات لا ينكشف إلّا بوحداية الذات، وسرّ الصفات لا ينكشف إلّا لمن اتّخذ صفاته بالصفات وسرّ القِدَم لا ينكشف إلّا لمن خرج من الآيات، تجلّى

(١) جامع البيان، ١ / ٢١٢.

(٢) معاني الأخبار/ ٢٣.

بالألف لأرواح الأنبياء من سرّ ذاته وباللام تجلّى لقلوب العارفين عنه، وتجلّى بالميم لعقول الأولياء الذين شرفهم الله بإظهار الكرامات من سرّ قدّمه، وأضاف إنّ في (الم) رمز وإشاره بينه وبين حبيبه عليه الصلاة والسلام^(١). وقيل أيضاً إنّها إشارة لإعجاز القرآن الكريم وإثبات إعجاز البشر عن الإتيان بمثله^(٢).

قال ابن عباس (ت/ ٦٩هـ): "الألف منه تدل على اسم الله تعالى واللام تدل على اسم جبرائيل والميم فيها دلالة على اسم النبي محمد ﷺ"،^(٣). وما يُعَضِّد ذلك قول الصادق عليه السلام عن قوله (الم) فقال: " في الألف صفات عدّة من صفاته تعالى، (الابتداء) فإنّ الله تعالى ابتداءً جميع الخلق والألف ابتداء الحروف، و(الاستواء) فهو عادل وليس جائر والألف مستو في ذاته و (الانفراد) فالله فرد واتصال الخلق به تعالى، وهو لا يتّصل بالخلق فكلهم محتاجون إلى الله تعالى وهو غني عنهم، وكذلك الألف غير متصل بالحروف بل الحروف متّصلة به وهو منقطع عن غيره والله سبحانه بائن في جميع صفاته من خلقه ومعناه من الألفة، فكما أنّ الله سبب ألفة الخلق، فكذلك الألف قد تألّفت عليه الحروف وهو سبب الفتها"^(٤).

ويذكر السلمي: (ت/ ٤١٢هـ) ((إنّ (الم) "الألف فيها للوحدانية واللام لام اللطف والميم ميم الملك، وقيل هي سر الحق إلى حبيبه محمد ﷺ"، ولا يعلم سر الحق، ألا تراه يقول: " لو تعلمون ما أعلم " أي من حقائق سر الحق وهو الحروف المفردة في الكتاب، وقيل إنّ (الم) معناه أنا الله أعلم) ويُذكَر أيضاً إنّ الألف هو الله واللام جبريل والميم محمد ﷺ، والكتاب هو العهد إلى الحبيب وموضع السرّ،

(١) ظ: الشيرازي صدر الدين/ عرائس البيان في حقائق القرآن، ١/ ٢٧، ٢٨.

(٢) ظ: وهبة الزحيلي/ التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ١/ ٧٧، ٧٨.

(٣) ظ: تنوير المقياس من تفسير ابن عباس/ ٤.

(٤) الطبرسي/ مجمع البيان، ١/ ٧٥.

والنبي ﷺ، مشرف على أسرار ما خوطب به، والأولياء والصديقون بعده على حب معرفتهم وحب الكشف لهم عن لطائفه" ((^(١)).

قال الكاشاني: (ت/ ١٠٩١هـ) "ذلك تفسيره وهذا تأويله وإضافة الكتاب إلى عليّ بيانية يعني إنّ ذلك إشارة لعلّي والكتاب عبارة عنه، والمعنى أنّ ذلك الكتاب الذي هو علي لا مزية فيه، وذلك لأنّ كمالاته مشاهدته وفضائله منصوص عليها من الله ورسوله، وإطلاق الكتاب على الانسان الكامل شائع في عرف أهل الله ورسوله الكريم وخواص أوليائه"^(٢).

ويبدو لنا من خلال ما تم ذكره أنّاً إنّ أغلب المفسرين قد فسّروا قوله تعالى (الم) بأنّه اسم الله الأعظم، وهذا ما ورد في الروايات، ألا أنّ بعضهم قد عدّها من أسماء السور ومنهم من يرى أنّها من الحروف المقطّعة، وفي ذلك توافق مع ما ذكره الحافظ رجب البرسي في تفسير ذلك على إنّ (الم) هي اسم الله وهي من أسرار كتاب الله سبحانه وتعالى، فقوله يوافق ما ذهب إليه الطبرسي والطوسي وابن عبّاس وغيرهم، ألا أنّنا نلاحظ هناك ثمة تعارض في الرأي بما يتعلق بلفظ (الكتاب) بين البرسي وبعض العلماء، فانفرد البرسي بقوله في ذلك على أنّ الكتاب هو عليّ (عليه السلام) لأنّه هو الولي وهو الصراط المستقيم، فيما ذهب البعض إلى غير ذلك، سوى الكاشاني فإنّه يتوافق مع ما جاء به البرسي ويرى أيضاً إنّ الكتاب عليّ (عليه السلام) بسبب فضائله المنصوص عليها من الله ورسوله.

قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكَّا ﴾^(٣). قال الحافظ رجب البرسي: "فيها رمز وإشارة لنور الرّب وعظمته وجلاله، وأنّ العظمة والجلال محمّد وعليّ (عليهم السلام)، فالتجلّي ظاهراً يكون هو الهيئة والجسم، والله تعالى ليس

(١) حقائق التفسير، ٤٦/١، ٤٧.

(٢) التفسير الصافي، ٩٢/١.

(٣) الأعراف / ١٤٣.

بجسم، وباطن الآية فالمراد بالتجليّ نوره تعالى لأنّه ممّا لا هيئة ولا جسم له^(١). وأنّ الرؤيا قد تعلقت باستقرار الجبل وهذا محال^(٢). وورد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، إنّه قال: "أنا مكلم موسى من الشجرة أنا ذلك النور وإنما ظهر لموسى من النور شقص* من المثقال"^(٣).

ويذكر السمرقندي (ت/ ٣٧٥هـ): ما قاله الضحاك: "بأنّها ترمز لظهور ما شاء من أمره تعالى، ليصبح الجبل أرضاً دكّاء، وقيل أنّه صار كلّه رملاً عالجاً، وقيل أيضاً أنّه أصبح تراباً"^(٤).

قال القشيري: (ت/ ٤٦٥هـ) "إنّ المقصود لم يكن النظر لله تعالى، بل النظر لما سيأمره الله تعالى بالنظر إليه، فأمر الله موسى بالنظر الى الجبل ليطمعه بذلك في إشارة لنفي الرؤية لله تعالى واليأس من ذلك"^(٥).

قال ابن عربي: (ت/ ٦٣٨هـ) "في الآية الكريمة اشارة الى استحالة الرؤية لله تعالى كما هو مفهوم في الظاهر، وأنّ الله تعالى قال لموسى (عليه السلام) انظر الى الجبل فإنّ استقر مكانه، أمكنت رؤيتك إيّاي، وذلك من باب التعليق بالمحال، فجعله الله تعالى متلاشياً لا وجود له أصلاً"^(٦).

ومن خلال ما تقدّم أرى أنّ رأي البرسي في الكشف عن باطن هذه الآية مقبول، لأنّه ذهب باتجاه عدم رؤية الله تعالى وتجسيمه، ليذكر لنا أنّ الآية الكريمة لها باطن وإشارات تدلّ على ان المقصود من التجليّ هو نور الله تعالى، ولا تعارض

(١) الدر الثمين/ ١٠٢.

(٢) ظ: الحافظ رجب البرسي/ مشارق الأمان ولباب حقائق الايمان/ ٢٢١.

(٣) الدر الثمين/ ١٠٣، المرندي/ مجمع النورين، ٥٠.

(٤) ظ: بحر العلوم، ١/ ٥٦٧، ٥٦٨.

(٥) لطائف الاشارات/ ١، ٥٦٧.

(٦) تفسير ابن عربي/ ١، ٢٦٥، مشارق أنوار اليقين/ ١٧٤.

في قوله وما ذهب إليه المفسرون في الآية الكريمة، إذ قالوا أيضًا أنه هو رؤية أمر الله ونوره.

تفسير قوله ﴿بسم الله﴾ في قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾^(١). يذكر البرسي "إنَّ (بسم الله) في حروفها إشارة لوحداية الله تعالى، وفي حرف " الباء " أيضًا إشارة للنبوة والنقطة فيها للولاية والد " سين " فيها إشارة لباطن الاسم الأعظم، وكذلك لا تخلو من الإشارة لإسم محمد والولاية"، ويصرح بذلك الامام الصادق (عليه السلام) بقوله: " إنَّ في البسملة ألف ألف بركة، فحروفها تشير إلى بهاء الله وسنائه ومجده وملكه، (واللام) من الجلالة الزم الخلق للولاية (والهاء) لمن خالف آل محمد "^(٢). إضافة إلى ذلك فهي أمان وباطنها إيمان ولفظها يمن وبركة، وهو ذكر الله وحده وهي تسعة عشر حرفًا بعدد حروف الأشباح الخمسة الذين كتبهم الله بيمين قدرته بالنور في عالم النور قبل خلق الأعوام والدهور، بمعنى إنَّ من عرف أنهم مبدأ الخلق ومنتهاه وسر الوجود ومعناه، فلولا هم لم تكونوا ولم تخلقوا ولا فضلهم عند الله لم تُرزقوا، فهم الفضل والإفضال وصفوة ذي الجلال، فهي سورة فيها فضل كبير وبركة وأسرار^(٣).

ويذكر التستري: (ت/ ٢٨٣هـ)، إنَّ الباء في (بسم الله) بهاء الله ، والسين سناء الله ، والميم مجد الله سبحانه تعالى، والله هو الإسم الأعظم الذي حوى الأسماء كلها، بين حروفه الغيب والسر والحقيقة التي لا يفهمها إلا الطاهر من الأدناس، الآخذ من الحلال قواما ضرورة الإيمان^(٤).

(١) الفاتحة/١.

(٢) الصدوق/ التوحيد، ٢/ ٢٣٠.

(٣) ظ: الدر الثمين/ ٢٢، ٢٣، ٢٧، معاني الأخبار/ ٣، تأويل الآيات، ١/ ٢٤، جعفر مرتضى العاملي، تفسير سورة الفاتحة/ ٢٢،

(٤) تفسير القرآن العظيم/ ٨٥.

يذكر الصدوق: (ت / ٣٨١هـ) حدثنا أبي عن عبدالله بن سنان*، إنَّه قال: سألت الإمام الصادق (عليه السلام) عن البسملة، فقال: " الباءُ بهاء الله والسين سناء الله ، والميم مجد الله، قلت: الله ؟ قال: الألف آلاء الله خَلَقَهُ من النعم بولائتنا، واللام إلزام الله خَلَقَهُ ولأيتنا ، قلتُ : فالهاء ؟ قال: هَوَانٌ لمن خَالَفَ مُحَمَّدًا وآلَ محمدٍ صلوات الله عليهم " (١). وهذه الرواية وردت في كتب أخرى أيضاً (٢).

ويذكر السلمي: (ت / ٤١٢هـ) ما قاله الجنيد بن محمد النهاوندي البغدادي، إذ قال: "في الآية الكريمة " بسم الله " هيئته والباء فيها بالله ظهرت الأنبياء وبه فنيت وبتجليه حسنت المحاسن وباستتاره فتحت وسمحت، وقيلَ في (بسم الله) صفاة أهل الحقيقة لنلا يتزينوا إلَّا بالحق ولا يقسموا إلَّا به، وينقل قول موسى الرضا عن أبيه (عليهم السلام) قال: { بسم } ثلاثة أحرف: باء وسين وميم، فالباء باء النبوة والسين سر النبوة التي أسرَّ بها النبي ﷺ، إلى خواص أمته، والميم مملكة الدين الذي أنعم به للأبيض والأسود" (٣).

قال القشيري: (ت / ٤٦٥هـ) "الباء في (بسم الله) للتضمين، أي إنَّ كل المخلوقات والحادثات ظهرت ووجدت بالله تعالى، فكل شيء مخلوق وحادث هو عائد إلى الحق تعالى، وقيلَ أيضاً إنَّ الباء في البسملة (برّه) بأوليائه، والسين سرُّه مع أصفياه والميم منته على أهل ولايته، فهم قد عرفوا سرّه وحفظوا أمره بمنته عليهم، وبه عرفوا قدره" (٤).

* عبد الله بن سنان بن طريف الكوفي، صاحب الامامين الباقر والصادق (ع) لم تُحدد سنة وفاته، وهو من أعلام وثقة القرن الثاني للهجرة.

(١) الصدوق/ معاني الأخبار ، ٣/١ .

(٢) الصدوق/ التوحيد، ٢٣٠.

(٣) حقائق التفسير، ١/ ٢٥، ٢٦.

(٤) لطائف الإشارات، ١/ ٤٤ ، محمد غازي عرابي/ التفسير الصوفي، ٧/١.

قال ناصر مكارم الشيرازي: (معاصر) "إِنَّ البسملة تقتصر على صيغة (بسم الله) ولا تقول فيها: باسم الخالق أو الرزاق أو غيرها من الصيغ لأن كلمة الله جامعة لكل أسماء الله وصفاته، أمّا الأسماء الأخرى فتشير إلى قسم من كمالات الله تعالى مثل الرحمة والخالقية وغيرها، ويذكر أيضًا إِنَّ المعروف عن أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) بدأ يُفسّر آية البسملة لابن عباس في أول الليل، فأسفر الصبح وهو لم يتجاوز تفسير الباء منها"^(١). مشيرًا إلى قول الإمام الصادق (عليه السلام): " وَلَرُبَّمَا ترك في افتتاح أمرٍ بعض شيعتنا بسم الله الرحمن الرحيم، فيمتحنه الله بمكروه لينبّههُ على شكر الله والثناء عليه ويمحو فيه عنه وصمة تقصيره عند تركه قول بسم الله "^(٢).

ويظهر لنا من كل ما سبق، إِنَّ التفسير الباطني لحروف البسملة الذي ذهب إليه البرسي لا يخرج عن اطار المقبولية، لأنّ اغلب المفسرين قالوا أيضًا إِنَّ تلك الحروف لا تخلو من الإشارة إلى الأنبياء والأولياء، ويرى البعض أنّ تلك الحروف تنحصر في بهاء الله وسنائه ومجده، وهذا لا ينكره البرسي في قوله، وأرى إِنَّ رأي البرسي مقبول لأنّ النّبيّ وأهل البيت (عليهم السلام) هم مبدأ الخلق ومنتهاه وسر الوجود، وقد خصّهم الله تعالى في أكثر من موضع.

وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾^(٣). أيضًا نجد البرسي قد سلك المنهج العرفاني في تفسير الآية الكريمة، وقال: إنّ لها ظاهر وباطن، وظاهرها وصف للمؤمن فإنّه يخشع عند ذكر ربّه ويخاف من هيبة ذكره، وباطنها فيه رمز وإشارة لعليّ (عليه السلام)، لأنّه ما ذكر عند شيء إلاّ خشع

(١) ظ: الأمثل، ١/ ٢٣، ٢٤.

(٢) المجلسي/ بحار الأنوار، ٩٢/ ٢٤٠.

(٣) الأنفال/ ٢.

لَهُ وَخَضَعَ، لِأَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ اسْمِ اللَّهِ وَهُوَ الْعَلِيُّ وَسِرُّهُ الْعَلِيّ، ثُمَّ قَالَ: (وَجَلَّتْ قُلُوبُهُمْ)
لَمَّا أَضَاءَ بِهِ مِنَ الظُّلُمِ وَجَرَى عَلَى ذُرَيْتِهِ مِنَ الْجَوْرِ^(١).

يذكر ابن عربي: (ت/ ٦٣٨ هـ) "إِنَّ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ فِيهَا إِشَارَةٌ لِلْمُؤْمِنِ الْحَقِيقِيِّ،
الَّذِي إِذَا ذَكَرَ اللَّهَ ذَكَرَ الصِّفَاتِ الَّتِي لِلْقَلْبِ لَا ذَكَرَ الْأَفْعَالِ الَّتِي لِلنَّفْسِ، وَ (وَجَلَّتْ)
بِمَعْنَى تَأَثَّرَتْ بِتَصَوُّرِ الْعِظَمَةِ وَالْبَهَاءِ وَالْقَهْرِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَاشْرَاقِ أَنْوَارِ تَجَلِّيَّاتِ لَتِلْكَ
الصِّفَاتِ"^(٢).

ويذكر السِّلْمِيُّ: (ت/ ٤١٢ هـ) "حِينَ وَقُوفِهِ عِنْدَ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ إِنَّهَا تُشِيرُ إِلَى
الْمُؤْمِنِ الَّتِي إِذَا سَمِعَ الذِّكْرَ وَجَلَ قَلْبُهُ، أَيْ عَادَ الْقَلْبُ عَلَى اللِّسَانِ بِالذِّكْرِ وَعَلَى
الْأُذُنِ بِسَمَاعِ الذِّكْرِ، فَاضْطَرَبَ وَهُوَ الْوَجَلُ الَّتِي ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى"^(٣). كَمَا ذَهَبَ
الْكَاشَانِيُّ (ت/ ١٠٩١ هـ) إِلَى الْقَوْلِ: بِأَنَّ الْمُرَادَ بِالْمُؤْمِنِينَ - الْكَامِلُونَ فِي الْإِيمَانِ
الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ فَزَعَتْ لَذِكْرِهِ اسْتِعْظَامًا لَهُ وَهَيْبَةً مِنْ جَلَالِهِ^(٤). وَذَهَبَ التَّسْتَرِيُّ (ت/
٢٨٣ هـ) إِلَى أَنَّ وَجَلَّتْ فِيهَا إِشَارَةٌ لَخُشُوعِ الْجَوَارِحِ لِلَّهِ تَعَالَى بِالْخِدْمَةِ، وَوَجَلَّتْ أَيْ
هَاجَتْ مِنْ خَشْيَةِ الْفِرَاقِ^(٥).

وَيَرَى الْبَاحِثُ أَنَّ هُنَاكَ تَوَافُقًا بَيْنَ مَا قَالَهُ الْبَرَسِيُّ وَالْمُفَسِّرُونَ مِنْ أَصْحَابِ الْإِتِّجَاهِ
الْعِرْفَانِيِّ لِهَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ، أَيْ أَنَّ الْكَشْفَ الَّتِي ذَهَبَ إِلَيْهِ الْبَرَسِيُّ لَا يِعَارِضُ غَيْرَهُ
مِنَ الْآرَاءِ الَّتِي طُرِحَتْ فِي النِّصِّ، الْأَمْرُ الَّتِي يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ سَلَكَ مِنْهَجًا عِرْفَانِيًّا
مَقْبُولًا.

(١) ظ: الدُّرُ الثَّمِينُ / ١٠٩، ١١٠.

(٢) ظ: ابن عربي/تفسير ابن عربي، ١/ ٢٧٣.

(٣) ظ: حَقَائِقُ التَّفْسِيرِ، ١/ ٢٥٤.

(٤) الصَّافِي، ٩/ ٦٣٨.

(٥) تَفْسِيرُ التَّسْتَرِيِّ / ١٥٦.

قوله تعالى: ﴿حم عسق﴾^(١). قال الحافظ رجب البرسي: فيها إنَّ " حم عسق " ترمز إلى اسم الله الأعظم، وفيها إشارة إلى اسم علي وسره^(٢). و " عسق " علم علي (عليه السلام) بفسق كل جماعة، ونفاق كل فرقة، ويؤيد ذلك ما قاله الامام الصادق (عليه السلام): " علم علي كله في حم عسق " ^(٣).

قال الشيخ القمي: (حي/ ٣٠٧هـ) عند تفسيره للآية الكريمة: " هي حرف من حروف اسم الله الأعظم المقطوع ، يؤلفه رسول الله ﷺ ، أو الإمام (عليه السلام) فيكون هذا الاسم الأعظم الذي إذا دعي به أجاب " ^(٤).

ويذكر الشيخ الطوسي (ت/ ٤٦٠هـ) الآية الكريمة المباركة، بالقول: " قيل إنَّ (حم عسق) أُوحيَتْ إلى كل نبيِّ كما أُوحيَتْ إلى محمد ﷺ، ويذكرُ أيضًا إنَّها انفردت أنَّ معانيها أُوحيَتْ إلى سائر الأنبياء فلذلك كانت هذه التسمية خاصة بها، وقيل: إنَّما فصل { حم عسق } من سائر الحواميم بـ (عسق) لأنَّ جميعها استفتح بذكر الكتاب على التصريح به إلا هذه السورة فإنَّه دل عليه دلالة التضمين بذكر الوحي الذي يرجع إلى الكتاب ، والوحي أعم من الكتاب في معناه إلا أنَّه دال في هذا الموضع على الكتاب بهذه الصفة"^(٥).

يقول ابن عطية الأندلسي: (ت/ ٥٤١هـ) إنَّ (حم عسق) "معناها حمَّ هذا الأمر، والـ " عين " تعني عدل الله سبحانه، والـ "سين " سيكون ذلك، والـ " قاف " تعني إنَّ يقع ذلك بهم، وعُلِمَ أنَّ عليًّا بن أبي طال (عليه السلام)، كان يستفيد علم الفتن

(١) الشورى/ ١- ٢.

(٢) ظ: الدر الثمين/ ٢٠٠، مشارق أنوار اليقين/ ١٩٠.

(٣) الأستر آبادي/ تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، ٢/ ٥٤٢.

(٤) تفسير القمي، ٩٢٧/٣.

(٥) التبيان، ٩/ ١٤٢.

والحروب من هذه الحروف التي في أوائل السور^(١). وقيل إنَّ حروفها تُشير إلى الحكمة والملك والعالم والسيّد والقدرة^(٢).

قال ابن عربي: (ت/٦٣٨ هـ) (حم عسق) "أي: الحق ظهر بمحمّد ظهور علمه بسلامة قلبه، فالحق محمّد ظاهرًا وباطنًا، والعلم سلامة قلبه عن النقص والآفة أي: كماله وبروزه عن الحجاب إذ تجرد القلب ظهور العلم (كذلك) مثل ذلك الظهور على مظهره وظهور علمه على قلبك"^(٣).

قال النيسابوري: (ت/٧٢٨ هـ) قيلَ "إنَّها اسم للسورة وقيلَ رموز إلى فتن كان عليّ يعرفها. وقيلَ: "الحاء" حكم الله، "والميم" ملكه "والعين" علمه والسين سناؤه والقاف قُدرته"، وقيلَ: فيها أيضًا الحاء حبه تعالى والميم محبوبه محمّد وعين عشقه وقاف قربه إلى سيّده، أقسم إنَّه يوحى إليه وإلى سائر الأنبياء من قبله إنَّه محبوبه في الأزل وبتبعيته خلق الكائنات^(٤).

ويذكر محمد غازي عرابي: إنَّ "الحاء" رحمة "والميم" دائرة الوجود التي أوجدتها الرحمة، "والعين" عين هذه الدائرة وهي عين إلهية لا تأخذها سنة ولا نوم، والتي الأمر منها وإليها فهي المركز، "والسين" السّلام الذي هو جوهر المسألة المتبدية في الصراع والأضداد، "القاف" القول الذي تميز به الإنسان عن الحيوان، فكان الإنسان الحيوان الناطق، وكان الله القائل بلسانه ما يشاء^(٥).

ويظهر لنا، أن المُفسّرين للآية الكريمة تعددت أقوالهم في بيان معناها، فمنهم من عدّها إشارة إلى اسم الله الأعظم، ونبيّه الكريم وهذا ما نجده عند البرسي في تفسير تلك الحروف، ويذهب القمّي لذلك المعنى أيضًا، إلّا أن البرسيّ زاد على ذلك

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز / ١٦٦١.

(٢) حقائق التفسير - تفسير القرآن العزيز، ١/ ٢٢٣.

(٣) تفسير ابن عربي، ٢/ ٢١٣.

(٤) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ٢٤/ ٦٧.

(٥) التفسير الصوفي الفلسفي للقرآن الكريم، ٢/ ٣٢١.

وقال إِنَّهَا تَحْمِلُ سِرَّ عَلِيٍّ (عليه السلام) وعِلْمه، فيما ذهب آخرون إلى أَنَّ تلك الحروف المقطعة ترمز إلى افتتاح السور وإعجازها، وفيها إشارة أيضًا إلى رحمة الله ومُلْكه وعدله وسناء الحق تعالى وقدرته، والأرجح من بين ما ذُكر هو أَنَّها إشارة إلى الكتاب وإعجازه، وهذا واضحٌ من خلال السياق القرآني عندما يلحق بالحروف المقطعة لفظة الكتاب والقرآن، وهذا لا يقدر بما ذهب له البرسي وغيره من تفسير باطني كونه مصرّح به من قِبَل المعصوم، فالقرآن الكريم له ظهر وبطن وهذا لا خلاف فيه.

قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾^(١). قال البرسي: "إِنَّ الآيةَ الكريمةَ ذكرت حال الكافر والمنافق والوليّ فنصفها ظاهرةً توبيخ لعبدة الأصنام، وباقيها للذين عبدوا الأحجار من دون الله، فظاهرها في الكافر، وباطنها إشارة لمن تظاهر على أمير المؤمنين ومنعه حقّه (عليه السلام)، فمن تظاهر على ولي الله تظاهر على الله تعالى"^(٢).

قال النيسابوري: "الظهير هو المعاون للشيطان على ربه، والمظاهرة على الرب هي مظاهرة على نبيه ودينه، والمراد أن بعض الكفرة مظاهر لبعض على إطفاء نور دين الله تعالى"^(٣). وهذا

وجاء في الميزان: معناها أَنَّ هؤلاء الكفار يعبدون من دون الله ما لا ينفعهم بإيصال الخير على تقدير العبادة ولا يضرهم بإيصال الشر على تقدير ترك العبادة، وكان الكافر معاونًا للشيطان على ربه، وكون الأصنام لا يضرّون ولا ينفعون فعبادتهم مضرّة تؤدي إلى شقاء لازم وعذاب دائم^(٤).

(١) الفرقان/ ٥٥.

(٢) الدر الثمين/ ١٨٢.

(٤) الطباطبائي، ١٥ / ٢٣٠.

ويذكر القشيري: "إنَّ الناس مناهلٌ ومشارب فمنهم من يكتفي بعبادة المنحوت والمصنوع من الجمادات التي لا تعقل ولا تسمع ولا تتفع ولا تضر، ولا تخلو الآية من الإشارة للمؤمن الذي لا ينقاد لأي مخلوق مهما كانت مناقبه"^(١).

ومن خلال دراستنا لهذا المبحث الخاص بالمنهج العرفاني الذي اتبعه الحافظ رجب البرسي في تفسيره لكتاب الله تعالى، تبين أنَّ هناك مساحة لهذا المنهج عنده في التفسير، وكان ذلك واضحاً في (الدر الثمين) و(مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين علي) (عليه السلام)، حيثُ خاض البرسي في خزانة علم الحروف وأسرارها ورتبها حتى استشرق منها في عالم الإيجاد بلطائف العقل لإشراق الظهور وتلك الرموز والإشارات العرفانية واضحة في صفحات عديدة من كُتبه والتي تمت الإشارة إليها آنفاً.

(١) ظ: لطائف الإشارات، ٢ / ٦٤٢.

الخاتمة والنتائج

الخلاصة

الحمد لله حمداً كثيراً عل نعمته وخيره ودوام توفيقه، والصلاة والسلام على سيد الخلق محمد ﷺ، وعلى آل بيته وصحبه الأخيار الميامين.

وبعد، من خلال دراستي لموضوع (المباحث التفسيرية عند الحافظ رجب البرسي دراسة تحليلية في الاتجاه والمنهج)، وبعد جمع الروايات التي وردت عن النبي وأهل البيت عليهم السلام في ما يتعلق بموارد التفسير عند الحافظ رجب البرسي ودراسة المناهج والاتجاهات التفسيرية التي خاضها البرسي في تفسيره كتاب الله تعالى، ظهرت لي بعض النتائج، فضلاً عن النتائج التي كتبها الباحث بين فصول الرسالة ومباحثها ولا سيما خلاصة الفصول.

ويمكن أن أجمل بعضها بما يأتي:

- ١- إنَّ الحافظ رجب البرسي لم يكن مغالياً في التفسير وإنَّ ما قيل فيه بخصوص ذلك لم يكن دقيقاً.
- ٢- إنَّ الغلو الذي أُتِّهم به جاء من العرفان، والآراء العرفانية ليس فيها غلو، لاعتمادها على الباطن الذي أيدهُ وصرَّح به أهل البيت عليهم السلام.
- ٣- إنَّ الحافظ رجب البرسي في كتابه (الدر الثمين) قد وقف على الكثير من الموارد الحديثية التي وردت عن النبي ﷺ، وأهل البيت عليهم السلام، ويصل مجموعها إلى قرابة الخمسين حديثاً، وهذا كفيل برفع تهمة الغلو عنه.
- ٤- تبين أنَّ الحافظ رجب البرسي قد وقف على الموارد التفسيرية عن الصحابة والتابعين وعلى رأسهم ابن عباس، وهذا أيضاً يتيح لنا فرصة الدفاع عن هذا الشخص.

٥- إنَّ الحافظ رجب البرسيّ مُفسِّر حَلِّيّ مظلوم ومستههدف في عصره مع حُبِّه الشديد لأهل البيت عليهم السلام، وكان ذلك واضحاً حتى في شعره، إذ لم تكن كتاباته إلا في محمّد وآل محمّد.

٦- إنَّ البرسيّ في تفسيره لآيات كتاب الله سلكَ المناهج المعتبرة والمقبولة ومنها المنهج القرآنيّ في التفسير والذي يُعدّ أفضلها على الإطلاق، ثم المنهج الروائيّ، فضلاً عن المنهج العقليّ والعرفانيّ، والذي لم نره فيهما شاذاً أو منفرداً بأقواله.

٧- لكون الحافظ البرسيّ قد اتَّبَعَ في تفسيره لآيات كتاب الله مناهجاً متعددة ولا سيما، المنهج القرآنيّ، وهو أصحابها، فضلاً عن المنهج الروائيّ المصرّح به من المعصوم، فيمكن عن طريق كل ذلك، أنّ ندفع الاتِّهام الذي تعرض له البرسيّ كان في جانب مُعيّن وهو العرفان، الأمر الذي يؤكد استهدافه وصعوبة أمره، فقد ذكر ذلك في كتابه مشارق أنوار اليقين بقول الامام الصادق (عليه السّلام): "أمرنا صعب مستصعب " فهو خاض في المستصعب وانتقَدَ لذلك.

٨- إنَّ كثيراً من المفسرين الذين سلكوا تلك المناهج التي سار عليها البرسيّ لم تُوجَّهْ لهم تهمة الغلو، وهذا يؤكد بأنّ ما لُصِقَ به ما هو إلا استهداف شخصيٍّ على وفق ما ادعاه البرسيّ نفسه في (مشارق أنوار اليقين).

ثبت المصادر والمراجع

ثبت المصادر والمراجع

خير ما نبتدئ به: القرآن الكريم

أولاً: المصايد القديمة

(حرف الألف)

- ابن أبي الحديد المعتزلي (ت/ ٦٥٦ هـ)
✓ شرح نهج البلاغة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم/ دار إحياء الكتب العربية، د. ط/ القاهرة، ١٩٦٠ م.
- ابن الأثير أبو الحسن، علي بن محمد (ت/ ٦٣٠ هـ)
✓ أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: علي محمد عوض، عادل أحمد عبد الموجود/ دار الكتب العلمية، د. ط/ بيروت، د. ت.
- الأربلي أبو الحسن، علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت/ ٦٩٣ هـ)
✓ كشف الغمة في معرفة الأئمة/ ط ٢، دار الأضواء/ بيروت، ١٤٠٥ هـ.
- الأسترآبادي: شرف الدين علي الحسيني (ت/ ١٠٢٣ هـ)
✓ تأويل الآيات الطاهرة في فضائل العترة الطاهرة، تح: مدرسة الإمام المهدي/ ط ١/ قم المشرفة، ١٤٠٧ هـ.
- الإيجي: محمد بن عبد الرحمن الشيرازي (٩٠٥ هـ)
✓ جامع البيان في تفسير القرآن: تح: عبد الحميد هندائي/ ط ١، دار الكتب العلمية/ بيروت، ١٤٢٤ هـ.
- (حرف الباء)
- البخاري أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت/ ٢٥٦ هـ)
✓ صحيح البخاري/ ط ١، دار التأصيل/ ١٤٣٣ هـ.

• البرسي (الحافظ) : رضي الدين رَجَب بن مُحَمَّد الحليّ (ت/٨١٣هـ)

✓ الدر الثمين، تح: السيد علي عاشور/ ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات/ بيروت، ١٤٢٤هـ.

✓ مشارق الأمان ولباب حقائق الإيمان، د. تح/ ط١، دار الحجة البيضاء/ بيروت، د. ت.

✓ مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين، تح: السيد علي عاشور/ ط٣، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات/ بيروت، ١٤٣٨هـ.

• البري محمد بن ابي بكر بن عبد الله الأنصاري (ت/ ٦٤٥ هـ)

✓ الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة، تح: محمد التونجي/ ط١، دار الرفاعي للنشر والطباعة/ الرياض، ١٤٠٣هـ.

• البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود (ت/ ٥١٦ هـ)

✓ معالم التنزيل، تح: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة، سليمان الحرش/ دار طيبة/ د. ط، ١٤٠٩هـ.

• البيضاوي عبد الله بن محمد الشيرازي (ت/ ٦٨٢ هـ)

✓ أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي/ ط١، دار إحياء التراث العربي/ بيروت، ١٤١٨هـ.

(حَرْفُ التَّاء)

• الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت/ ٢٧٩ هـ)

✓ الجامع الكبير، تح: بشار عواد معروف/ ط١، دار الغرب الإسلامي/ ١٤١٦هـ.

- التستري: أبو محمد، سهل بن عبد الله بن يونس (ت/ ٢٨٣هـ)
✓ تفسير القرآن العظيم، تح: طه عبد الرؤوف سعد ، سعد حسن محمد علي/
ط١، دار الحرم للتراث/ ١٤٢٥هـ.

- ابن تيمية: تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني (ت/ ٧٢٨هـ)
✓ مجموع الفتاوى/ ط١، دار الوفاء للطباعة والنشر/ ١٤١٨هـ .

(حرف الثاء)

- الثعالبي: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف المالكي (ت/ ٨٧٥هـ)
✓ جواهر الحسان في تفسير القرآن، تح: د. عبد الفتاح أبو سنة ، علي محمد معوض ، عادل أحمد عبد الموجود/ ط١، دار إحياء التراث العربي/ بيروت،
١٤١٨هـ.

(حَرْفُ الْجِيمِ)

- الجلالان: جلال الدين المَحَلِّي محمد بن أحمد (ت/ ٨٦٤هـ)، جلال الدين السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر (ت/ ٩١١هـ)
✓ تفسير الجلالين، تح: مروان سوار/ د. ط، دار المعرفة/ بيروت ، د. ت.

- ابن الجوزي: أبو الفرج، جمال الدين عبد الرحمن بن علي البغدادي (ت/ ٥٩هـ)
✓ زاد المسير في علم التفسير، تح: محمد بن عبد الرحمن عبد الله/ ط١، دار الفكر/ بيروت، ١٤٠٧هـ.

(حَرْفُ الْحَاءِ)

- الحاكم النيسابوري: أبو عبد الله، محمد بن عبد الله (ت/ ٤٠٥هـ)
✓ المستدرك على الصحيحين/ د. ط، دار المعرفة للنشر/ بيروت، ١٤١٥هـ.

• ابن حجر العسقلاني (ت / ٨٥٢ هـ)

- ✓ الإصابة في معرفة الصحابة، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض / ط ١، دار الكتب العلمية / بيروت، ١٤١٥ هـ.
- ✓ تهذيب التهذيب، د. تح / ط ١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع / ١٤٠٤ هـ.

• الحسن بن سليمان الحلبي (ت / ٨٠٢ هـ)

- ✓ مختصر بصائر الدرجات، د. تح / ط ١، منشورات المطبعة الحيدرية / النجف، ١٣٧٠ هـ.

• الحلبي: العلامة أبو منصور، الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي (ت / ٧٢٦ هـ)

- ✓ إيضاح الاشتباه، تح: محمد الحسون / ط ١، مؤسسة النشر الإسلامية التابعة لجماعة المدرسين / قم المشرفة، ١٤١١ هـ.
- أبو حيان التوحيدي: علي بن محمد (ت / ٤١٤ هـ)
- ✓ البصائر والذخائر، تح: د. وداد القاضي / ط ١، دار صادر / بيروت، ١٤٠٨ هـ.

• الحويزي: عبد علي بن جمعة (ت / ١١١٢ هـ)

- ✓ نور الثقلين، تح: علي عاشور / ط ١، مؤسسة التأريخ العربي / بيروت، د. ت.

(حَرَفُ الْخَاءِ)

• الخازن : أبو الحسن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم (ت / ٧٢٥ هـ)

✓ لباب التأويل في معاني التنزيل ، تح : عبدالسلام محمد علي شاهين ، علي معوض / ط ١ ، دار الكتب العلمية للنشر / الرياض ، ١٤٢٥ هـ .

(حَرْفُ الدَّالِّ)

- الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت/٧٤٨ هـ)
- ✓ سِيرَ أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط، مأمون الصاغري/ ط ٩، مؤسسة الرسالة/ بيروت، ١٤١٣ هـ .

(حَرْفُ الرَّاءِ)

- الرّازي: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت/٦٩٦ هـ)
- ✓ مُختار الصّاح/ مطبعة بيروت النموذجية ، د. ط/ الكويت، ١٩٩٩ م.
- ✓ مفاتيح الغيب المعروف بـ (التفسير الكبير) / ط ١ ، دار إحياء التراث العربي / بيروت ، ١٤٢٩ هـ .
- الرّاغب الأصفهاني: الحسين بن محمد (ت/٥٠٢ هـ)
- ✓ مفردات ألفاظ القرآن، تح: صفوان عدنان داوودي/ ط ٤، دار القلم/ بيروت، ١٤٣٠ هـ .

- الراوندي: أبو الحسين، قطب الدّين سعيد بن هبة الله (ت/٥٧٣ هـ)
- ✓ قصص الأنبياء، تح: عبد الحليم الحلبي/ مكتبة العلامة المجلسي/ د. ط / د ت.

(حَرْفُ الزَّايِ)

- الزّركشي: محمد بن عبد الله (ت/ ٧٩٤ هـ)

✓ البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم/ ط١، دار إحياء الكتب العربية/١٣٧٧هـ.

• الزمخشري: أبو القاسم، جار الله محمود بن عمر الخوارزمي (ت/٥٣٨هـ)

✓ الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح، عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض/ بيروت، ١٣٨٥هـ .
(حرف الشين)

• شُبَّر: عبد الله بن محمد رضا (الحسيني) (ت/١٢٤٢هـ)

✓ الجوهر الثمين في تفسير الكتاب المبين/ ط١، مكتبة الألفين/ الكويت، ١٤٠٧هـ.

• الشَّريف (الرَّضي): أبو الحسن، محمد بن الحسين (ت/ ٤٠٦هـ)

✓ نهج البلاغة لأمير المؤمنين عليه السَّلام جمع الشَّريف (الرَّضي/ ط١، مؤسسة النشر الإسلامي/ قم المشرَّفة، ١٤٠٨هـ.

• ابن شهرآشوب: أبو عبد الله، رشيد الدين بن أبي نصر المازندراني (ت/ ٥٨هـ)

✓ مناقب آل أبي طالب/ المكتبة الحيدرية، د. ط / النجف الأشرف .

• الشيرازي: أبو محمَّد، صدر الدين روزبهان البقلي (ت/ ٦٠٦هـ)

✓ عرائس البيان في حقائق القرآن، تح: أحمد فريد المزيدي/ ط١، دار الكتب العلميَّة/ بيروت، ١٤٢٩هـ.

(حَرْفُ السَّيْن)

• السجستانيّ : أبو داؤد، سليمان بن الأشعث (ت/ ٢٧٥هـ)

✓ سنن أبي داود، تح، شعيب الأرنؤوط، محمد كامل قره، عبد اللطيف حرز
الله/ ط١، دار الرسالة العالمية/ بيروت، ١٤٣٠هـ.

• السُّلَمي: أبو عبد الرحمن، محمد بن الحسين السُّلَمي (ت/ ٤١٢هـ)
✓ حقائق التفسير- تفسير القرآن العزيز، تح: سيد عمران/ ط١، دار الكتب
العلمية/ بيروت، ١٤٢١هـ

• السمرقندي: أبو الليث، نصر بن محمد بن أحمد (ت/ ٣٧٥هـ)
✓ تفسير السمرقندي (بحر العلوم)، تح: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الواحد،
زكريا التوتني/ ط١، دار الكتب العلمية/ بيروت، ١٤١٣هـ.

• السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر (ت/ ٩١١هـ)
✓ الدر المنثور في التفسير بالمأثور / دار المعرفة/ د. ط، بيروت، د.ت.
(حَرْفُ الصَّادِ)

• الصدوق: أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين القميّ (ت/ ٣٨١هـ)
✓ أمالي الصدوق، المطبعة الحيدرية، د. ط/ النجف الأشرف، ١٣٨٩هـ.
✓ التوحيد، تح: السيد باسم الحسيني الطهراني/ مكتبة الصدوق، د. ط/
١٣٨٧هـ.

✓ الخصال ، صححه علي أكبر الغفاري، مكتبة الصدوق.
✓ عيون أخبار الرضا، مهدي الحسيني الأجودي، منشورات رضا مشهد، د.
ط/ د. ت.

✓ معاني الأخبار، علي أكبر غفاري/د. ط، مؤسسة دار العلم/ قم، ١٣٧٩هـ.

• الصّفار: محمّد بن الحسين بن فروخ (ت/٢٩٠هـ)

✓ بصائر الدرجات الكبرى، تح: ميرزا محسن، د. ط/ مؤسسة الأعلمي/ طهران، ١٣٠٤هـ.

(حَرْفُ الطَّاءِ)

• ابن طاووس: أبو القاسم، علي بن موسى الحسيني (ت/٦٦٤هـ)

✓ اليقين في إمرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، د. تح/ دار الكتاب للطباعة والنشر، د. ط/ قم، ١٣٦٩هـ.

• الطبراني (الحافظ): أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت/٣٦٠هـ)

✓ " تفسير القرآن العظيم " المعروف بـ (التفسير الكبير)، علّق عليه هشام بن عبد الكريم البدراني، دار الكتاب الثقافي/ د. ط/ الأردن، ٢٠٠٨م.

• الطبرسي: أبو منصور، أحمد بن علي (ت/٥٤٨هـ)

✓ الاحتجاج / ط١، انتشارات الشريف الرضي/ ١٣٨٠هـ.
✓ إعلام الوري بأعلام الهدى، تح: مؤسسة آل البيت، د. ط / د.ت.
✓ مجمع البيان في تفسير القرآن/ ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات/ بيروت، ١٤١٥هـ.

• الطبري: أبو جعفر، محمد بن أبي القاسم (ت/٣١٠هـ)

✓ بشارة المصطفى، تح: جواد القيومي الأصفهاني/ ط١، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين/ قم، ١٤٢٠هـ.

- ✓ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: صدقي جميل العطار/ دار الفكر، د.
ط/ للطباعة والنشر والتوزيع/ بيروت، ١٤١٥هـ.
- ✓ دلائل الإمامة، د. تح/ ط٢، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات/ بيروت، ١٤٠٨هـ -
١٩٨٨م.

• الطوسي: أبو جعفر، محمد بن الحسن (ت/ ٤٦٠هـ)

- ✓ التبيان في تفسير القرآن، تح: أحمد حبيب قصر العاملي/ ط١، مكتب
الإعلام الإسلامي/ ١٤٠٩هـ.

• الطبري (الحافظ): محب الدين أبو العباس (ت/ ٦٩٤هـ)

- ✓ ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، تح: أكرم البوشي/ ط١/ د. ت.
(حَرْفُ الْعَيْنِ)

• العاملي: (الحرُّ) محمد بن الحسن بن علي (ت ١١٠٤هـ)

- ✓ أمل الآمل، تح: أحمد الحسيني/ ط٢، مؤسسة الوفاء/ بيروت، ١٤٠٣هـ.
الجواهر السنّية في الأحاديث القدسية/ د. ط، منشورات مكتبة المفيد / قم المشرفة،
د. ت.

• عبد الله أفندي: الأصفهاني (ت/ ١١٣٠هـ)

- ✓ رياض العلماء وحياض الفضلاء، تح: أحمد الحسيني/ منشورات مكتبة آية
الله المرعشي النجفي/ د. ط، قم المشرفة، ١٤٠٣هـ.

• ابن عربي: ابو عبد الله، محمّد الحاتمي (ت/ ٦٣٨هـ)

✓ تفسير ابن عربي، تح: عبد الوارث محمد علي/ ط ١، دار الكتب العلمية/ ١٤٢٢هـ.

✓ رحمة من الرحمن في تفسير وإشارات القرآن، تح: غراب، محمود محمود/ ط ١، مطبعة نظر/ دمشق، ١٤١٠هـ.
✓ الفتوحات المكيّة، دار صادر، د. ط/ بيروت، د. ت.

• ابن عساكر: أبو القاسم، علي بن الحسين بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت/ ٥٧١هـ)

✓ تأريخ مدينة دمشق، تح: علي شيري/ د. ط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ .

• العسكري: أبو محمد، الإمام الحسن بن علي عليه السلام (ت/ ٢٦٠هـ)

✓ التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري، تح: مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه/ ط ١، مؤسسة الامام المهدي/ قم، ١٤٠٩هـ.

• العياشي: أبو النضر، محمد بن مسعود السمرقندي (ت/ ٣٢٠هـ)

✓ تفسير العياشي، تح: قسم الدراسات الاسلامية/ ط ١، مؤسسة البعثة/ قم المشرفة، ١٤٢١هـ.

• ابن عطية الأندلسي: أبو محمد، عبد الحق بن غالب المحاربي (ت/ ٥٤١هـ)

✓ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، د. تح/ د. ط، دار ابن حزم، د. ت.

(حَرْفُ الْفَاءِ)

• ابن الفثال النيشابوري: أبو علي محمد بن علي (ت/ ٥٠٨ هـ)

✓ روضة الواعظين، منشورات الرضي / د. ط، قم المشرفة، د. ت.

✓ شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت، تح: محمد باقر المحمودي/ط١، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية/ طهران، ١٤١١هـ.

• فرات الكوفي: فرات بن ابراهيم بن فرات (ت/ ٣٥٢هـ)

✓ تفسير فرات الكوفي، تح: محمد الكاظم/ ط١، طهران، ١٤١٠هـ.

• الفراهيدي: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت/ ١٧٤ - ١٧٥هـ)

✓ العين، تح: د. مهدي المخزومي - د. ابراهيم السامرائي/ د. ط، د. ت.

• الفيض الكاشاني: محمد حسن (ت/ ١٠٩١هـ)

✓ الأصفى في تفسير القرآن، د. تح/ ط١، مركز الأبحاث والدراسات/ قم المشرفة، ١٤١٨هـ.

✓ الصافي، د. تح / ط٢، مؤسسة الهادي/ قم المشرفة، ١٣٧٤.

• الفيروز آبادي : أبو طاهر، مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي (ت/ ٨١٧هـ)

✓ تنوير المقباس من تفسير ابن عباس / د. ط، دار الكتب العلمية/ د. ت.

✓ القاموس المحيط/ دار الحديث/ القاهرة، ١٤٢٩هـ.

• الفيومي: أحمد بن محمد بن علي (المقري) (ت/ ٧٧٠هـ)

✓ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، د، تح/ د. ط، المكتبة العلمية/ بيروت، د. ت.

(حَرْفُ الْقَافِ)

القاضي المغربي: أبو حنيفة ، النعمان بن محمد (ت ٣٦٣هـ)

✓ شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، تح: محمد الحسيني الجاللي/ ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين/ قم المشرقة، ١٤١٤هـ.

• ابن قتيبة الدينوري: أبو محمد، عبد الله بن مسلم (ت/٢٧٦هـ)

✓ المعارف، تح: ثروت عكاشة/ ط٢، دار المعارف/ مصر، ١١١٩.

• القشيري: أبو القاسم، عبد الكريم بن هوازن (ت/٤٦٥هـ)

✓ لطائف الإشارات، تح: الدكتور ابراهيم بسيوني/ ط٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ت.

• القرطبي: أبو عبد الله، محمد بن أحمد (ت/٦٧١هـ).

✓ الجامع لأحكام القرآن، د. تح/ د. ط، دار إحياء التراث العربي/ بيروت، ١٤٠٥هـ.

• القمي: أبو الحسن، علي بن إبراهيم (حي/ ٣٠٧هـ)

✓ تفسير القمي، تح: مؤسسة الامام المهدي/ ط١، مؤسسة الإمام المهدي/ قم المقدسة، ١٤٣٥هـ.

(حَرْفُ الكافِ)

• الكاشاني: فتح الله بن شكر الله (ت/٩٨٨هـ)

✓ زبدة التفسير، تح: مؤسسة المعارف الإسلامية/ ط١، مؤسسة المعارف/ قم المقدسة، ١٤٢٣هـ.

• ابن كثير: أبو الفداء، اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت/٧٤٧هـ)

✓ تفسير القرآن العظيم/ ط٢، المملكة العربية السعودية/ ١٤٢٠ هـ . ١٩٩٩ م.

• الكليني: أبو جعفر، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩ هـ)

✓ اصول الكافي، د. ت/ منشورات الفجر/ ط١، ١٤٢٨ هـ.

• الكوفي: أبو جعفر، محمد بن سليمان (ت/ ٣٠٠ هـ)

✓ مناقب أمير المؤمنين، تح: محمد باقر المحمودي/ ط١، مجمع إحياء الثقافة
الاسلامية/ قم المقدسة، ١٤١٢ هـ.

(حَرْفُ المِيم)

• المازندراني: محمد بن صالح (ت/ ١٠٨١ هـ)

✓ شرح أصول الكافي، تح: علي عاشور/ ط١، دار إحياء التراث العربي/
بيروت، ١٤٢١ هـ.

• المتقي الهندي : علاء الدين بن حسام الدين (ت/ ٩٧٥ هـ)

✓ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، بعناية إسحاق الطيبي/ ط٢، بيت
الأفكار الدولية/ ٢٠٠٥ م.

• المجلسي: محمد باقر (ت/ ١١١١ هـ)

✓ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار/ ط٣، دار إحياء التراث
العربي/ بيروت، ١٤٠٣ هـ.

• المفيد: محمد بن محمد بن النعمان (ت/ ٤١٣ هـ)

✓ الاختصاص، تح: علي أكبر الغفاري/ منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية/ قم المشرفة، د. ت.

✓ الإرشاد، مطبوعات المكتبة الحيدرية/ د. ط، النجف الأشرف، ١٣٨١ هـ .

• ابن منظور: أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم (ت/٧١١ هـ)

✓ لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي/ ط١، دار المعارف/ بيروت، ١١١٩ هـ .

(حَرْفُ النُّونِ)

• النباطي : زين العابدين، علي بن يونس العاملي البياضي (ت / ٨٧٧ هـ)

الصراط المستقيم ، تح : محمد باقر البهبودي / ط ١ ، قم المشرفة، ١٣٨٤ هـ.

• النيسابوري: نظام الدين، الحسن بن محمد (ت / ٨٥٠ هـ)

✓ تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تح: عميرات، زكريا/ ط١، دار الكتب العلمية/ بيروت، ١٤١٦ هـ.

• النَّسَائِيّ: أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب (ت/ ٣٠٣ هـ)

✓ تفسير النَّسَائِيّ، د. تح: / ط١، مؤسسة الكتب الثقافية/ بيروت، ١٤١٠ هـ.

(حرف الواو)

• ابن وهب: عبد الله بن محمد الدينوري (ت/ ٣٠٨ هـ)

✓ الواضح في تفسير القرآن الكريم، د. تح:/ ط١، دار الكتب العلميّة/ بيروت، ١٤٢٤ هـ.

(حرف الهاء)

• هاشم البحراني هاشم بن سليمان (ت/ ١١٠٧ هـ)

✓ البرهان في تفسير القرآن، تح: قسم الدراسات الإسلامية/ د. ط، مؤسسة
البعثة/ قم المشرفة، د. ت.

✓ مدينة معاجز الأئمة الاثني عشر ودلائل الحجج على البشر/ مؤسسة
النعمان للطباعة والنشر ، د. ط/ بيروت، ١٤١١هـ.

• الهيثمي: نور الدين علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧هـ)

✓ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تح: الحافظ العراقي بن حجر/ د. ط، دار الكتب
العلمية/ بيروت، د. ت.

ثانياً: المصادر الحديثة

(حَرْفُ الْأَلْفِ)

- أحمد مصطفى المراغي (ت/ ١٣٦٤هـ)
✓ تفسير المراغي/ د. ط، دار الفكر/ بيروت، د. ت.

- الآلوسي: أبو الفضل، شهاب الدين محمود شكري البغدادي (ت/ ١٢٧٠ هـ)
✓ روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، د. ط/ دار إحياء التراث العربي/ بيروت، د. ت.

(حَرْفُ الْبَاءِ)

- باقر شريف القرشي: (ت/ ١٤٣٣هـ)
✓ موسوعة سيرة أهل البيت ، تح: مهدي باقر القرشي/ ط٢، دار المعروف/ مؤسسة الامام الحسن، ١٤٣٣هـ.

- بلقاسم بن ذاك: الزبيدي (معاصر).

- ✓ الاجتهاد في مناط الحكم الشرعي عند الأصوليين/ ط١، مكتبة الملك الوطنية/ الرياض، ١٤٣٥هـ.

(حَرْفُ الْجِيمِ)

- جعفر السبحاني (معاصر)
✓ المناهج التفسيرية في علوم القرآن/ ط١ مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام/ قم المشرفة، ١٤٠٩هـ.

- جعفر مرتضى العاملي (معاصر)
✓ تفسير سورة الحمد، د. تح: ط٢، المركز الاسلامي للدراسات/ ١٤٢٠هـ.

- جَبَّار كَازِم المَلَّا (الدُّكْتُور)
✓ التَّأْصِيل والتَّجْدِيد فِي مَدْرَسَةِ الحِلَّةِ الفَقْهِيَّةِ دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ / ط١ ، مَرْكَزُ تَرَاثِ الحِلَّةِ المَشْرِفَةِ / دَارُ الكَفِيلِ ، ١٤٣٨ هـ .
- جَبَّار كَازِم المَلَّا (الدُّكْتُور) ، سَكِينَةُ عَزِيزُ الفَتْلِي (الدُّكْتُورَةُ)
✓ قَوَاعِدُ أَصُولِ التَّفْسِيرِ فِي تَهْذِيبِ الوُصُولِ لِلْعَلَامَةِ وَكُنْزِ العُرْفَانِ لِلِسِّيُورِي / ط١ ، مَرْكَزُ العَلَامَةِ الحَلِّيِّ / الحِلَّةِ المَشْرِفَةِ ، ١٤٤٠ هـ .

(حَرْفُ الحَاءِ)

- أَبُو الحَسَنِ بِنِ مُحَمَّدٍ النَجْفِيِّ (مَعَاصِرُ)
✓ مَجْمَعُ النُّورَيْنِ ، تَح: حَسَنُ الجَعْفَرِيِّ الزَّنْجَانِيِّ / ط١ ، مَطْبَعَةُ الهَادِي ، د. ت .
- حَسِينُ عَلِي حَسِينِ (الدُّكْتُور)
✓ المَعْنَى فِي ضَوْءِ التَّفْسِيرِ العُرْفَانِيِّ لِلْقُرْآنِ الكَرِيمِ / ط١ ، مَطْبَعَةُ البَصَائِرِ / بَيْرُوتَ ، ١٤٣٥ هـ .

- حَكَمَتُ عَبِيدِ الخَفَاجِيِّ (الدُّكْتُور)
✓ مَنَهِجُ التَّفْسِيرِ التَّحْلِيلِيِّ - دِرَاسَةٌ فِي الأَسَالِيبِ وَالطَّرَائِقِ / ط١ ، دَارُ صَفَاءِ للنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ / عَمَّانَ ، ١٤٤٠ هـ .

(حَرْفُ الخَاءِ)

- خَيْرُ الدِّينِ بِنِ مُحَمَّدٍ بِنِ مُحَمَّدِ عَلِي الزَّرْكَلِيِّ (ت/ ١٣٩٦ هـ)
✓ الأَعْلَامُ / ط٥ ، دَارُ العِلْمِ لِلْمَلَايِينِ / بَيْرُوتَ ، ١٩٨٠ م .

(حَرْفُ السِّينِ)

- ستار جبر حمود الأعرجي (الدكتور)
✓ تأسيس الأئمة لأصول منهج فهم النص القرآني / سلسلة المعارف الإسلامية /
د. ت.

• سيد قطب (ت / ١٣٨٧ هـ)

- ✓ في ظلال القرآن / ط ٣٥ ، دار الشروق / بيروت ، ١٤٢٥ هـ .
(حرف الطاء)

• طلال الحسن (الدكتور)

- ✓ المنهج التفسيري عند العلامة الحيدري / ط ٢ ، دار فراق / ١٤٣١ هـ .
(حَرْفُ الْفَاءِ)

• فضل حسن عباس : (الدكتور)

- ✓ التفسير والمفسرون اساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث / ط ١ ،
دار النفائس ، ١٤٣٧ هـ .
(حَرْفُ الْقَافِ)

• أبو القاسم الخوئي الموسوي (ت / ١٤١٣ هـ)

- ✓ البيان في تفسير القرآن / ط ٤ ، دار الزهراء / بيروت ، ١٣٩٥ هـ .
(حَرْفُ الْكَافِ)

• كامل مصطفى الشبيبي (الدكتور) (ت / ١٤٢٦ هـ)

- ✓ الصلة بين التصوف والتشيع / ط ١ ، محفوظة لمنشورات الجمل / بيروت ،
د. ت.

• كمال الحيدري (معاصر)

✓ العرفان الشيعي، تح: محمد البديري/ ط١، دار فراق للكتابة والنشر/ قم
المشرّفة، ١٤٢٩هـ.

✓ اللباب في تفسير الكتاب، تح: عبد الحسين عبد الرضا/ ط١، دار فراق/ قم
المقدّسة، ١٤٣١هـ.

(حرف الضاد)

• ضياء الدين سجادي (معاصر)

✓ مقدمات تأسيسية في التصوف والعرفان والحقيقة المحمدية/ ط١، دار الهادي
للكتابة والنشر والتوزيع/ بيروت، ١٤١٩هـ.

(حرف العين)

• عباس القمي (ت/ ١٣٥٩هـ)

✓ الكنى والألقاب / ط١، مؤسسة النشر الإسلامية/ قم المشرّفة، ١٤٢٥هـ.
✓ منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل / ط٥، جامعة مدرسين/ قم
المشرّفة، ١٤٢٢هـ.

• عبد الأعلى السبزواري (ت/ ١٤١٤هـ)

✓ مواهب الرحمن في تفسير القرآن/ ط٢، دفتر سماحة آية الله السبزواري/
١٤٠٩هـ.

• عبد الحسين الأميني (ت/ ١٣٧١هـ)

✓ الغدير في الكتاب والسنة والأدب، د. تح/ ط١، مؤسسة الأعلى للمطبوعات/
بيروت، ١٤١٤هـ.

• عبد الرحمن بدوي (ت/ ١٤٢٢هـ)

✓ تاريخ التصوّف الاسلامي / ط ١، وكالة المطبوعات/ الكويت، ١٣٩٥هـ.

• عبد الرضا عوض (الدكتور)

✓ الحوزة العلمية في الحلة نشأتها وانكماشها، الأسباب والنتائج/ د. ط، دار
الفرات للثقافة والاعلام/ بابل، ٢٠١٣م.

• عبد العزيز بن عبد الله الحميدي (الدكتور)

✓ تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير / د. ط، د. ت.

• عبد الكريم الخطيب (ت/١٣٩٠هـ)

✓ التفسير القرآني للقرآن / ط ١، دار الفكر العربي/ بيروت، ١٤٢٤هـ.

• عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت/١٣٧٦ هـ)

✓ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمن بن معلاً
اللوّيق/ ط ١، مؤسسة الرسالة/ ١٤٢٣هـ.

• عدي جواد الحجاز (الدكتور)

✓ المقداد السيوري وجهوده التفسيرية في كنز العرفان/ ط ١، منشورات قسم
الشؤون الفكرية والثقافية، العتبة الحسينية المقدسة/ كربلاء المقدسة،
١٤٣٣هـ.

• علي أصغر بن محمد البروجردي (ت/١٣١٣هـ)

✓ طرائق المقال في معرفة طبقات الرجال، تح: مهدي الرجائي/ ط ١،
١٤١٠هـ.

• علي الحسيني الصدر (معاصر)

✓ دراسات في الاجتهاد والتقليد / ط١، دار الامام الرضا/ قم المقدّسة، ١٤٢٢هـ.

• علي النمازي الشاهرودي (ت / ١٤٠٥ هـ)

✓ مستدرك سفينة البحار، تح: حسن بن علي النمازي/ د. ط، مؤسسة النشر الإسلامي/ د.ط، ١٤١٨هـ.

(حَرْفُ المِيم)

• مجمع اللغة العربية

✓ المعجم الوجيز/ ط١، ١٤٠٠هـ.

✓ المعجم الوسيط/ ط٤، مكتبة الشّروق الدولية، إشراف شعبان عبد عطا، وآخرون ١٤٢٥هـ.

• محسن الأمين: العاملي (ت / ١٣٧١ هـ)

✓ أعيان الشيعة، تح: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، د.ط/ بيروت، ١٤٠٣هـ.

محسن عبد الحميد (معاصر)

✓ تطوّر تفسير القرآن / ط١، دار الكتب والنشر، ١٤٠٩هـ.

• محمّد باقر الحكيم (ت / ١٤٢٤ هـ)

✓ تفسير سورة الحمد/ ط١، مجمع الفكر الاسلامي/ قم المقدّسة، ١٣٨٠هـ.

• محمد باقر الخوانساري (ت / ١٣١٣ هـ)

✓ روضات الجنّات في أحوال العلماء والسّادات، مكتبة اسماعيليان/ د. ط، طهران، ١٣٩٠هـ.

• محمّد البدوي (معاصر)

✓ المنهجية في البحوث والدراسات الأدبية، د. ت/ د. ط، دار المعارف للطباعة والنشر/ تونس، د.ت.

• محمد جمال الدين القاسمي (ت/١٣٣٣هـ)

✓ محاسن التأويل / ط١ / ١٣٧٦هـ.

• محمد جواد البلاغي النجفي (ت/١٣٥٢هـ)

✓ آلاء الرحمن في تفسير القرآن، د. ت/ د. ط، مطبعة العرفان/ صيداء، ١٣٥١هـ.

• محمد جواد مغنية (ت/ ١٤٠٠هـ)

✓ التفسير الكاشف/ ط٤، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي/ بيروت، ١٤٢٨هـ.

✓ التفسير المبين / ط٢، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، ١٤٠٣هـ.

• محمد حسين الطباطبائي (ت/ ١٤٠٢هـ)

✓ الميزان في تفسير القرآن / ط١، مؤسسة الأعلى للمطبوعات/ بيروت، ١٤١٧هـ.

• محمد حسين العاملي: (معاصر)

✓ البيان الصافي لكلام الله الوافي، د.ت/ ط٣، مؤسسة البلاغ/ بيروت، د. ت.

✓ الكلام - العرفان - الحكمة العملية، د. ت/ ط١، دار الكتاب الاسلامي/

١٤٢١هـ.

- محمد حسين علي الصغير (الدكتور)
✓ المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق / ط١، دار المؤرخ العربي/ بيروت، ١٤٢٠هـ.
- محمد زغلول (الدكتور) (معاصر)
✓ التفسير بالرأي: قواعده وضوابطه وأعلامه / ط١، دار الفارابي للمعارف، ١٤٢٠هـ - ١٤٢٥هـ.
- محمد السبزواري النجفي (ت/١٤٠٩هـ)
✓ إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، د. تح/ ط١، دار التعارف للمطبوعات/ بيروت، ١٤١٩هـ.
- محمد عبد العظيم: الزرقاني (ت/١٣٦٨هـ)
✓ مناهل العرفان، تح، فوز احمد زملي/ ط١، دار الكتاب العربي، ١٤١٥هـ.
- محمد الريشهري (معاصر)
✓ ميزان الحكمة، تح: دار الحديث / ط١، دار الحديث/ قم المشرفة ، ١٤١٦هـ.
- محمد عزة دروزة (ت/ ١٤٠٤ هـ)
✓ التفسير الحديث، د. تح/ ط٢، دار الغرب الإسلامي/ بيروت، ١٤٢١هـ.
- محمد علي أسدي نسب (معاصر)
✓ المناهج التفسيرية عند الشيعة والسنة / ط١، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية، ١٤٣١هـ.

- محمد علي إيازي (معاصر)
✓ المفسرون حياتهم ومنهجهم / ط١ ، مؤسسة الطباعة والنشر / طهران ، ١٤١٤ هـ.
- محمد علي سلامة (معاصر)
✓ منهج الفرقان في علوم القرآن / ط١ ، دار نهضة مصر / القاهرة ، ٢٠٠٢ م.
- محمد علي اليعقوبي (ت/١٣٨٥ هـ)
✓ البابليات، د. تح، مطبعة الزهراء / د. ط ، النجف الأشرف، ١٣٧٠ هـ.
- محمد ثناء الله: المظهري (ت/١٤١٢ هـ)
✓ التفسير المظهري / ط١ ، مكتبة رشدية/ باكستان، ١٢٢٥ هـ.
- محمد محمود حجازي (معاصر)
✓ التفسير الواضح، د. تح/ ط١٠ ، دار الجيل/ بيروت، ١٤١٣ هـ.
- محمد هادي معرفة: (ت/١٤٢٧ هـ)
✓ التفسير الأثري الجامع/ ط١ ، مؤسسة التمهيد/ طهران، ١٤٢٩ هـ.

• مرتضى مطهري (ت/ ١٣٤٩هـ)

✓ مدخل الى العلوم الاسلاميّة - المنطق - الفلسفة، ترجمة، حسن الهاشمي/

ط١، دار الكتاب الاسلامي، ١٤٢٨هـ.

الكلام - العرفان - الحكمة العمليّة / ط١، دار الكتاب الاسلامي / ١٤٢١هـ.

(حَرْفُ النون)

• ناصر مكارم الشيرازي (مرجع معاصر)

✓ الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل/ ط١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات/ بيروت، ١٤٣٤هـ.

• نهج البلاغة للإمام عليّ، تجميع الشريف الرضي/ ط١، مؤسسة النشر

الاسلامي/ ١٤٠٨هـ.

(حرف الواو)

• وهبة الزحيلي (الدكتور) (ت/ ١٤٣٦هـ)

✓ التفسير المنير في العقيدة والمنهج / ط١، دار الفكر المعاصر/ بيروت، ١٤١١هـ.

(حرف الياء)

يد الله يزددان بناء

✓ العرفان النظري مبادئه وأصوله/ ط١، مركز الحضارة للتنمية والفكر/ بيروت،

٢٠١٤م.

ثالثاً: الرسائل والاطاريح الجامعية.

• هديل حسن الربيعي

✓ الروايات التفسيرية في كتاب معاني الأخبار للشيخ الصدوق، رسالة ماجستير
غير منشورة، بإشراف الاستاذ الدكتور سكيمة عزيز الفتلي، مقدّمة إلى كلية
العلوم الإسلامية/ جامعة بابل، ٢٠٢١.

• أسامة جاسم الصافي

✓ تفسير القرآن بالقرآن عند أهل البيت، رسالة ماجستير غير منشورة، بإشراف،
الدكتور علي شكر الحياي/ مقدمة الى كلية الآداب/ الجامعة العراقية/ بغداد
٢٠٢١م.

• رياض حمود المالكي (الدكتور)

✓ ألفاظ الفرح في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، بإشراف الدكتور أحمد جواد
العتّابي/ مقدّمة إلى كلية التربية/ الجامعة المستنصرية/ بغداد/ ٢٠٠٥.

• نور إبراهيم المعموري

✓ المباحث التفسيرية عند العلامة الحلي، رسالة ماجستير غير منشورة، بإشراف
الأستاذ الدكتور عادل الشاطي/ مقدّمة إلى كلية العلوم الإسلامية، جامعة
بابل/ ٢٠٢٠ م.

رابعاً: البحوث والمجالات

• آمال عدنان الغريبي

✓ رجب البرسي بين الغموض والغلو، بحث منشور في مجلة جامعة بابل / العلوم الانسانية، مقدّم إلى كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة بابل / بابل، ٢٠١٩.

• جبّار كاظم الملاً (الدكتور)

✓ ثقافة المفسّر الحافظ رجب البرسي، بحث منشور في مجلة المحقق، مركز العلامة الحلي، العدد (١٧)، الحلة المشرفة، ٢٠٢٢.

• عبد الأمير كاظم زاهد (الدكتور)

✓ مسالك الاستنباط عند فقهاء المذاهب الإسلامية، محاضرات أقيمت على طلبة الدكتوراه في كلية الفقه عام ٢٠١٠ ، ٢٠١١.

• هدايت جليبي

✓ بحوث ودراسات التفسير الأثري في قراءة ثانية، مركز البحوث المعاصرة في بيروت، ٢٠٢٠م.

خامساً: مواقعُ الأنترنت

<https://www.noor-book.com>

<https://www.google.com/search?q>

Abstract

Praises be to God, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon the most honorable of creation, Muhammad and The chosen imams.

In this question, I studied some of the books of Al-Hafiz Rajab Al-Barsi (Al-Hilli) who died in the year (813 AH), the most prominent of which is the precious book Al-Durr Al-Thameen and five hundred verses on the merit of the Commander of Imam Ali (peace be upon him). and curriculum) The research was under the title (The Interpretive Investigations of Al-Hafiz Rajab Al-Barsi – An Analytical Study in the Direction and Approach), and since the Book of God Almighty is miraculous in everything and it is difficult for the human mind to comprehend because of the divine truths it contains, knowing those things necessary to perceive the miraculousness of that book. Therefore, scholars have made great efforts to reveal these facts, including Al-Hafiz Rajab Al-Barsi, who found the explanatory opinions of him in his book Al-Durr Al-Thameen, as well as Mashariq Anwar Al-Yaqin and other books that included an interpretation of the verses of God Almighty, and he is one of the oppressed scholars oppressed of Hilla, according to his saying, and Al-Barsi had adopted the complementary approach to interpretation (the Qur'an, the narrator, and the mystic). The message was organized and contained an introduction, a preface, three chapters, then the sources and the conclusion of the message.



**The Republic o
Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Babylon / College
of Islamic Sciences
Department of Quranic Sciences/Higher**

Studies explanatory quests According to Al-Hafiz Rajab Al-Bursi Al-Hilli (d./813 A.H.) an analytical study on direction and methodology

**A letter submitted by the student
(Sajjad Razak Alwan Al-Mashrafawi)**

**To the Council of the College of Islamic Sciences / University of Babylon
It is one of the requirements for obtaining a master's thesis in (Quranic Sciences).**

**under the supervision of Professor
Dr. (Gabar Kazem Al-Mulla)**

1443 A.H

. 2022 A.

قال تعالى:

﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ
دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾^(١).

صدق الله العلي العظيم

الإهداء

إلى نبيِّ الرَّحمة، سيد الكونين محمد بن عبد الله وآل بيته أجمعين.

إلى (والدِّي) اللذين أوجداني على الأرضِ فصرتُ ألهُجُ بالدعاءِ لهما،
حفظهما الله تعالى وأدامهما ذخراً لي.

إلى زوجتي.. إخوتي .. أخواتي .. لهم مِنِّي مَوَدَّةٌ خالصةٌ واحترامٌ وفير.

إلى أساتذتي الكرام ... إلى كل من ساندني في هذه الرحلة العلميّة.

أهدي ثمرة جهدي

شُكْرٌ وَعِزْفَانُ

في البدء ... شُكْرًا لله تعالى وفاءً مِنِّي لما تفضَّلَ به عَلَيَّ بدوامِ نِعَمِهِ وكرمه، والشُّكْرُ موصول لكل من أكرمني بمساعدته وكان بجنبي فأجده مُشْجِعًا لي ومُقَدِّمًا لي كل ما يستطيع بشكل عام ولا سِيَّما دراستي في الماجستير بشكل خاص.

شُكْرٌ مخصوص إلى أستاذي المفضل الاستاذ الدكتور (جَبَّار كَاطِم المَلَّا) الذي أشرف على موضوعي، فكان خيرَ متابع وخيرَ مرشدٍ، فكان حقًا نِعَمَ الأستاذ والأب الروحي، فلم يبخل عَلَيَّ بنصيحةٍ أو معلومة لإتمام هذه الرسالة على أتم وجه، فلهُ مني خالص الود والتقدير، داعيًا الله تعالى أن يطيلَ في عمره، ويجعل ذلك في ميزان حسناته.

وأتقدَّم بوافر الشكر إلى السيِّد عميد كلية العلوم الاسلامية الدكتور عامر الخفاجي، وأساتيدي فيها، على نصائحهم وإرشاداتهم ابتداءً من أعضاء اللجنة العلميَّة التي أقرَّت الموضوع، وصولًا إلى كل من أكرمني مِنْ فَيْضِ عِلْمِهِ.

وأخيرًا أتقدَّم بالشكر الجزيل إلى كل من ساهم بمساعدتي على إتمام هذا العمل إلى ما أنا عليه اليوم ولا سيما والديَّ وعائلتي وزوجتي.

المحتويات

الصفحة	الموضوع
أ	الآية
ب	الإهداء
ت	شكر وعرفان
١ - ٦	المقدمة
٧ - ١٥	التمهيد: (ترجمة بالبرسي ومصنفاته التفسيرية)
١٦ - ٨١	الفصل الأول: موارد التفسير الأثري عند الحافظ رجب البرسي
١٧ - ٤٩	المبحث الأول: الاتجاه النصي وموارده التطبيقية
٥٠ - ٦٤	المبحث الثاني: ما ورد عن النبي (ص) والأئمة (ع)
٦٥ - ٨١	المبحث الثالث: ما ورد عن الصحابة والتابعين
٨٢ - ١٠٥	الفصل الثاني: موارد التفسير العقليّ عند الحافظ البرسيّ
٨٣ - ٨٩	المبحث الأول: تأصيل المنهج العقلي
٩٠ - ١٠٤	المبحث الثاني: الموارد التطبيقية للمنهج العقلي
١٠٥ - ١٢٩	الفصل الثالث: موارد التفسير العرفاني عند الحافظ البرسي
١٠٦ - ١١٦	المبحث الأول: تأصيل المنهج العرفاني
١١٧ - ١٢٩	المبحث الثاني: الموارد التطبيقية للمنهج العرفاني
١٣٠ - ١٣٢	الخاتمة والنتائج
١٣٣ - ١٦٠	ثبت المصادر والمراجع
١٦١	ملخص الرسالة باللغة الانكليزية

المُقدِّمة

مُقَدِّمَةٌ

الحمدُ لله الذي هدانا لهذا سواء الطريق، وجَعَلَ لنا التوفيق خير رفيق، والصَّلَاة والسلام على من أَرْسَلَهُ هَدًى هو بالاهتداء حقيق، ونورًا به الاقتداء يليق، وعلى آله وأصحابه الذين سعدوا في مناهج الصدق بالتصديق، وصعدوا معارج الحق بالتحقيق.

وبعد... فإنَّ الافتخار بالعلماء الذين يُقدِّمون كل ما لديهم من أجل خدمة المجتمع أمرًا بديهيًا، فهم يضعون الأساس الذي يساعد في خدمة الإنسانية جمعاء، والحافظ رجب البرسيّ من العلماء الذين سعوا جاهدين لبيان مراد الله تعالى، وقد اخترتُ الحافظ رجب البرسيّ كونه ينحدر من تلك المدينة التي نجد لها باعًا طويلاً في العلوم المختلفة، واخترتُ (المباحث التفسيرية عند الحافظ رجب البرسيّ) الذي رسمه لي مشرفي الأستاذ الدكتور (جبار كاظم الملا).

أهمية البحث

يَقِفُ هذا الموضوع على مُفسِّر من أعلام القرن الثامن الهجري، ألا هو الحافظ رجب البرسيّ (الحلي) المعروف بالحافظ، ليبين الاتجاه والمنهج عنده في الكشف عن مراد الله، فقد وَقَفَ على كلام الله تعالى، وأنَّ كل من وَقَفَ على ذلك يُعَدُّ ساعياً في الكشف عن مراد الله تعالى من كتابه الكريم.

أسباب اختيار البحث

إنَّ اختياري لهذا الموضوع كانت وراءه أسباب عدّة، منها:

١- إنّ الموضوع بكر لم يُدرَس من قبل، أي أنّ الحافظ رَجَبُ البرسيّ (ت/ ٨١٣هـ) لم يَكتُب فيه أحد من قَبْل بوصفه (مُفسِّراً) فضلاً عن الاتِّجاه والمنهج عنده

٢- إنّ نتاجه التفسيريّ بقيَ شاغراً، فلم يُدرَس قبل هذه الرّسالة.

أهداف البحث

١- يهدف هذا البحث إلى بيان قيمة المفسّر الحافظ رجب البرسي والآراء التي يطرحها.

٢- معرفة مدى مطابقة الآراء التفسيرية للواقع عند المفسّر.

٣- بيان المنهج التفسيري لدى البرسيّ، هل هو قرآني أو روائي أو عقلي أو عرفاني.

مشكلة البحث

تتمثّل مشكلة الرسالة في أنّ الحافظ رجب البرسيّ، اتّهم بالغلو، وعلى فرض وجوده فهل في التفسير كان أم في غيره؟ وفي حال كونها في غير التفسير فإنّ هذا الأمر يقودنا إلى التسليم بكون البرسيّ مظلوماً يجب الدفاع عنه، فضلاً عن وجود خلافٍ في تحديد المكان الذي دُفِنَ فيه البرسيّ حيثُ تعددت الآراء والأقوال في ذلك الأمر، ممّا جعلنا نبذلُ جهداً كبيراً للوصول إلى حقيقة ذلك.

فرضية البحث

أنطلق في هذه الرّسالة من فرضية كبرى تتمثّل في أنّ الحافظ رجب البرسيّ مفسراً، أمّا ما يتعلق بالغلو فذلك مُحتمَل أن يكون لديه أو لم يكن لديه ذلك، لكنّي أحتملُ على سبيل الفرض أن البرسيّ مظلوماً، وأحتملُ خلو آرائه التفسيرية من الغلو،

وعلى فرض وجودها أحتمل أنَّها من العرفان، والعرفان ليس فيه غلو لأنَّه يعتمدُ على الباطن، والباطن له تأييدات من أهل البيت عليهم السَّلام، فهو مقبول بشروطهم وغير مقبول بخلافها، وأعني بشكل عام باطن كتاب الله عز الله وجل.

منهجية البحث

إنَّ المنهجية في هذه الرسالة قائمة على المنهج التحليلي، فهي دراسة تحليلية في الاتجاه والمنهج.

خطة البحث

اشتملت الرسالة على المقدمة والتمهيد، إضافةً إلى اشتمالها على ثلاثة فصول، فضلاً عن النتائج والمصادر والمراجع والملخص باللغة الانجليزية، تناولتُ في التمهيد { تعريف بالحافظ البرسيِّ ومصنفاته التفسيرية، أمَّا الفصل الأوَّل فقد كان بعنوان (موارد التفسير الأثري عند الحافظ رجب البرسيِّ)، وأمَّا الفصل الثاني فقد كان بعنوان (موارد التفسير العقلي عند الحافظ رجب البرسيِّ). وأمَّا الفصل الثالث كان بعنوان (موارد التفسير العرفاني عند الحافظ البرسيِّ).

حدود البحث

إنَّ حدود رسالتي هي: { المباحث التفسيرية عند الحافظ رجب البرسيِّ } فقد حاولتُ الوقوف على تلك الموارد التي تمثلت بالموارد الحديثي عن النَّبيِّ وأهل بيته، والموارد التفسيرية عن الصَّحابة والتابعين، وأمَّا الحدود الدُّنيا فهي (الاتجاه والمنهج) عنده، وطالما هي في التفسير لذا عمَّ الأمر الموارد.

بعد التتبع الدقيق تبين لنا أن هذا الموضوع لم تُكتب فيه دراسات سابقاً، سوى دراسات شعرية وبحوث تاريخية، وإنّ مجموع ما كُتب عنه رسالة ماجستير (دراسة تاريخية/ كلية التربية للعلوم الانسانية/ والآخر دراسة شعرية في كلية التربية/ جامعة ذي قار، وبحث للدكتورة زينب فاضل مرجان في جامعة بابل كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم التاريخ.

صعوبات البحث

واجه الباحث في كتابته هذه الرسالة صعوباتٍ عدّة منها:

- ١- قلة الدراسات التي تناولت الحافظ البرسي بوصفه مُفسِّراً .
- ٢- إنّ البرسي لم تُذكر له تفاصيل كثيرة في الكتب، الأمر الذي جعلنا نواجه شيئاً من الصعوبة في الحصول على المعلومات التي تتعلق به.

اعتمدتُ في كتابتي لهذا البحث مصادر عديدة من كتب التفسير والكتب الروائية والحديثية لعلماء من المتأخرين والمتقدمين، ولعل أبرزها تفسير الطبري وتفسير الطبرسي والطوسي وتفسير العياشي، وغيرها من الكتب المتعلقة بالحديث والرواية مثل بحار الأنوار ونور الثقلين وغيرها، فضلاً عن مصنفات البرسي.

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربّ العالمين

الباحث

التمهيد: ترجمة بالبزسي ومصنفاته التفسيرية

التمهيد: ترجمة بالبرسيّ ومصنفاته التفسيرية

المحور الأول: ترجمة بالحافظ رجب البرسيّ

• اسمه ونسبه وولادته

هو الشيخ رضي الدين رجب بن محمد البرسيّ، وهو حليّ كان يُعرف بالحافظ، وهو عالمًا وعارفًا وفقهًا اماميًا^(١). لُقّب بالحافظ، قيل: لكثرة حفظه الكتاب والسنة^(٢). واللقب الذي أُطلق عليه يُطلق في عُرف المحدثين على من كان تحت ضبطه مائة ألف حديث متناً وإسناداً^(٣).

إنّ الحافظ رجب البرسيّ لم تُحدد له نشأة أو تاريخاً لولادته، لكنّ الأُميني ذكر أنّه كان أن ولادته سنة (٨١٣هـ) وهذا القول لا يخلو من الدقة^(٤). واستنتج عبد الحسين الأُميني أنّ ولادته كانت سنة (٧٣٧هـ)^(٥). أمّا {برس} ونسبته إليها لا تخلو من الشك، وذلك لكثرة الأماكن التي سميت بهذا الاسم، والمتعارف عليه إنّهُ ينسب إلى (برس) أو {البرس} التي هي من المناطق الواقعة بين الكوفة والحلة، وهذا الرأي هو الراجح، وربما ينسب إلى الغلو ولكنه بريء منه^(٦). أو (البرس) في الرياض فضلاً عن ما ذكره الدكتور مصطفى الشبيبي (ت/ ١٤٢هـ) إنّ انتساب البرسيّ يعود إلى قرية في خراسان فكأنّهم يوحون إلينا باحتمال انتسابه إلى قرية في إيران لا العراق ثم نرح منها إلى الحلة مركز التشيع آنذاك^(٧).

(١) ظ: عبد الحسين الأُميني/الغدير، ٣٣/٦، ٦٦.

(٢) عباس القمي / الكنى والألقاب، ج٢/ ١٦٤، ١٦٥.

(٣) ظ: عبد الله أفندي/ رياض العلماء وحياض الفضلاء، ٣٠٤/٢، ٣٠٥، ٣٠٩.

(٤) محسن الأُميني/ أعيان الشيعة، ٦/ ٤٥٦.

(٥) ظ: الغدير، ٦٨/٧.

(٦) ظ: البروجردي/طرائق المقال، ١٦٢/٢، ظ: الحافظ رجب البرسي، الدر الثمين/ ١٢، أعيان الشيعة، ٦/ ٤٦٥-٤٦٧.

(٧) كامل مصطفى الشبيبي/ الصلة بين التصوف والتشيع، ١٢٣/٢.

• عصره

إنَّ كلَّ ما وجدناه أنَّه كان معاصراً لابن المتوجَّ البحراني (ت/ ٨٢٠هـ)، وللسيوري (ت/ ٨٢٦هـ)، ولما كان معاصروه شيخهم الأوَّل فخر المحققين ابن العلامة الحلِّي (ت/ ٧٢٧هـ)، محمَّد بن الحسن بن يوسف بن المطهر الحلِّي (ت/ ٧٧١هـ)، لذا يمكن أن نقول احتمالاً أنَّه من تلاميذ فخر المحققين^(١).

(حياته العلمية) (شيوخه وتلامذته)

تتبع كتب التراجم التي ترجمت للبرسي كلَّها وبعد ترتيبها بحسب السبق الزمني من الحر العاملي والمجلسي إلى الدكتور جعفر المهاجر والسيد جواد شير فلم يُذكر للبرسيِّ مشايخ أو تلاميذ، ولعلَّ ذلك يعود إلى تهميشه من قبل البعض لما يأتي به من أفكار مغايرة لما يُطرح في ذلك الوقت، واختلاف أسلوبه في الكتابة مما أدَّى إلى انقسام العلماء تجاهه فمنهم من شكَّك به واتهمه بالغلو ومنهم من كان مادحاً له، لذا لم يكن معلوماً لدينا عن طريق البحث في شيوخ أو تلامذة البرسيِّ^(٢). أمَّا ما يتعلق برحلاته العلميَّة فعُرفَ عنه أنَّ ترحاله واقعاً كان إلى الرياض أو إيران أو حتى المناطق الواقعة بين الكوفة والحلَّة^(٣).

أقوال العلماء:

هناك ثلاثة اتجاهات أحدهما مجرَّح والآخر معدِّل، والثالثُ مزج بين الاثنين.

من العلماء الذين اتهموه بالغلو:

(١) ظ: الخوانساري/ روضات الجنات، ٣/ ٣٣٧ ، ظ: د. جبار كاظم الملا/ الحافظ رجب البرسي مفسراً/ ١٠.

(٢) ظ: بحار الأنوار، ١/ ١٠ ، رياض العلماء، ٢/ ٣٠٤.

(٣) كامل مصطفى الشبيبي/ الصلة بين التصوف والتشيع ، ٢/ ١٢٣.

- ١- الحر العاملي (ت/ ١١٠٤هـ) قال: الشيخ رجب الحافظ البرسي كان فاضلاً شاعرٌ منشئٌ وأديب له كتاب مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار المؤمنين (عليه السلام) وله رسائل في التوحيد وغيره في كتابه إفراط وربما نسب إلى الغلو^(١).
- ٢- محسن الأمين العاملي (ت/ ١٣٧١هـ) قال: إنَّه كان مولع بالتسجيع شاذ في طبعه لا تخلو مؤلفاته من الخلط والخبط وسيء من المغالاة لا موجب له، ولا داعي إليه وفيه شيءٌ من الضرر وإنَّ امكن أن يكون له محمل صحيح، وإنَّ مؤلفاته ليس فيها كثير من النفع وبعضها يحمل شيئاً من الضرر^(٢).
- ٣- اسماعيل باشا البغدادي (ت/ ١٣٣٩هـ) إذ عدَّه من غلاة الشيعة وهو رافضي حيث قال في قصيدته فقال قوم أنَّه بشر وقال قوم بل هو الله^(٣).
- فضلاً عن آخرون ومنهم جعفر المهاجر العاملي وغيره^(٤).

العلماء الذين اخرجوه من خط الغلو

- ١- عبد الله أفندي الأصبهاني (ت/ ١١٣٠هـ) قال: "مُحدِّث صوفي معروف وهو حلِّي من متأخري الامامية، وكان ماهراً في أكثر العلوم، وله يد طولى في علم أسرار الحروف والأعداد، كان مبدعاً في كتبه، كان يستخرج من الآيات أسماء الأئمة (عليهم السلام)، فضلاً عن أسرار الحروف والألغاز"^(٥).

(١) ظ: الحر العاملي/ امل الآمل، ١١٧/٢.

(٢) محسن الأمين/ اعيان الشيعة، ٤٦٦/٢.

(٣) اسماعيل باشا/ هدية العارفين واسماء المؤلفين/ ص ٣٦٥.

(٤) أغا برزك الطهراني/ مصفى المقال في مصفى الرجال، ٦٣٥/٢.

(٥) عبد الله أفندي/ رياض العلماء، ٣٠٤/١.

٥- السيد علي البروجردي (ت/ ١٣١٣هـ) قال: "الشيخ رجب البرسيّ منسوب إلى البرس بالكسر والسكون، قرية بين الكوفة والحلة اتهم بالغلو ولكنه بريء من ذلك الاتهام"^(١).

٦- الشيخ عباس القميّ (ت/ ١٣٥٩هـ) قال: "شيخ فاضل، محدث، شاعر، منشئ صاحب مشارق أنوار اليقين وغيره"^(٢).

٧- عبد الحسين الشيخ الأميني (ت/ ١٣٩٠هـ) قال: "من علماء الإمامية وفقهائهم، ذو فضل واضح في الحديث وفنه، مجيد للأدب والشعر متضلّع في علم وأسرار الحروف، طفحت كتبه بالتحقيق ودقة النظر، للبرسيّ مسالك خاصة في العرفان وآراء ونظريات في ولاء الأئمة لم يكن يقبل بها بعض من الناس، لذا فإنّه قد تعرض لتهمة الغلو، ولكن الحق ليس كذلك"^(٣). فضلاً عن آخرون مثل الخوانساري(ت/ ١٣١٣هـ) والشيخ البروجردي والشيخ محمد علي اليعقوبي وغيرهم، وهذا ورد في روضات الجنان والبابليات.

. العلماء الذين مزجوا بين الاتهام والدّفاع

١- الشيخ المجلسي (ت/ ١١١١هـ) قال: "وكتاب مشارق الأنوار، وكتاب الألفين للحافظ البرسي، ولا اعتمد على ما كتبه البرسيّ بسبب اشتغال ما جاء به على الخلط والارتفاع والوهم، ألاّ إنّنا اخرجنا من ذلك ما كان موافقاً للأخبار المأخوذة من الاصول المعتبرة"^(٤).

(١) ظ: محمد علي اليعقوبي/ البابليات، ١/ ١١٨، ١٢٢.

(٢) القمي/ الكنى والألقاب، ٢/ ١٦٦، ١٦٧.

(٣) ظ: عبد الحسين الأميني/ موسوعة الغدير، ج٧/ ٤٩.

(٤) ظ: المجلسي/ بحار الانوار، ١/ ١٠.

٢- علي الخاقاني: فقد ذهب الى المزج بين الغلو والاعتدال وقال " ان اتهمه بالغلو الإلحادي غير منصف، إن كان سبب اتهامه هو إفراطه في حب أهل البيت (عليهم السلام)^(١).

مصنفاته وآثاره

المطبوع

أسرار النبي وفاطمة والائمة (عليهم السلام)

تفسير سورة الاخلاص.

الدُر الثمين في خمسمائة آية نزلت في مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) باتفاق أكثر المفسرين من اهل الدين

رسالة في الصلوات على النبي واله المعصومين.

رسالة في زيارة أمير المؤمنين.

رسالة اللمة

رسالة مختصرة في التوحيد والصلوات على النبي واله.

كتاب في مولد النبي وعلي وفاطمة وفضائلهم.

كتاب في فضائل أمير المؤمنين ع غير المشارق.

كتاب الألفين في وصف سيد الكونين^(٢).

مشارك أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين

(١) اليعقوبي/ البابليات، ١١٨/٢-١٢٢.

(٢) عبد الله أفندي/ رياض العلماء، ٣٠٤/٢، ٣٠٨.

مشارك الأمان ولباب حقائق الإيمان. ألفه سنة ٨١٣.

المخطوط

الأبواب الستة عشر في الحديث

أسرار الحروف

. خواص الأسماء الحسنی

لوامع انوار التمجيد وجوامع اسرار التوحيد في اصول العقائد

الندبة المهدية والتعزية الإمامية^(١).

• وفاته ومدفنه

يُذكر أنَّ قبر البرسيّ يقع في نفس مدينة برس، فعند ترميم مقام النبي إبراهيم (ع) عُثر على جثة دفنت حديثاً قالوا أنَّها تعود للحافظ رجب البرسيّ، ولا دليل على صحة ذلك الرأي، فوجود جثة في تلك المنطقة لا يكفي بأن تُنسب للبرسي^(٢)، ويذكر جعفر الخليلي في موسوعته أنه مدفون في مزار (قتلكاه)، وقيل أيضاً إنَّ مرقدَه في بستانٍ في اردستان، لكن ذلك يعتمد أيضاً على التخمين والاحتمال^(٣)، وقد اعتمدَ هذا الاحتمال في عام ٢٠١٩ عندما تمَّ البحث عن قبر البرسي فتأكَّد وجوده في قضاء اردسان - مدينة زوارة - قرية أمير آباد يبعد مكانه (١٥٠ كم) عن اصفهان وهذا هو الرأي الحاسم في تحديد قبره^(٤).

(١) آغا بزرك الطهراني/الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٦٥ / ٨، ج ٤٩٠/٢١.

(٢) عبد الرضا عوض/ الحوزة العلمية في الحلة نشأتها وانكماشها/ ٣٣٦.

(٣) الأصبهاني الخوانساري/ روضات الجنات في في احوال العلماء والسادات، ٣٣٧/٣، ٣٤٥.

(٤) آمال عدنان الغريزي/ الحافظ البرسي بين الغلو والغموض/ ٩٩..

المحور الثاني: ترجمة بمؤلفات البرسيّ التفسيرية

١. الدرّ الثمين

• وصفه وأهميته

كتاب حقّقه العلامة علي عاشور، طُبِعَ هذا الكتاب في بيروت سنة ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، مؤسسة الأعلمي، فيه ترجمة للحافظ رجب البرسيّ وآراء العلماء فيه، حيث ذكر في كتابه هذا النصوص التي اختصت بأمر المؤمنين عليّ (عليه السلام) والتي اتفق أكثر المفسرين عليها، وتلك الآيات بلغ عددها ٥٠٠ آية، ولم ينفرد البرسيّ وحده بتفسيرها بل كانت هناك تفاسير مشابهة عمد المحقق الإشارة إليها، فضلاً عن ذلك فإنّ الدرّ الثمين يحتوي على ملحق يبدأ من الصفحة ٢٢١ يهدف للدفاع عن البرسيّ في ما توجه له من اعتراضات.

• سبب التسمية

من الملاحظات على الحافظ البرسيّ أنّه لم يذكر سبباً لتسمية كتابه (الدرّ الثمين)، ولكنّي من خلال التماس المباشر مع مؤلفاته خلال سنة كاملة اكتشفت أنّ الكتاب بما أنّه يحتوي على الآيات المتعلقة بالنبيّ الأكرم ﷺ، وأهل بيته وعلى رأسهم علي بن أبي طالب (عليه السلام) فأصبح العنوان هكذا.

• منهجه

إنّ المنهج الذي اعتمده الحافظ رجب البرسيّ في الكتب التي قام بتصنيفها كان منهجٌ تكاملياً - وصفيّاً - تحليليّاً، قائماً على إعطاء المعلومات التي لم نجدها لدى غيره خاصة ما يتعلق بالأسرار الغامضة عند الكثيرين، إذ إنّهُ يستند في طرحه على الآيات القرآنية (المنهج القرآني) أو الروايات والأحاديث (المنهج الروائي) فضلاً

عن (المنهج العقلي) (والمنهج العرفاني)، أمّا السّند فهو يذكره في مواضع ولا يهتم بذكره في مواضيعٍ أخرى، ومن المعلوم أنّ بعض الأمور المتعلقة بأمر المؤمنين عليّ عليه السلام والنبي الأكرم ﷺ ومعرفتهما أوصلته إلى شيء من الغلو في نظر الرافضين لأفكاره والمعادين له، لأنّه كان يكشف الأسرار ويثبت البراهين الجديدة منفرداً بها أحياناً دون غيره^(١).

٢- مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين

• وصفه وأهميته

كتاب طُبِعَ في بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، تضمّن الكتاب أسرار علم الحروف ومعانيها وفهم بواطن السور عن طريق اسرار الحروف، فضلاً عن اشتماله على فضائل النبي الأكرم محمد ﷺ، وآل بيته الأطهار (عليهم السلام). وفي المشارق يعترف البرسيّ بأنّه "أُزيح وتم تكذيبه وتعرض للملامة من بعض الحاسدين بعد كشفه لبواطن الأسرار، فنكروني بعد أن عرفوه دون ذنب، هم غير ملومين في الإنكار" لأن ذلك بحسب ما تواتر عن أهل البيت (عليهم السلام) بقولهم: "أنّ أمرنا صعب مستصعب لا يحمله إلّا نبيّ مرسل أو ملك مُقَرَّب أو مؤمن امتحن الله قلبه بالإيمان"^(٢).

فضلاً عن مؤلفاته الأخرى التي تحدّث فيها عن فضائل محمد وآل بيته صلوات الله عليهم أجمعين مثل:

(١) ظ: الحافظ رجب البرسيّ/ مشارق أنوار اليقين/ ١١٢، ١٢١.

(٢) ظ: الحافظ رجب البرسيّ/ مشارق أنوار اليقين/ ١٥، ١٦، الصّفار/ بصائر الدرجات الكبرى، ٤١.

مشارك الأمان ولباب حقائق الإيمان، ورسالة في الصلوات على النبي وآله المعصومين، ورسالة في زيارة أمير المؤمنين، وغيرها من الكتب الأخرى، إذ تناول فيها الآيات التي تتحدث عنهم وفي فضائلهم (عليهم السلام)

الفصلُ الأوَّلُ

مواردُ التفسيرِ الأثري عند الحافظِ رَجَبِ البَرَسِيِّ

(ت/٨١٣ هـ)

المبحثُ الأوَّلُ: تأصيل الاتجاه النصي وموارده التطبيقية

المبحثُ الثاني: ما ورد عن النبي (ص) والأئمة (ع)

المبحث الثالث: ما ورد عن الصحابة والتابعين

المبحث الأول: تأصيل الاتجاه النصي وموارده التطبيقية

المطلب الأول: الجانب التأصيلي

المورد في اللغة:

"من الموارد: أي المناهل، وأحدها مَوْرِدٌ وورد مورداً أي وروداً والمورد والوارد الطريق، فهو الماء الذي يوردُ والمنهل الذي ينهل منه الناس الماء وجمعه موارد" (١). وفي المعنى الاصطلاحي: "هو الموردُ الذي يرجع إليه المُفسِّر للحصول عند تفسيره، فإن كان حديثاً - كُتِبَ وأعلاماً - سُمِّيَ موردٌ حديثيٌّ، وإن كان تفسيراً - كُتِبَ وأعلاماً - سُمِّيَ موردٌ تفسيريٌّ" (٢).

الاتِّجَاهُ: في اللغة "الجهة، النَّحو، نقول كذا على جهة كذا واتَّجَهِتُ إليك اتَّجِه أي توجهت، والجهة والوجهة الموضع الذي تقصده" (٣). والاتِّجَاهُ: "الوجه الذي تقصده، أو الموضع الذي يتوجه إليه الانسان ويقصده"، والجهة: "الجانب أو الناحية" (٤). وقيل "هو التوجه إلى الشيء أي ولَّى فلان وجهه إليه، واتَّجِهَ إليه أي أَقْبَلَ بوجهه عليه، والاتِّجَاهُ الوجه الذي تقصده والموضع التي تتوجه إليه وتقصده" (٥) وقيل "الوجه معروف والجمع الوجوه، والمواجهة المقابلة" (٦).

أمَّا في الاصطلاح يُعرّف الاتجاه "إنَّه موقف المفسر ونظره ومذهبه والجهة التي يوليها من العقائد الدارجة من السنّة والشيعه، والمعتزلة والأشاعرة، سواء كانت تلك الوجهة في التفسير من التقليد أو التجديد وكذلك من الاعتماد على المنقول أو

(١) ابن منظور/ لسان العرب، ١/ مادة (ورد) ٤٨٠٩.

(٢) ظ: د. عدي جواد الحجاز/ المقداد السيوري وجهوده التفسيرية في كنز العرفان/ ٥٣.

(٣) ابن منظور/ لسان العرب، ١/ ٤٧٧٥، ٤٧٧٦. مادة (وجه).

(٤) الفيومي/ المصباح المنير، ٢/ ٦٤٩، مادة (وجه).

(٥) الفيروز آبادي/ القاموس المحيط/ ١٣٤٧.

(٦) ظ: الرازي/ مختار الصحاح/ ٢٩٦.

المعقول أو الجمع بين ذلك في إطار معيّن^(١). وقيل إنّ المقصود بالاتّجاه "هو تأثير الاعتقادات الدينية أو الكلامية والاتّجاهات العصرية"، وأساليب كتابة التفسير والتي تتكون على أساس عقائد واحتياجات وذوق وتخصص المفسّر، وإنّ أكثر ما يُطرح في بحث الاتجاهات هو شخص المُفسّر أي اعتقادات وأذواق واتجاهات شخص المفسّر، فظلاً عن ذلك فإنّ البحث في الاتجاه تُطرح فيه أيضاً مسألة نص التفسير بأي أسلوب كُتب وما هي المطالب التي تضمنها من مسائل كلامية وأدبية وغيرها^(٢). وعُرّف "إنّه المسلك الذي يتّبعه المُفسّر في بيان المعاني واستنباطها من الألفاظ وربط بعضها مع بعض وذكر ما ورد فيها من آثار وابرار ما تحمله من دلالات وأحكام ومعطيات دينية وأدبية وغيرها طبقاً لاتّجاه المفسّر الفكري والمذهبي ووفق ثقافته الشخصية"^(٣).

والنّص أو النقل "عبارة عن مجموعة من النصوص المقدّسة لدين أو مذهب خاص وهي تُعدّ في وجهة نظر أصحابها فوق الشك والسؤال، وفي هذه النّزعة النصيّة – النقلية يُعدّ القرآن الكريم مقدّم على جميع المصادر المُستخدمة في التفسير ومن ثم الانتقال بعد كتاب الله إلى السنّة النبوية الشريفة والمتعلّقة بأقوال وأفعال النبي الأكرم ﷺ"^(٤).

والتفسير بشكل عام بدأ منذ صدر الإسلام ومصدره الوحي الإلهي الذي عرّف الرسول ﷺ كمفسّر للقرآن، فتوضيح النّص القرآني بوجود الوحي لا يمكن الرجوع فيه إلى غير الوحي، وهذا يقودنا إلى اتّجاه آخر يرى إمكان الرجوع إلى غير الوحي في حال عدم وجود نص للوحي، وهذا الاتّجاه يبحث عن المعنى من صاحب النّص وهو

(١) ظ: محمد علي ايازي/ المفسرون حياتهم ومنهجهم ٣٢.

(٢) الأصفهاني محمد رضا/ مناهج التفسير واتجاهاته ١٦.

(٣) ظ: ايازي/ المفسرون حياتهم ومنهجهم ٣١ ، ٣٢.

(٤) ظ: هدايت جليلي/ التفسير الأثري في قراءة ثانية، بحوث ودراسات عام ٢٠٢٠م.

الله تعالى أو النبي، وفي حالة عدم وجوده في النص يذهب المتشددون إلى العقل، وهناك من يعطي مساحة للعقل مع وجود النص^(١). وهذا خارج مدار البحث لتناوله في الاتجاه العقلي، والاتجاهات فهي قد تكونت بسبب ظهور المباحث الكلامية والفلسفية وغيرها من الاتجاهات الأخرى، فكانت كل فرقة من فرق المسلمين تُفسر القرآن طبقاً لإرادتها وعقائدها وكان ذلك قرابة القرن الأول الهجري الذي شهد اختلافات كثيرة ذات التأثير الواضح في التفسير، وهو الأمر الذي لم يُبقي بينهم جامع في الرأي والنظر إلا لفظ لا إله إلا الله ومحمد رسول الله^(٢). وفي القرن الثالث الهجري ظهرت اتجاهات وأساليب جديدة في التفسير وفي القرن الرابع الهجري ظهر الاتجاه الروائي على شكل تفاسير كتفسير العياشي وتفسير القمي وتفسير الطبرسي وهكذا وصولاً إلى القرن العاشر والحادي عشر الذي انتج كل منهما تفاسير كالدر المنثور والبرهان في تفسير القرآن ونور الثقلين لتظهر بعد ذلك الاتجاهات الفقهية والاجتهادية في التفسير الذي يُعد من أقدم الانشغالات العلمية التي تعهد من المسلمين، فقد شرع هذا النوع المسمى بالتفسير من عصر النزول^(٣). كما يظهر في قوله تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾^(٤). بمعنى رسول يحملكم على ما تصيرون به أذكاء^(٥).

فهناك مع وجود النص في عصر النبي محمد ﷺ، تفسير نصي فكان النبي الأكرم ﷺ، عندما يسأله أحد عن نص مُعين يُحيله إلى القرآن وهذا هو اتجاه نصي

(١) ظ: مناهج التفسير واتجاهاته/١٦، ١٧.

(٢) المصدر نفسه/١٧.

(٣) ظ: محمد حسين الطباطبائي/الميزان، ١/ ٥ - ٦.

(٤) البقرة/١٥١.

(٥) البيضاوي/أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ١/ ١١٤.

قرآني، فعندما سُئِلَ عن الظلم في نص قرآني فقد فسّره بالشرك في نصٍ آخر، وأحياناً يجيب عن سؤال من عنده وهذا هو اتّجاه نصّي روائي^(١).

هناك أقسام فرعية للاتّجاهات إذ تقسّم على أساس الاعتقادات والأفكار والاتّجاهات العصرية وطريقة الترتيب والذوق، إضافة إلى التخصص العلمي للمفسّر حيث أقدم بعض أصحاب المدارس الكلامية كالمعتزلة والشيعة والأشاعرة على تفسير القرآن على أساس ميولهم الفكرية ويُعد الزمخشري في الكشف مثلاً لذلك، فضلاً عن الاتّجاهات العصرية التي تظهر نتيجةً للظروف المحيطة بالمفسّر ونتيجةً لعامل الاحتياج والضرورة، إذ ربّما تكون المسائل المعنوية والتربوية والأخلاقية من أهم المسائل في عصر المفسّر فيتوجه إلى الآيات المعنوية والأخلاقية في تفسيره بصورة أكثر من غيرها ومثال ذلك تفسير في ظلال القرآن^(٢).

والنّص له مفهومان: فهو عند مدرسة أهل البيت (عليهم السّلام) يمتدّ من نزول الوحي إلى سنة (٢٦٠هـ) عند من يرى أنّ عصر السّفراء ليس من عصر النّص، وإلى سنة (٣٢٩هـ) على مبنى من يرى إنّ عصر السّفراء من عصر النّص، أمّا عند مدرسة الصّحابة هو اتّجاه ظهر في القرن الأول الهجري في عهد الصّحابة وبعد انتقال النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى، ذلك العهد الممتد من ١١هـ - ٧٨هـ ويتمثّل هذا الاتّجاه بالوقوف على حدود النص سواء كان قرآنًا أم سنّة، وهو المنقول بطريق شرعي عن الكتاب والسنة ويسمّى أحياناً بالاتّجاه النقلي^(٣). والذي يُرادُ به تفسير القرآن بالمنقول الشرعي سواء كان قطعياً كالقرآن الكريم، أم كان رواية نصيّة عن النبي الأكرم محمّد ﷺ، والرواية تتقلب بين الظنّ والقطع فهي قابلة للنفي والإثبات بحسب موازين تقسيم الروايات المتواترة والمشهورة وأخبار الآحاد.

(١) ظ: الأصفهاني/مناهج التفسير واتجاهاته/ ٤٧، ٤٨، ٤٩.

(٢) ظ: المصدر نفسه/ ٢٧، ٢٨.

(٣) ظ: د. جبار الملا / التّأصيل والتّجديد/ ٨٢.

ولاشك في إنَّ القرآن الكريم من المصادر القطعية من حيث صدوره، إذ جاء في البرهان عن القاضي شمس الدين الخويي رحمه الله: علم التفسير عسير يسير، أمَّا عسره فظاهر من وجوه أظهرها أنَّه كلام متكلم لم يصل الناس إلى مراده بالسماع منه ولا إمكان للوصول إليه بخلاف غيره، فالقرآن تفسيره على وجه القطع لا يُعلم إلاَّ بأنَّ يُسمع من النبيِّ وذلك مُتَعَذِّرٌ إلاَّ في آيات قليلة، فالعلم بالمُرَاد يستنبط بأمارات ودلائل والحكمة فيه أنَّ الله تعالى أراد أن يتفكر عباده في كتابه فلم يأمر نبيِّه بالتصحيح على المُرَاد^(١). أمَّا سنَّة المصطفى فهي المصدر الأساس في التشريع دون شك وهي تعني اتباع آثار رسول الله في الباطن والظاهر وبهذا تكون حجة^(٢). قال رسول الله ﷺ: ((ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرّموه، ألا وإنَّ ما حرّم النبي الأكرم رسول الله صلى الله عليه واله وسلّم كما حرّم الله عز وجل))^(٣).

إذن فهذا الاتجاه يبحث عن نص يُفسّره، سواء كان ذلك عن طريق مجابهة الآيات بعضها لبعض وعرض الآيات بعضها على بعض ويستخرج حينئذٍ من مقابلتها معنى اللفظ أو الجملة أو الآية ثم الرجوع إلى المحكم لمعرفة المتشابه والمبين لمعرفة المجمل وهكذا^(٤). ويعتبر هذا الطريق المتَّبَع في التفسير من أقدم الطرق وأشهرها فهو يرجع إلى عصر النبي الأكرم وقد استخدمه الأئمة وبعض الصحابة والتابعين ويتبيّن عن طريق الأحاديث الواردة أنَّ النبي محمد ﷺ، استخدم هذه الطريقة في تفسير كتاب الله عز وجل، وقام بتعليم أتباعه بذلك^(٥). أو التفسير بالرواية، وطريقه أمّا أن يكون الروايات الصادرة عن النبي ﷺ، بما ورد تفسيره عنه،

(١) الزركشي/ البرهان، ٣٥/١.

(٢) ابن تيمية/ مجموع الفتاوى، ١٥٧/٣.

(٣) السجستاني/ سنن أبي داود، ١٣/٧، الترمذي/ الجامع الكبير، ٣٩٠/٤.

(٤) د. محمد حسين علي الصغير/ المبادئ العامة في تفسير القرآن/ ٦١.

(٥) ظ: الأصفهاني/ مناهج التفسير واتجاهاته/ ٤٨، ٤٩.

كأن يقرر القرآن أصلاً ويكون التفريع عليه بالسنة أو يحمل أمراً تُبينه السنة قولاً أو فعلاً أو تقريراً^(١).

والنّص "هو الراجح المانع من النقيض أي هو اللفظ الذي دلّ على معنى واحد، فإن دلّ على معنى واحد فهو النّص، وإن دلّ على معنيين فإمّا أن يدلّ على معنيين غير متساويين في الدلالة وإمّا أن يدلّ على معنيين متساويين في الدلالة، فإن كانا غير متساويين في الدلالة فالراجح هو الظاهر والمرجوح المؤوّل، وإن دلّ على معنيين متساويين في الدلالة فهو المجمل"^(٢).

فالأوّل هو (النّص) ومما يؤيد ذلك قول العلامة الحلّي: « إن لم يحتمل غير ما فهم عنه فهو النّص »^(٣). أمّا الثاني فالاحتمال الراجح هو الظاهر والاحتمال المرجوح هو المؤوّل وإن تساوى الاحتمالان فهو المجمل، وبهذا يتبين لنا أنّ دلالة اللفظ تنفرع إلى دلالة النّص ودلالة الظاهر ودلالة المؤوّل ودلالة المجمل ومما يؤيد ذلك قول العلامة أيضاً: « وإن احتمل وكان راجحاً فهو الظاهر، وإن تساوى فهو المجمل ومرجوح الظاهر المؤوّل »^(٤).

إذن فالنّص أو ما يُسمّى الاتجاه النّصي النقلّي وهو في قبال العقل، أمّا النصّي كما أسلفنا هو ما كان مقتصرًا على الكتاب والسنة والهدف من ذلك الاتجاه هو تضيق مساحة الرأي في التفسير^(٥).

فالنقل إذن يقابله العقل حيث يقوم كل مفسّر باستخدام وتوظيف النقل في تفسيره بما يُعدّ من وجهة نظره مرجعاً مُعتبراً، والصّحيح هو أنّ العمل في التفسير يكون

(١) محمد حسين الصغير/ المبادئ العامة / ٦١.

(٢) د. جبار الملاً / د. سكيّنة عزيز الفتلي / قواعد أصول التفسير / ٥٠، ٥٤.

(٣) العلامة الحلّي/ مبادئ الوصول / ٦٤.

(٤) المصدر نفسه / ٦٥.

(٥) عبد الأمير كاظم زاهد/ مسالك الاستنباط عند فقهاء المذاهب الإسلامية، محاضرات أُلقيت عام ٢٠١٠ - ٢٠١١.

أفضل إذا كان الاعتماد في ذلك أولاً على بيان المراد من النص والنقل ثم العمل بعد ذلك على إيضاح النص والنزعة النصية (النقلية) ^(١).

والمنهج النصي تارة يكون قرآنياً وتارة يكون روائياً.

والمنهج القرآني في التفسير هو أول وأقدم وأهم المناهج التفسيرية وأرفعها شأنًا، والقرآن الكريم بكل نصوصه أو بعضها يكون مفسراً للبعض الآخر، ويرجع استخدامه إلى زمن الرسول محمد ﷺ، كما تم استخدامه من قبل الصحابة والتابعين والأمثلة على ذلك كثيرة نذكر نموذجاً منها: هو أن الرسول ﷺ، سئل عن معنى الظلم في الآية الكريمة ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ ^(٢). فأجاب النبي المصطفى مستنداً بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ أن المقصود بالظلم في الآية الأولى هو الشرك المذكور في الآية الثانية ^(٣). فلم نجد أحداً من المفسرين قد تجاهل هذا المنهج في التفسير أو تتصل عنه حتى ممن اعتمدوا منهجاً خاصاً مستقلاً بذاته كالتفسير بالمأثور أو ما شابه ذلك، والمراد منه على نحو الاجمال أن القرآن الكريم بنصوصه يكون بعضه مفسراً للبعض الآخر، فالنص القرآني في ضوء هذا المنهج يكون منكشفاً ومفسراً بنص قرآني آخر ونُعرج على نموذج لهذا المنهج التفسيري وهو قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ﴾ ^(٤). ليتبين أن القرآن نزل في شهر رمضان، فهو بحسب الحكمة الإلهية خير وقت للناس تنزل فيه أنوار الهداية والحكمة، ^(٥). فضلاً عن كونه أفضل الشهور، وقد اشتهر بذلك لاعتناء المسلمين به وهو من الأسماء الإلهية

(١) ظ: هدايت جليلي/ التفسير الأثري في قراءة ثانية، بحوث ودراسات عام ٢٠٢٠م.

(٢) الأنعام / ٨٢.

(٣) ظ: الأصفهاني/ مناهج التفسير واتجاهاته/ ٤٧، ٤٨، ٤٩.

(٤) البقرة / ١٨٥.

(٥) ظ: عبد الكريم الخطيب/ التفسير القرآني للقرآن، ٢٠٢/١.

المباركة^(١). **إِلَّا أَنْ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾**^(٢).
يُثْبِتُ نَزُولَهُ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْهُ، لِيَرْفَعَ بَعْدَ ذَلِكَ الْإِبْهَامَ بِشَكْلِ تَامٍ بِنَصِّ قُرْآنِي ثَالِثٍ
وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: **﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾**^(٣). لِيَتَّضِحَ لَنَا، إِنَّ هَوِيَّةَ اللَّيْلَةِ
الْمُبَارَكَةِ مِنْ هَذَا الشَّهْرِ هِيَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ، تَعْظِيمًا لِتِلْكَ اللَّيْلَةِ، فَهَذَا الْمَنْهَجُ فِي التَّفْسِيرِ
هُوَ الْأَسَاسُ الَّذِي يَسْتَنْدُ وَيَقُومُ عَلَيْهِ اسْلُوبُ التَّفْسِيرِ الْمَوْضُوعِيِّ وَهُوَ الطَّرِيقُ
الْمُسْتَقِيمُ وَالصِّرَاطُ السَّوِيُّ الَّذِي سَلَكَهُ مَعْلَمُو الْقُرْآنِ وَهَدَاتِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، إِذْ لَا
يُمْكِنُ اسْتِخْلَاصُ النَّتَائِجِ وَالْوَصُولُ إِلَيْهَا سِوَاءَ كَانَتْ قَبْلِيَّةً أَوْ بَعْدِيَّةً دُونَ التَّرَوُّدِ بِهَذَا
الْمَنْهَجِ^(٤).

كَمَا اسْتَنْتَجَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَنْ طَرِيقِ الْآيَتَيْنِ **﴿وَفِصَالُهُ فِي
عَامَيْنِ﴾**^(٥). **﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾**^(٦). إِنَّ أَقْلَ مَدَّةِ
الْحَمْلِ هِيَ سِتَّةُ أَشْهُرٍ فَإِذَا كَانَتْ مَدَّةُ الرِّضَاعِ سَنَتَيْنِ وَمَدَّةُ الْحَمْلِ وَالرِّضَاعِ مَعًا
ثَلَاثِينَ شَهْرًا وَوَضَعْنَا الْآيَتَيْنِ جَنْبًا إِلَى جَنْبٍ تَكُونُ النَّتِيجَةُ وَاضِحَةً وَهِيَ إِنَّ أَقْلَ مَدَّةِ
الْحَمْلِ سِتَّةُ أَشْهُرٍ وَهَذَا نَوْعٌ مِنْ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ بِالْقُرْآنِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْإِمَامِ الْبَاقِرِ
(عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي تَبْيِينِ الْمَقْصُودِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: **﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا
مِنَ الصَّلَاةِ﴾**^(٧). فَقَدْ اسْتَنْدَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: **﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا
وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾**^(٨). لِيُثْبِتَ وَجُوبَ الْقَصْرِ عَنْ هَذَا الطَّرِيقِ، إِضَافَةً إِلَى ذَلِكَ فَقَدْ
حَضَى هَذَا الْمَنْهَجَ بِأَهْمِيَّةٍ كَبِيرَةٍ وَوَاسِعَةٍ عِنْدَ الْمُفَسِّرِينَ فِي الْقُرْنِ الْآخِرِ، فَأَصْبَحَ

(١) ابن عربي/ رحمة من الرحمن في تفسير وإشارات القرآن، ٢٦١/١.

(٢) الدخان/ ٣.

(٣) القدر/ ١.

(٤) ظ: محمد حسين الطباطبائي/ الميزان، ١١/ ١، ١٢، الدينوري، الواضح في تفسير القرآن الكريم، ٥٠٩/ ٢، الحافظ رجب البرسي/ مشارق الأمان ولباب حقائق الإيمان/ ١٢٨.

(٥) لقمان/ ١٤.

(٦) الأحقاف/ ١٥.

(٧) النساء/ ١٠١.

(٨) البقرة/ ١٥٨، ظ: السبزواري/ مواهب الرحمن، ١٩٠، ١٩١.

منهجاً رئيسياً عند البعض كالطباطبائي صاحب الميزان والصادقي صاحب تفسير الفرقان وعبد الكريم الخطيب صاحب التفسير القرآني للقرآن والبلاغي في كتابه الاء الرحمن^(١). إذن فالقرآن الكريم يشتمل على الايجاز والاطناب وعلى الاجمال والتبيين وعلى الاطلاق والتقيد وعلى العموم والخصوص، وما أوجز في مكان يُبَسِّط في مكان آخر وما أجمل في موضع يُبَيِّن في موضع آخر، وما جاء على وجه الاطلاق في موضع يُقَيِّد في موضع آخر وما كان عامًّا في آية خُصِّصَ في آية أخرى، لهذا لابد لمن يتعرض للتفسير القرآني أن ينظر في القرآن أولاً لمقابلة الآيات مع بعضها للوصول إلى الفهم الصحيح^(٢). فالمنهج القرآني هو أصح الطرق لأنَّ ما أجمل في مكان قد فُسر في مكان وهذا الأمر نجده في قصّة فرعون وقصّة موسى وعيسى وآدم وسجود الملائكة وإبليس وتكبُّره كلها اوجزت في مكان وفصلت في مكان آخر واجملت في سورة وبُيِّنَت في سورة أخرى^(٣).

قال السيّد الخوئي: (ت/ ١٤١٣هـ) في مقدمته "وسيجد القارئ ايضاً أنّي كثيراً ما استعين بالآية على فهم اختها واسترشد القرآن إلى ادراك معانيه ثم أجعل الأثر المروي مرشداً إلى هذه الاستفادة"^(٤). ولهذا المنهج التفسيري مؤيدين ورافضين ولكل منهم أدلّته التي يستند اليها في الرفض أو القبول، فالمؤيدين للمنهج القرآني في التفسير كانت أدلتهم ما يلي: قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾^(٥).

استدل العلّامة الطباطبائي (ت/ ١٤٠٢هـ) بهذه الآية على تفسير القرآن بالقرآن وقال "حاشا للقرآن أن يكون تبياناً لكل شيء ولا يكون مبيّناً لتفسيره"، ومن

(١) الأصفهاني/ مناهج التفسير واتجاهاته/ ٤٨.

(٢) فضل حسن عباس/ التفسير والمفسرون/ ٣١.

(٣) الصغير/ المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم/ ٩٣.

(٤) البيان/ ٢٢.

(٥) النحل/ ٨٩.

أدلتهم أيضاً قوله تعالى: { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا }^(١). فقد كتب الطباطبائي وقال "كيف يكون القرآن هدى ونورا مبيناً للناس في جميع ما يحتاجونه إليه ولا يكفيهم من احتياجهم إليه وهو أشد الاحتياج"^(٢). كما استندوا إلى السنة النبوية على مطلوبة تفسير القرآن بالقرآن من جهتين أولهما السنة العملية للنبي الأكرم ﷺ، وأهل بيته (عليهم السلام) حيث استخدموا هذه الطريقة عملياً، قال أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) "كتاب الله ينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض ففي ذلك إشارة إلى منهج تفسير القرآن بالقرآن فبعض آيات الكتاب ينطق بعضها ببعض" إذ يقوم المُفسّر باستنتاج بعض الآيات بواسطة آيات أخرى، وقال الامام علي (عليه السلام) أيضاً « ذلك الكتاب فاستنطقوه » والتصديق يعني عدم وجود الاختلاف في القرآن الكريم وإن معاني آياته يؤيد بعضها البعض، فالقرآن هو وحدة متكاملة متصلة لا يمكن أن يؤخذ بصورة أجزاء متفرقة، فضلاً عن ذلك فإن بناء العقلاء ينص على أن فهم أي كتاب يتطلب مراعاة القرائن الموجودة فيه، فيجب النظر إلى الكلام بصورة كلية باعتباره مجموعة كاملة^(٣).

والمنهج الروائي في التفسير:

يُرادُ به أن المفسّر قد استفاد من سنة النبي ﷺ، وأهل بيته (عليهم السلام) والتي تشمل قولهم وفعلهم وتقريرهم لتوضيح معاني الآيات ومقاصدها، ويحقق هذا المنهج نتائج وآثار خاصة أيضاً، ولهذا المنهج التفسيري (الروائي) أدواته التاريخية المتمثلة بعصر النبي ﷺ، إن التفسير الروائي نشأ مقارناً للوحي لأن النبي الأكرم هو أول مفسّر ومُبين للقرآن الكريم وقد جاء أمر الله تعالى بهذا الخصوص قال تعالى:

(١) النساء/ ١٧٤.

(٢) الميزان، ١٤/١.

(٣) مناهج التفسير واتجاهاته/ ٥٣، ظ: نهج البلاغة/ خطبة ١٣٣.

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(١)، والرسول قد يكون عمله تفسير الكتاب كما روي عنه إنه قال بشأن الصلاة: "صلّوا كما رأيتموني أصلي". ثم عصر أهل البيت (عليهم السلام)، حيث استمرت طريقة التفسير الروائي إلى عصر الأئمة وكان الامام عليّ (عليه السلام) تلميذ الرسول محمد ﷺ، في التفسير، إذ يسمع أقوال النبي في بيان الآيات القرآنية ويقوم بنقله وروايته، وإنّ هذا المنهج اتّبعه أهل البيت (عليهم السلام) فكانوا ينقلون الأحاديث ويستدلون للناس عن النبي الأكرم ﷺ، والامام عليّ (عليه السلام)، وقد وصل عدد الروايات المروية عنهم إلى بضعة الاف^(٢).

ويُعَدُّ هذا التفسير من التفسير القديمة بل يكاد هو التفسير الحاكم والمهيمن على الساحة التفسيرية طيلة القرون الثلاثة الأولى من الهجرة الشريفة^(٣). فضلاً عن عصر الصحابة والتابعين: فالروايات التفسيرية (لنبي ﷺ) وأهل البيت حظيت باهتمام الصحابة والتابعين، حتّى أنّ البعض من الصحابة الكبار كابن عباس وابن مسعود كانوا لا يرون أنفسهم مستغنيين عن أمير المؤمنين عليه السلام والاستفادة من علمه وإنّ كثيراً من أحاديث التفسير لابن عباس تلقاها عن الامام عليّ (عليه السلام)، وفي الحقيقة أنّ الصحابة والتابعين قاموا بتفسير القرآن أيضاً، وقد وصلتنا روايات كثيرة عن ابن عباس وغيره، وفي هذه الفترة جُمِعَت الروايات التفسيرية بصورة تدريجية باسم (كُتِبَ التفسير الروائي)^(٤)، ليأتي بعد ذلك عصر جمع وتأليف الروايات التفسيرية: دُوِنَتْ في هذه الفترة كُتُب كثيرة منها: مصحف علي بن أبي طالب ثم التفسير المنون للإمام الباقر (عليه السلام) والتفسير المنسوب للإمام

(١) النحل/ ٤٤.

(٢) ظ: الأصفهاني/ دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن/ ٧٥، ٧٦، ٧٧، المجلسي، بحار الأنوار، ٢٧٩/٨٥.

(٣) طلال الحسن/ المنهج التفسيري/ ٢٧.

(٤) دروس في المناهج والاتجاهات/ ٧٧، المجلسي/ بحار الأنوار، ٨٩/ ١٠٥، ١٠٦.

الصّادق (عليه السّلام) ثمّ تفسير القمّي و فرات الكوفي والعيّاشي والنعمانى والتّفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري (عليه السّلام)، وجمعت الروايات الفقهيّة عن النّبي وأهل بيته في مجاميع روائية كالکافي ومن لا يحضره الفقيه والتّهذيب والاستبصار، كما دُوّن في هذه الفترة تفسير جامع البيان للطبرسي (ت/٣١٠هـ) والصّاح السنّة لأهل السنّة ثم واجهت حركة تدوين التّفسير ركوداً نسبياً من القرن الخامس إلى النّاسع الهجري فيما برزت التّفسير العقلية، وللروايات التّفسيرية ومكانتها آراء عديدة منها: استقلالية القرآن الكريم وعدم احتياجه إلى الأحاديث في التّفسير وهذا الرّأي يتعارض مع قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(١). وكذا حديث الثّقين الذي يدلّ على الأخذ بأحاديث النّبي وأهل البيت (عليهم السّلام) في التّفسير، أمّا الرّأي الثّاني يتمثّل بعدم جواز تفسير القرآن إلّا بالروايات وهذه رؤية متطرفة منسوبة إلى الاخباريين، على أساسها جاء عدم جواز تفسير القرآن إلّا في ضوء الروايات ومن هنا اكتفت بعض التّفسير كالبرهان ونور الثّقين بجمع الروايات فقط، واستدل أصحاب هذا الرّأي بالقول: "إنّ ظاهر القرآن ليست حُجّة وكل تفسير يعتمد على الظواهر والدلائل العقلية يُعدّ من التّفسير بالرّأي الذي وردت حرمة والنّهي عنه وعلى هذا الأساس لا يجوز تفسير القرآن إلّا بالأحاديث الواردة عن النّبي وأهل بيته عليهم السّلام"^(٢).

(١) النحل/ ٤٤.

(٢) دروس في المناهج والاتّجاهات التفسيرية/ ٧٧، ٨١.

المطلب الثاني: الموارد التطبيقية للاتجاه الأثري

وعند البحث والقراءة الدقيقة لكتاب الدر الثمين ومشارك الأنوار وغيرها، للحافظ رجب البرسيّ اتّضح إنّ هناك مساحة واسعة في التفسير لهذا الاتجاه عند البرسيّ، فنجد لديه اتّجاهاً قرآنياً في التفسير ويتمثل بتفسير القرآن بالقرآن ، وكذلك نجد أنّ تفسيره لا يخلو أيضاً من الاتجاه الروائي في التفسير فهو يرجع إلى الاتجاه النصّي في التفسير ونعني بذلك هو اعتماد المنقول نصّاً عن الكتاب والسنة النبوية.

فنرى البرسيّ في موارد عديدة اتّبع هذا الاتجاه القرآني في تفسيره، ويمكن الإشارة إلى بعض المواضع التي وجد فيها ذلك ومنها: ﴿وَاتَّبِعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١). قد فسّر البرسيّ (النور) بأنّه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله : " والنور أمير المؤمنين عليه السلام "^(٢). مستنداً بذلك إلى لفظة (النور) الواردة في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾^(٣). أي إنّ القرآن ينكشف به الحق كما تنكشف الأشياء بالنور^(٤). ويتبيّن لنا من خلال ذلك أنّه اتّجه اتّجاهاً قرآنياً في التفسير والمعتمد على الأصل الأوّل من اصول التفسير والقائم على قاعدة تفسيرية كبرى هي (تفسير القرآن بالقرآن)^(٥). واللفظ في الآيتين الكريميتين هو واحد فجاز له أن يفسّر أحدهما بالآخر، لوجود توافق في الإنزال من الله تبارك وتعالى من حيث البيان، إذ عبّر في الآية الاولى بصيغة المبني للمجهول ثمّ عبّر في الآية الثانية بصيغة المبني للمعلوم، ففي النص الأول جاء التعبير بأنّه (مبيّناً) وفي النص الثاني جاء تعبيره (متّبعا) فلولا

(١) الأعراف/١٥٧.

(٢) الدر الثمين/ ١٠٥.

(٣) النساء/ ١٧٤.

(٤) المظهري/ تفسير المظهري، ٢/ ٢٨٣.

(٥) ظ: د. جبار الملا / د. سكيّنة عزيز الفتلي، قواعد أصول التفسير/ ٧.

البيان لم يتحقق اتباعه^(١). وقد ورد ذلك بالأثر الوارد عن ابن عباس (ت/٦٩هـ) إنه فسر (النور) بأمر المؤمنين (عليه السلام) بعد أن فسر البرهان بـ (محمد) قال ابن عباس: "البرهان رسول الله محمد ﷺ، والنور أمير المؤمنين عليه السلام"^(٢). وروي عن الامام الصادق عليه السلام بأنه فسر النور في سورة الأعراف بأنه أمير المؤمنين، وقيل إنه قال بأنها ولاية أمير المؤمنين^(٣). وهذا لا يتعارض مع ما ذهب اليه البرسي لأن المدار واحد فأحدهما نظر إلى الاسم والآخر نظر إلى العنوان أي (الولاية) وقد يُرد على تفسير البرسي للآيتين بكون (النور) يراد به القرآن ولا تعارض في ذلك فكلاهما قرآن إلا أن أحدهما صامت والآخر ناطق ومما يؤكد ذلك قول الامام علي (عليه السلام) "أنا القرآن الناطق وهذا القرآن الصامت" يעדّه ناطقاً بباطن الكتاب^(٤).

كذلك الحال في قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ﴾^(٥). فسر البرسي ذلك بقوله: "إن في الآية بشرى لكل من حكم بالحق والعدل، وفيها إشارة لولاية علي (عليه السلام)، ولأن أمير المؤمنين هو خير من حكم بالحق والعدل فكانت له الولاية والتولية والتحكم فولايته لا انفصام فيها"، وقد استدلل الحافظ البرسي في ذلك بقول الحق تعالى: ﴿فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾^(٦). قائلاً هي ولاية علي (عليه السلام)، والتحكم هنا على سبيل التقيد لا الإطلاق لأن الحكم المطلق هو لله تعالى وحده فهو خالق الدنيا والآخرة ومالكهما والمتحكم فيهما^(٧)، ويُذكر أيضاً

(١) د. جبار كاظم الملاً/ ثقافة المفسر، مقال قدّمه إلى كلية العلوم الإسلامية/ جامعة بابل.

(٢) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين/ ٧٥.

(٣) ظ: الكليني/ الكافي، ٩٤/١.

(٤) ستار جبر الأعرجي/ تأسيس الأئمة، ٢٢٣/٣.

(٥) الممتحنة/ ١٠.

(٦) البقرة/ ٢٥٦.

(٧) ظ: مشارق أنوار اليقين/ ١٨٦.

أَيْضًا أَنَّهَا فِي حُبِّ عَلِيٍّ عَلَيْهِ (السَّلَام) وَتَعْظِيمِهِ^(١). وَدَلِيلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾^(٢).

قَالَ الْقَمِيّ (حِي / ٣٠٧ هـ) : "العروة الوثقى هي الولاية، فهي حبل لا انقطاع فله يعني أمير المؤمنين والأئمة بعده"^(٣). (عليهم السلام)، لقول النبي الأكرم ﷺ، "من أحب أن يستمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها فليتمسك بولاية أخي ووصيي علي بن أبي طالب فإنه لا يهلك من أحبه وتولاه، ولا ينجو من أبغضه وعاداه"، وعن الباقر (عليه السلام) قال: "العروة الوثقى مودتنا أهل البيت"^(٤). وَإِنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: (أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ) فهي في أمير المؤمنين (عليه السلام)، وفيها اطلاق وتقييد كما تقدّم ذكره آنفاً^(٥).

ويذكر ابن عطية : (ت/٥٤١ هـ) "العروة بمعنى الإمساك وشد الايدي، بمعنى قبض وشدّ عليه، وقيل إنّها الإيمان أو الإسلام، أو لا اله الا الله"^(٦). وَأَنَّ عَلِيًّا (عليه السلام) خير مصداق لكل ذلك.

يقول عبد الله شبر: (ت/١٢٤٢ هـ) فُسِّرَتْ هذه الآية بأنّها "الإيمان بالله تعالى وحده لا شريك له، وبالأئمة، وبحب أهل البيت وبالنبي وبأمر المؤمنين(عليهم السلام)، ولا انفصام بمعنى لا انقطاع"^(٧).

وبذلك نلاحظ أنّ البرسيّ قد سلك اتجاهاً قرآنياً في التفسير وكان قد اعتمد على القرآن نفسه في بيان كلام الله تعالى، وقد استعان على آية في بيان آية أخرى، وما ذهب إليه يتوافق مع آراء المفسرين في بيانهم لمعنى النصوص المباركة التي تم ذكرها.

(١) الحافظ رجب البرسي/ مشارق الأمان ولباب حقائق الإيمان / ٢٨١.

(٢) التين/ ٨.

(٣) تفسير القمي، ١/ ١٢٨.

(٤) المجلسي/ بحار الأنوار، ٦٤/ ١٣٢.

(٥) المصدر نفسه، ٣/ ١١٦٦.

(٦) المحرر الوجيز/ ٢٣٢.

(٧) الجواهر الثمين، ١/ ٢٦١.

ونجده بعد ذلك معتمداً على الروايات الواردة عن النبي الأكرم محمد ﷺ، وأهل بيته ممثلاً بذلك الاتجاه النصي (الروائي) في تفسيره لكتاب الله عز وجل، وتلك الروايات مذكورة في الكتب المشهورة والمعتبرة في النقل، ويتمثل ذلك النقل عن رسول الله محمد والأئمة عليهم السلام، ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(١) اعتمد الحافظ البرسي قول رسول الله ﷺ، أنه فسرها عن أهل بيته فقال: "إِنَّ الرجل في أُمِّي إِذَا صَلَّى عَلَيَّ وَأَتَبَعَ الصَّلَاةَ بِأَهْلِ بَيْتِي فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَصَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ وَتَحَاتْ عَنْهُ الذُّنُوبُ كَتَحَاتِ الْوَرَقُ عَنِ الشَّجَرَةِ، ويقول الله له: لبيك وسعديك، وإن لم يتبعها بالصلاة على أهل بيتي جعل الله بينه وبين السماء سبعين حجاباً وقال الله له: لا لبيك ولا سعديك. وأكثروا علي من الصلاة فإنه من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه سبعين صلاة في سبعين صفاً من الملائكة ولم يبق رطب ولا يابس إلا وصلى على ذلك العبد لصلاة الله عليه"^(٢). وورد إن النبي محمداً ﷺ، عندما سُئِلَ عن كيفية الصلاة عليه أجاب بالقول: "قل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إِنَّكَ حميدٌ مجيدٌ، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إِنَّكَ حميدٌ مجيدٌ"^(٣).

ويذكر القمي (حي/٣٠٧هـ) هذا النص في تفسيره وقال: "إِنَّ صَلَواتِ اللَّهِ عَلَيْهِ تَرْكِيةٌ لَهُ وَتَثَاءٌ عَلَيْهِ، وَصَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ مَدْحُهُمْ لَهُ وَصَلَاةُ النَّاسِ دَعَاؤُهُمْ لَهُ وَالتَّصْدِيقُ

(١) الأحزاب / ٥٦.

(٢) الدر الثمين / ٢٠٣، تأويل الآيات / ٢٣.

(٣) ظ: الأسترابادي / تأويل الآيات، ٢٣/٢، ٢٤.

والإقرار بفضلله وقوله تعالى: (وسلّموا تسليماً) يعني سلّموا له بالولاية وبما جاء به^(١)، وقيل إنّ معناها قولوا اللهم صل وسلّم على النبي الأكرم محمّد^(٢).

وروي عن ابن عباس أنّه قال: "يصلّون: يُبرّكون، وجاء أيضاً أنّ المقصود بالآية الكريمة إنّ الله تعالى أخبر عباده بمنزلة رسوله وأنّه يثني عليه عند الملائكة المقربين، وإنّ الملائكة يصلّون عليه ثم أمر الله تعالى بالصلاة والتسليم عليه، وروي عن ابن عباس أنّ بني إسرائيل قالوا لموسى (عليه السلام) هل يصلي ربك؟ فناداه ربه: يا موسى قل نعم أصلي أنا وملائكتي على أنبيائي ورسلي"^(٣). كما أخبر الله تعالى بأنّه يصلي على عباده المؤمنين بقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾^(٤). ويذكر أنّ الخروج هنا من ظلمات الخطايا إلى نور الإيمان والولاية^(٥). وجاء في فضل الصلاة على النبي ما ورد أبي جعفر (عليه السلام) عن رسول الله ﷺ، قال: " ما من قوم اجتمعوا في مجلس فلم يذكروا اسم الله عزّ وجلّ ولم يصلّوا على نبيهم إلّا كان ذلك المجلس حسرة ووبالاً عليهم"^(٦). وكل ما ورد يوافق ما ذهب إليه البرسي في نقله عن النبي الأكرم ﷺ في تفسيره للآية الكريمة باعتباره هو وأهل بيته خير من يمثلون الإيمان، ولا تعارض في أنّ تكون الآية الكريمة في فضل الصلاة على محمّد وآل محمد.

(١) تفسير القمّي، ٢/ ١٦٩.

(٢) جلال الدين المحلي، جلال الدين السيوطي/ تفسير الجلالين/ ٥٧٨.

(٣) تفسير ابن كثير/ ١٥١٦.

(٤) الأحزاب/ ٤١، ٤٢، ٤٣.

(٥) ظ: الحافظ رجب البرسي/ مشارق أوار اليقين/ ٢٤١.

(٦) الحويزي/ نور الثقلين، ٦/ ٧٨.

ومثّل البرسي الاتجاه الأثري أيضاً باعتماده على ما ورد عن أهل البيت (عليهم السلام)، ففي قوله تعالى: ﴿وَأَتُوا النُّبُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾^(١). اعتمد البرسي قول الأمام الصادق (عليه السلام)، إنّه فسّرها وقال: " آل محمّد أبواب الله وسبيله ، والدعاة الى الجنّة والقادة إليها، والأدلاء عليها الى يوم القيامة ، فالمعنى هو ليس البرّ أن تأتوا البيوت من غير جهاتها، ينبغي أن تأتوا الامور من جهاتها أيّ الأمور كان"^(٢). وهذا الحديث قد ورد عن النبيّ محمّد (صلى الله عليه وآله) وهذا تأكيد على قول النبيّ الأكرم لأنّ أهل البيت (عليهم السلام) هم امتداد لرسول الله (صلى الله عليه وآله). ليتبين لنا عن طريق ذلك أنّ البرسي اتجه اتجاهاً نصياً يتمثل بالرواية عن أهل البيت (عليهم السلام).

ويذكر العياشي: (ت/٣٢٠هـ) عن سعد عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: "سألتُهُ عن هذه الآية (وَأَتُوا النُّبُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا) فقال : آل محمّد (صلى الله عليه وآله)، أبواب الله وسبيله والدعاة إلى الجنّة والقادة إليها، والأدلاء عليها الى يوم القيامة، وروى سعيد بن مَنخَل، في حديث رفعه ، قال البيوت الأئمة عليهم السلام، وذكر أيضاً عن جابر عن أبي جعفر (عليه السلام) أنّه قال فيها: أتموا الأمور من وجهها"^(٣).

قال القمي: (حي/٣٠٧هـ) "إنّها نزلت في حق أمير المؤمنين عليه السلام"، لقوله رسول الله محمّد (صلى الله عليه وآله)، " أنا مدينة العلم وعليّ بابها " ولا تأتوا المدينة إلّا من بابها"^(٤).

ويذكر ابن عطية الأندلسي: (ت/ ٥٤١هـ) أنّ أبا عبيدة قال: "الآية ضرب مثل، والمعنى ليس البرّ أن تسألوا الجهّال، ولكن اتّقوا واسألوا العلماء، فهذا كما يقال أتيت هذا الأمر من بابه، وقرأ ابن كثير الآية وابن عامر والكسائي ونافع بكسر

(١) البقرة/ ١٨٩.

(٢) ظ: نور الثقلين، ٢١٧/١.

(٣) ظ: تفسير العياشي، ١/ ١٩٢، ١٩٣، المجلسي/ بحار الأنوار، ١٠٤/ ٢٦٥.

(٤) تفسير القمي، ١/ ١٠٥.

الباء، وقرأ البعض بتشديد النون في (ولكن) ونصب (البر)، وقد تقدم القول على (مَنْ) في قوله { مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ } (واتَّقُوا) معناه اجعلوا بينكم وبين عقابه وقاية^(١).

قال الطبرسي: (ت/٥٤٨هـ) "نزلت هذه الآية في قوم كانوا لا يدخلون إذا أحرموا لبيوتهم من قبل أبوابها"، فعن البراء قال: "كانت الأنصار إذا حجوا ورجعوا لم يدخلوا البيوت إلا من ظهورها، قال: فجاء رجل من الأنصار فدخل من بابه، فقيل له في ذلك فنزلت هذه الآية، وإتيان البيوت من ظهورها لا برَّ الله فيه فأتوها من حيث شئتم من أبوابها وغير أبوابها مالم تعتقدوا تحريم إتيانها من أبوابها في حالٍ من الأحوال، فإنَّ ذلك غير جائز لكم اعتقاده لأنَّه مما لم يُحرَّم عليكم"^(٢)، كما ذهب مغنية لهذا المعنى أيضاً، فهو يرى إتيان البيوت لا بدَّ أن يكون حسب الأصل والعادة المألوفة^(٣).

ويذكر ابن كثير (ت/٧٧٤هـ)، قال البخاري: "ورد عن البراء بن عازب الأنصاري (ت/ ٧٢ هـ) (إِنَّهُ قَالَ: "كَانَتِ الْأَنْصَارُ إِذَا أَحْرَمُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَتَوْا الْبَيْتَ مِنْ ظَهْرِهِ" فنزلت الآية الكريمة (وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا)، وقال الأعمش سليمان بن مهران الكاهلي: (ت/ ١٤٨ هـ) ، ((كانت قريش تدعى الحُمس وكانوا يدخلون من الأبواب في الإحرام، وكان الأنصار وسائر العرب لا يدخلونها من باب في الإحرام، فبينما رسول الله ﷺ في بستان إذ خرج من بابه وخرج معه قُطبة بن عامر الأنصاري، فقالوا يا رسول الله إِنَّهُ رَجُلٌ تَاجِرٌ وَخَرَجَ مَعَكَ مِنَ الْبَابِ، فَقَالَ لَهُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: رَأَيْتُكَ فَعَلْتُهُ وَفَعَلْتَ كَمَا فَعَلْتَ، فَقَالَ: " إِنْ رَجُلٌ أَحْمَسَ"، قَالَ لَهُ فَإِنَّ دِينِي دِينُكَ فَنَزَلَتِ الْآيَةُ))^(٤).

(١) ظ: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز / ١٦٩، ١٧٠.

(٢) مجمع البيان / ٥١٥.

(٣) محمد جواد مغنية/ التفسير المبين/ ٣٧.

(٤) ظ: تفسير القرآن العظيم / ٢٤٧، ٢٤٨.

قال الطباطبائي: (ت/١٤٠٢هـ) "ثبت بالنقل إن جماعة من العرب الجاهلي كانوا اذا احرموا للحج لم يدخلوا بيوتهم من أبوابها عند الحاجة بل اتخذوا نقباً من ظهورها ودخلوا من فُهي عن الشأن، وبذلك يصح الاعتماد على ما نقل من شأن نزول هذه الآية على ما سيأتي نقله" (١).

ويبدو للباحث، إن ما ذهب اليه البرسي في تفسير الآية الكريمة باعتماده قول الإمام الصادق (عليه السلام)، قد وافقه فيه بعض العلماء كالقمي والعيّاشي في جانب معيّن وهو إن المقصود من الآية هم آل محمد وزاد القمي على ذلك وجعلها في حق أمير المؤمنين (عليه السلام)، وفي جانب آخر ثمة تعارض في الرأي بين ما طرحه البرسي وبعض العلماء كالطبرسي وابن كثير والطباطبائي الذين قالوا بأنّها نزلت في جماعة معيّنة كانوا لم يخلوا البيوت من أبوابها فنزلت الآية فيهم، وهذا الرأي معتمداً على أسباب النزول وقد يكون ذلك متعلق برواية أو تأريخ أو اجتهاد، الأمر الذي يجعلنا نرجّح ما طرحه البرسيّ كونه اعتمد احاديث معتبرة ومصرّح بها عن النبيّ الأكرم والمعصوم (عليهم السلام).

قوله تعالى: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (٢) يذكر البرسي ما ورد عن رسول الله ﷺ، إنّه فسّرها في المؤمن فقال: "المؤمن في أيّ حالة كان فهو شهيد، وإنّ المؤمن إذا خرج من الدنيا وعليه مثل ذنوب أهل الأرض كان الموت كفارة له" (٣).

يذكر العياشي: (ت/ ٣٢٠هـ) ورد عن أبي جعفر (عليه السلام) إنّه قال: "في الآية الكريمة أنّها في عليّ (عليه السلام)، بقوله: "يعني لمن والى عليّاً" (٤). وعن

(١) الميزان، ٢/ ٥٧.

(٢) النساء/ ٤٨.

(٣) الدر الثمين/ ٧١، ظ: المجلسي، بحار الأنوار، ١٦/ ٢٥.

(٤) تفسير العياشي، ١/ ٤٠٣، ظ: تفسير البرهان، ٢/ ٩١.

الصَّادِق (عليه السَّلام)، قال: " إِنَّهَا تَحْمِلُ اسْتِثْنَاءَ يَدْخُلُ فِيهِ كُلُّ شَيْءٍ " وَقِيلَ إِنَّهُ قَالَ تَدْخُلُ فِيهَا كُلُّ كِبَائِرِ الْمُؤْمِنِ ^(١).

قال الطبرسي: (ت/ ٥٤٨ هـ) "معناها أنّ الله تعالى يغفر للمؤمن من الذنوب لمن يريد كل ما هو دون الشرك به فهو مشروط بالتوبة، وهي أرجى آية في القرآن لأنّ فيها إدخال ما دون الشرك من جميع المعاصي في مشيئة الغفران، وقف الله المؤمنين الموحدين في هذه الآية بين الخوف والرجاء وبين العدل والفضل وذلك صفة المؤمن"، ولذلك قال الصادق: (عليه السَّلام) " لو وزن رجاء المؤمن وخوفه لاعتدلا " ويؤيده قوله تعالى: (وَمَنْ يَقْنُطْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ) ^(٢). وإنّ الآية فيها يأس لمن يشرك بالله تعالى ^(٣).

قال أبو السعود العماديّ: (ت/ ٩٥١ هـ) عند وقوفه على الآية الكريمة "أنّها خاصة في المؤمن، والمغفرة لا لكل أحد فهي بحسب مشيئة الله تعالى، وفي الآية ترغيب لأهل الإيمان وزجر عن الكفر والطغيان" ^(٤).

قال البحراني: (ت/ ١١٠٧ هـ) "إنّها في المؤمن"، ويورد قول الامام علي بن أبي طالب (عليه السَّلام) أنّه قال: " المؤمن على أي حال مات، وفي أي يوم مات وساعة قبض، فهو صديق شهيد، ولقد سمعتُ رسول الله يقول: لو أنّ المؤمن خرج من الدُّنيا وعليه مثل ذنوب أهل الأرض لكان الموت كفارة لتلك الذنوب، إلى أنّ قال: من قال لا اله إلاّ الله بإخلاص فهو بريء من الشرك، ومن خرج من الدنيا لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ثم قال الرسول الأكرم لعليّ إنّ ذلك لشيعتك فهم

(١) مستدرک الوسائل، ١١ / ٣٦٢، تفسير القمّي، ١ / ٢٠٥.

(٢) الحجر / ٥٦.

(٣) مجمع البيان، ٣ / ١٠١.

(٤) ظ: تفسير أبي السعود العماديّ، ١ / ٣٤٩.

يخرجون يوم القيامة من قبورهم يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله، علي حجة الله^(١).

ويظهر لنا ممّا تقدّم ما يلي:

١- إنّ الآية شملت غفران ذنوب المؤمن من قبل الله تعالى، سوى الشرك به فقد ذكر العلماء أنّه مشروط بالتوبة.

٢- إنّ ما استند إليه البرسي من الأحاديث الروائية لا يخالف ما جاء به غيره من المفسرين وهذا يعني أنّه سلك اتّجاهاً روائياً صحيحاً.

- قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٢). فسّر البرسي النور أنّه حب علي عليه السلام وقال: "النور هنا هو الكتاب، والكتاب الناطق والنور الشّارق عليّ بن أبي طالب عليه السلام"، واستند البرسي في ذلك على لفظة (كتاب) الواردة في قوله تعالى ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾^(٣). والكتاب المبين هو الإمام أو عنده علم الكتاب، فعلم الغيب عنده من غير ريب ، قال رسول الله محمد ﷺ، لعليّ عليه السلام " إنّ الله أطلعني على ما شاء من غيبه وحياً وتنزيلاً وأطلعك عليه إلهاماً^(٤) ". وبهذا يكون البرسي قد سلك منهج تفسير القرآن بالقرآن، إذ أنّ لفظة (نوراً) في سورة الشورى مفعولاً ثانٍ والتي جاءت بمعنى الكتاب، كانت مُبَيِّنَةً لـ (لفظة كتاب) الواردة في سورة النمل، ولا مانع من تفسير أحدهما بالآخر لوجود التوافق بينهما من حيث المعنى، فالمبين (صفة) وهو الظاهر البين لكل من ينظر إليه وهو سبيل

(١) البرهان في تفسير القرآن، ٢/ ٩٠، ٩١. كنز الدقائق، ٢/ ٤٧٤.

(٢) الشورى/ ٥٢.

(٣) النمل/ ٧٥.

(٤) ظ: الدر الثمين/ ١٨٤، ٢٠٠، المجلسي/ بحار الأنوار، ٤/ ٢٦، الحافظ البرسي/ مشارق الأمان ولباب حقائق الايمان/ ١٢٤، ظ: مشارق انوار اليقين/ ٢١٣.

الهداية، كما إنّ (النور) أيضاً هو طريق الهداية يهدي الله به من يشاء، فالنور والكتاب المبين هما تحت معنى واحد، فكلاهما يقود إلى الطريق الواضح المؤدي إلى الجنة^(١). ومما يُعزّد ذلك ما جاء به القمّي إذ قال: "والدليل على أنّ النور أمير المؤمنين عليه السلام هو قوله تعالى ﴿ وَاتَّبِعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾"^(٢). وقد ورد عن أبي حمزة الثمالي (ت/ ١٥٠هـ) إنّ أبا جعفر (عليه السلام) في قول الله لنبيّه الكريم " مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا "يعني عليّاً وعليّ هو النور والهدى^(٣). قال ابن كثير(ت/٧٤٧هـ): (ولكن جعلناه) أي القرآن الكريم فهو النور الذي يهدي الله به من يشاء من عباده ، قال تعالى (قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً)^(٤). وإتّك يا محمّد لتهدي إلى صراط مستقيم^(٥).

وقيل إنّ الغائبة هي ما أخفى الله تعالى عن خلقه وغيّبه عنهم، وقيل في معنى {جعلناه} أنّه الوحي، فهو النور الذي نهدي به من نشاء، أي من نختاره للنبوة، كما ورد أيضاً في معنى (ولكن جعلناه) هو القرآن الكريم و (نوراً) ما هو إلّا بيان للأمر والنهي والحلال والحرام والحق والباطل، فالكتاب يهدي به الله تعالى من كان أهلاً لذلك من العباد، وعليّ عليه السلام خير ما يتميز من خلاله الحق من الباطل وذلك لما عنده من علم الكتاب والأسرار والخفايا^(٦). والتي تدرج تحت قوله تعالى : (وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ)^(٧). كيف لا وأنّ الله

(١) ظ: الكشف، ٤/٤٧١، ظ: مفاتيح الغيب، ٢٧/ ١٩٢.

(٢) الأعراف/ ١٥٧.

(٣) ظ: القمي/ تفسير القمّي، ٢/ ٢٧٩، ٢٨٠.

(٤) فصلت/ ٤٤.

(٥) الطبراني/ تفسير القرآن العظيم/ ١٦٧٥.

(٦) ظ: الفيروز ابادي/ تنوير المقباس من تفسير ابن عباس/ ٤٩٣، ٥١٧، القرطبي/ الجامع لأحكام القرآن، ١٦/ ٢٠٤.

(٧) النمل/ ٧٥.

تعالى اطلع نبيّه وأهل بيته عليهم السلام على الأمور الغيبية التي لم يطلع عليها أحد، ذلك العلم الغيبي الذي يكون بوساطة الله تعالى والذي علّمته الأئمة والرسول الأعظم ﷺ، وقال الصادق (عليه السلام): " والله قد أعطينا علم الأولين والآخرين " فقال له رجل من الأصحاب: " جعلت فداك أعندكم علم الغيب؟ " فقال له: " ويحك إنّي أعلم ما في أصلاب الرجال وأرحام النساء، ويحكم وسّعوا صدوركم ولتبصر أعينكم ولتغ قلبكم، فنحن حجة الله تعالى في خلقه ولا يسع ذلك إلّا صدر كل مؤمن قوي قوته كقوة جبل تهامة إلّا بإذن الله، ولو أردت أن أحصي لكم كل حصة عليها لأخبرتكم" ^(١). ويمكن القول أنّ ما تقدّم ذكره لا يتعارض مع ما قاله البرسي في تفسير الآيتين فالمضمون من حيث المعنى واحد كما ورد، فالنور هو سبيل للهداية والكتاب هو كتاب هداية أيضاً، ومحمّد واله هم أعظم طريق للهداية.

- قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ ^(٢). فسّر الحافظ رجب البرسي (النجوم) في سورة الأنعام بأنّهم محمّد وآل محمّد، معتمداً بذلك على لفظة (النجم) التي وردت في قوله تعالى: ﴿ وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ ^(٣). مستخدماً المنهج القرآني في التفسير، إذ فسّر آية بآية أخرى، ومما يُعزّض ذلك قول ابن عباس إذ قال: "النجوم محمّد وآل محمد (عليهم السلام)"، فالنجم رسول الله والعلامات الأئمة (عليهم السلام)، ذاكرًا قول النبي محمّد ﷺ " النجوم آل محمّد " أمان لأهل السّماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض ^(٤). وجاء في نهج البلاغة عن أمير المؤمنين (عليه السلام) السلام " ألا أنّ مثل آل محمّد كمثل نجوم السماء، إذا هوى نجمٌ طلع نجم، فكأنكم

(١) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين/ ١٨٥، بحار الأنوار، ٢٨/٢٦.

(٢) الأنعام/ ٩٧.

(٣) النحل/ ١٦.

(٤) ظ: الدر الثمين/ ١٠٧، ١٠٨، الطبري المكي/ محب الدين أبي العباس الطبري، ٤٩.

قد تكاملت من الله فيكم الصنائع وأراكم ما كنتم تأملون^(١). فالنجوم في السماء نهتدي بها في الظلمات وسبحان الله عما يشركون^(٢).

يذكر العياشي: (ت/٣٢٠هـ) ما قاله سالم أبو مَخْلَد الخياط (ت/١٣٧هـ)، قال: "قلت لأبي جعفر (عليه السلام) (وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ)"، قال: "النجم محمد ﷺ، والعلامات هم الأوصياء عليهم السلام"، ويذكر أيضاً عن أبو بصير الأسدي: (ت/١٥٠هـ)، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: "النجم هم الأئمة"^(٣).

ويذكر القمي: (حي/٣٠٧هـ) ما قاله معلّى بن خنيس: أبو عبد الله (ت/١٣١هـ) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "النجم رسول الله والعلامات الأئمة (عليهم السلام)"، وقال إنّ النجوم هم آل محمد عليهم الصلاة والسلام^(٤).

ويذكر الكاشاني: (ت/١٠٩١هـ) في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ واضافتها اليهما للملابسة أو في متشابهات الطرق والأمور، وسمّهما ظلمات على الاستعارة، ويذكر إنّ النجوم محمد وال محمد عليهم الصلاة والسلام، وفصلنا الآيات بمعنى بيناها لقوم يعلمون فإنّهم منتفعون به^(٥).

ولا تعارض في كل ما تقدّم ذكره، حيث يذكر المازندراني (ت/١٠٨١هـ) فيما يختص بالقول إنّ النجم رسول الله والعلامات الأئمة عليهم السلام، قال: "إطلاق النجم على الرسول وإطلاق العلامات على الأئمة يقرب أن يكون من باب الحقيقة لأنّ النجم في الأصل الظاهر والطالع والأصل والنجوم: الظهور والطلوع وهو ظاهر

(١) ابن أبي الحديد/ شرح نهج البلاغة، ٨٤/٧.

(٢) ظ: محمد محمود حجازي/ التفسير الواضح، ٣٠٢، ٣٠٣.

(٣) تفسير العياشي/ العياشي، ٥/٣.

(٤) ظ: تفسير القمي، ٣١٢/١، ٥٤٧/٢.

(٥) الصافي، ٣/ ٥٣٤.

من مطلع الحق وطالع من أفق الرحمة، أخرجته الله من معدن علمه وحكمته وجعله نوراني الذات والصفات لرفع ظلمة الجهالة، فالأئمة هم علامات الطرق الإلهية^(١).

إذن فإنَّ محمّد وال محمّد هم النجوم والعلامات التي يستدل بها الخلق، فلا تعارض بين ما جاء في الآيتين الكريميتين في معنى اللفظتين، فـ (النجوم) التي جاءت مفعولاً به قد خلقها الله تعالى لمنافع العباد لتهتدي بها الخلق إلى الطرق والمسالك الصحيحة، كما هو الحال في لفظة الـ (وعلامات وبالنجم) فالعلامات (والنجم) التي جاءت جار ومجروراً متعلقة بكلام سبقها، هي أيضاً بمعنى الطرق وكل ما يُستدلُّ به، وقيل هي الثريا والفرقدان والجدي^(٢). فعليّ والعترة الطاهرة خير دليل ومرشد إلى الخلق نحو الطريق الصحيح، لأنّه على صراط مستقيم لقول الإمام الباقر (عليه السلام): " هو علي بن أبي طالب يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم " وهذا ما اشار إليه النبيّ الأكرم الى عليّ (عليه السلام) وقال: هذا صراط مستقيم فاتّبعوه^(٣).

- **قوله تعالى:** ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾^(٤). قال البرسي: "إنَّ الإمام المبين هو اللوح الحفيظ لما في الأرض والسّماء، وأمير المؤمنين علي (عليه السلام) فاللوح المحفوظ علي هو الإمام المبين، وإمام الحق علي"^(٥). مستدلاً بتفسير الإمام الباقر (عليه السلام) للآية الكريمة، إذ جاء عن زياد بن المنذر أبو الجارود المتوفى قرابة (١٥٠ هـ)، عن الباقر (عليه السلام) قال: " لم أنزلت هذه الآية على رسول

(١) شرح اصول الكافي، ٥ / ٢٦٠.

(٢) الكشف، ٣ / ٤٢٩، مفاتيح الغيب، ١٣ / ١٠٦.

(٣) النباطي / الصراط المستقيم الى مستحقي التقديم، ١ / ٢٨٥.

(٤) يس / ١٢.

(٥) ظ: الدر الثمين / ٩٠، ٩١.

الله " ﷺ ، قام أبو بكر وعمر من مجلسهما فقالا: يا رسول الله هو التوراة؟ قال: لا، قالوا: فهو الإنجيل؟ قال: لا، قالوا: فهو القرآن؟ قال: لا، فأقبل أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال رسول الله : هو هذا، إِنَّهُ الإمام الذي أحصى الله تبارك وتعالى فيه علم كل شيء" (١).

يقول الشيخ القمي: (حي/٣٠٧هـ) " يذكر ابن عباس، عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) قال: أنا - والله - الإمام المبين، أُبَيِّن الحق من الباطل، ورثته من رسول الله ﷺ ،" (٢).

قال الطوسي: (ت/٤٦٠هـ) "معنى ذلك أحصيناه في كتاب ظاهر، وهو اللوح المحفوظ، والوجه في احصاء ذلك في إمام مبين اعتبار الملائكة به إذا قابلوا به ما يحدث من الأمور، وكان فيه دليل على معلومات الله على التفصيل" (٣). قال الطبرسي: (ت/٥٤٨هـ) إِنَّ لِلنَّبِيِّ (مُحَمَّد ﷺ)، حديث طويل يقول فيه " معاشر الناس ما من علم إِلَّا علمني إياه ربِّي وأنا علَّمته عليًّا وقد أحصاه الله فيّ وكل علم علمته فقد أحصيته في إمام المتقين وما من علم إِلَّا علَّمته عليًّا" (٤).

ويذكر القرطبي: (ت/٦٧١هـ) "الإحصاء يشمل كل شيء وكل ما يصنعه الإنسان، ويذكر قول قتادة (ت/١١٨هـ)، ومجاهد (ت/١٠٤هـ) إِنَّ معنى الإحصاء هو (من عملٍ) " ، ونظير ذلك قوله تعالى : ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾ (٥). ﴿ وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْتَظِرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ (٦). فَأَثَارُ الْمَرْءِ الَّتِي تُذَكُّ بَعْدَ الْإِنْسَانِ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ يُجَازَى عَلَيْهَا، وَالْإِمَامُ هُوَ الْكِتَابُ الْمَقْتَدَى بِهِ الَّذِي

(١) الصدوق، عيون أخبار الرضا، ١/ ٩٥، مشارق انوار اليقين/ ٨٥.

(٢) تفسير القمي، ٣/ ٨٥٥.

(٣) التبيان، ٨/ ٤٤٨.

(٤) الطبرسي، الإحتجاج، ١/ ٧٧.

(٥) الانفطار/ ٥.

(٦) الحشر / ١٨.

هو حجة، وقيل إنَّه اللوح المحفوظ، وذهبت فرقة إلى القول بأنَّه صحائف الأعمال، و (كلّ) هنا نصبٌ بفعلٍ مُضمرٍ يدل عليه (أحصيناه) والرفع جائز ولكن النصب هنا أولى^(١).

ويذكر ناصر مكارم الشيرازي: (معاصر) إنَّ أغلب المفسرين ذهبوا إلى القول إنَّ (الإمام المبين) هنا بـ (اللوّح المحفوظ)، وهو الكتاب الذي أُثبتت وحُفظت فيه الأعمال والحوادث والموجودات في العالم، وجاء التعبير بـ (إمام) رُبما كان بلحاظ أنَّ الكتاب هذا يكون في يوم القيامة إمامًا وقائدًا للمأمورين جميعهم بتحقيق العقاب والثواب. و إنَّ تعبير (إمام) جاء في بعض آيات القرآن الكريم للتعبير عن التّوّارة، قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾^(٢). واطلاق كلمة (إمام) في هذه الآية على (التّوّارة) يشير إلى الأحكام والمعارف والأوامر الواردة في التّوّارة، وللإشارات والدلائل المذكورة بحق نبيّ الإسلام ﷺ، من هذه الأمور يمكن للتّوّارة أن تكون إمامًا وقائدًا للخلق....^(٣).

ويذكر أيضًا في قوله تعالى: (وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ)، إنَّ حديثًا قد ورد عن الإمام الصادق (عليه السّلام) إنَّ رسول الله محمدًا ﷺ، نزل بأرض قرعاء، فقال لأصحابه: "انثوا بحطب، فقالوا: يا رسول الله، نحن بأرض قرعاء! قال: فليأت كلُّ إنسان بما قدر عليه، فجاؤوا به حتى رموا بين يديه، بعضه على بعض، فقال رسول الله ﷺ، كذا تتجمّع الذنوب، ثمَّ قال: إيّاكم والمحقرات من الذنوب، فإنَّ لكلِّ شيءٍ طالبًا، ألا وإنَّ طالبها يكتب ما قدموا وآثارهم ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾^(٤).

(١) ظ: الجامع لأحكام القرآن، ١٧/٤٢٠، ٢٢/٤٢٢.

(٢) هود / ١٧.

(٣) ظ: الأمثل، ١٤ / ١٤٣، ١٤٤.

(٤) الأمثل ١٤ / ١٤٦.

ويظهر لنا ممّا تقدّم ذكره في تفسير الآية الكريمة إنّ (الإمام المبين) هو أمير المؤمنين (عليه السّلام)، لأنّه إمام الحق الذي يُبين الحق من الباطل، وهذا الوجه الروائي في التفسير لا يتعارض مع الوجوه التفسيرية الأخرى القائلة أنّ المراد هو اللوح المحفوظ، لأنّ النبيّ والعترّة الطاهرة قد علّمهم الله تعالى ممّا هو موجود في اللوح المحفوظ، وليس من العجب إطلاق اللوح المحفوظ عليهم، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

— قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾^(١). قال البرسي "إنّ الرسول المصطفى ﷺ، قد فسّرها في حب عليّ (عليه السّلام) فإنّه يحب عليّ ومن أحبه يحب عليّ ويحبّه الله فقال رسول الله ﷺ: "لن يؤمن عبد بالله حتّى أكون أحبّ إليه من نفسه ويكون حبّ أهل بيتي أحبّ إليه من أهله"^(٢). وبهذا يكون النبي الأكرم قد فسر الآية الكريمة بحب أهل البيت عليهم السّلام.

قال ابن عباس: (ت/٦٩هـ) في ذكره لقوله تعالى: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ) "قل يا محمّد إنّ كنتم تحبون الله ودينه فاتّبعوني يزدكم الله حبّاً ويغفر لكم، ويذكر إنّها نزلت في اليهود لقولهم نحن أبناء الله وأحباؤه على دينه"، فلمّا نزلت قال عبد الله بن أبيّ " إنّ النبيّ يأمرنا أن نحبه كما أحببت النصارى المسيح " ^(٣).

قال الطبري: (ت/٣١٠هـ) "اختلف أهل التأويل في السبب الذي نزل فيه قوله تعالى: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ)، فذهب البعض إلى القول على أنّها نزلت في قوم قالوا على عهد النبيّ " إنّنا نحب ربّنا" فأمر الله نبيه محمّداً ﷺ، أن يقول لهم: إنّ كنتم صادقين فيما تقولون فاتّبعوني، فإنّ ذلك علامة

(١) آل عمران ٣١.

(٢) الدر الثمين/٦٥، محمّد الكوفي/ مناقب الكوفي، ١٣٤/٢.

(٣) ظ: الفيروز آبادي/ المقباس من تفسير ابن عباس/ ٥٩، ٦٠.

صدقكم فيما قلُّتم من ذلك. ويؤيد ذلك ما ذهب إليه البلاغي في بيان معنى الآية الكريمة^(١).

ويذكر أيضاً: ما ورد عن أبو عبيدة عامر بن عبد الله (ت/ ١٨ هـ) قال: "إنَّ هناك أقواماً على عهد الرسول ﷺ"، قالوا: يا محمد، إنَّا لنحبُّ ربنا، فأنزل الله تعالى بذلك هذه الآية الكريمة ليجعل فيها اتِّباع نبيِّه الكريم علماً لحبه وعذاب من خالفه^(٢).

ويذكر العياشي: (ت/ ٣٢٠ هـ) عن بُريد بن معاوية العجلي (ت/ ١٥٠ هـ)، قال: "كنتُ عند أبي جعفر (عليه السلام) إذ دخل عليه قادمٌ من خراسان ماشياً، فأخرج رجله وقد تورمتا، وقال: أما والله ما جاعني من حيثُ جئتُ إلاَّ حُبكم أهل البيت، فقال أبو جعفر (عليه السلام): والله لو أحببنا حجرٌ حشره الله معنا، وهل الدين إلاَّ الحب، إنَّ الله تعالى يقول: (قل إن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ)، ويذكر أيضاً عن ربي بن عبد الله، قال: قِيلَ لأبي عبد الله (عليه السلام)، جُعِلَتْ فداك، إنَّا نُسَمِّي بأسمائكم، وأسماء آبائكم، فينفعننا ذلك؟ فقال: إي والله، وهل الدين إلاَّ الحب، قال تعالى: (قل إن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ)"^(٣).

وينقل البغوي: (ت/ ٥١٦ هـ) قال الضحاك بن مزاحم: (ت/ ١٠٢ _ ١٠٥ هـ) عن ابن عباس (ت/ ٦٩ هـ) رضي الله عنهما: "وقف النبي ﷺ، على قريش، وهم في المسجد الحرام وقد نصبوا أصنامهم وقد علّقوا عليها بيض النعام وجعلوا في آذانها الشنوف وهي { جمع القرط الذي يُعلّق أعلى الأذن } وهم يسجدون لها"، فقال: "يا معشر قريش والله لقد خالفتم ملة أبيكم إبراهيم وإسماعيل" فقالت قريش إنَّما نعبدُها حباً لله ليقربونا لله زلفى، فقال الله تعالى قل يا محمد إن كنتم تحبون الله وتعبدون

(١) ظ: الإاء الرحمن في تفسير القرآن، ٢٧٦/١.

(٢) جامع البيان، ٣٢٢/٦.

(٣) ظ: تفسير العياشي، ٢٩٩، ٢٩٨، نور الثقلين، ٣٩١/١.

الأصنام ليقربوكم اليه فاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ فَأَنَا رَسُولُهُ إِلَيْكُمْ وَحُجَّتُهُ عَلَيْكُمْ، أَيِ اتَّبِعُوا شَرِيعَتِي وَسُنَّتِي يُحِبِّبْكُمُ اللَّهُ، فَحُبُّ الْمُؤْمِنِينَ لِلَّهِ اتِّبَاعُهُمْ أَمْرُهُ وَطَاعَتُهُ وَابْتِغَاءُ مَرْضَاتِهِ، وَحُبُّ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِمْ وَثَوَابُهُ لَهُمْ وَعَفْوُهُ عَنْهُمْ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾^(١).

قال ابن كثير: (ت/ ٧٧٤هـ) إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ "حكمة على كل من ادَّعى محبة الله تعالى، وهو ليس على الطريقة المحمدية فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر، حتى يتَّبِعَ الدِّينَ المحمدي والدِّينَ النبوي في جميع أقوله وأفعاله وأحواله"، كما ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ، إِنَّهُ قَالَ: "مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ" وقوله: (وَيَغْفِرْ لَكُمْ) أَيِ بِاتِّبَاعِكُمُ الرَّسُولَ مُحَمَّدًا ﷺ، يَحْصُلُ لَكُمْ كُلُّ هَذَا بِبَرَكَةِ سَفَارَتِهِ^(٢).

ويذكر الطباطبائي: (ت/ ١٤٠٢هـ) حديث قد ورد عن الامام الصادق (عليه السلام) قال: "ومن سره أن يعلم أن الله يحبه فليعمل بطاعة الله وليتبعنا، ألم يسمع قوله الله تعالى لنبيه (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ)، أَيِ إِنَّ اتِّبَاعَهُمُ اتِّبَاعَ النَّبِيِّ فِي الْكَلَامِ"^(٣). على قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ﴾^(٤).

ومما تقدّم يتّضح للباحث، إِنَّ تَفْسِيرَ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ بـ (حُبُّ مُحَمَّدٍ وَآلِ بَيْتِهِ) بِحَسَبِ مَا ذَكَرَهُ الْمَفْسُرُونَ الَّذِينَ وَرَدَ ذِكْرُهُمْ أَنْفَاءً، لَا يَتَعَارَضُ مَعَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْبَرَسِيُّ فِي تَفْسِيرِهَا عَلَى أَنَّهَا فِي حُبِّ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، حَيْثُ اعْتَمَدَ عَلَى قَوْلِ

(١) تفسير البغوي، ٣/ ٢٧.

(٢) تفسير القرآن العظيم/ ٣٦١.

(٣) الميزان، ٣/ ١٨٩، مشارق انوار اليقين/ ١٦٣.

(٤) النساء/ ٥٩.

النبي الأكرم الذي جعل حبه وحب آل بيته علامة للإيمان بالله تعالى، ويؤكد ذلك ابن كثير في قوله إِنَّ حَبَّ اللَّهِ بَعِيدًا عَنِ الطَّرِيقَةِ الْمَحْمَدِيَّةِ يُعَدُّ مِنَ الْكَذِبِ.

- **قوله تعالى:** ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾^(١). قال البرسي: "فيها بشارة لمن شايع عليًا واتبع محمدًا والعنرة الطاهرة"، ذاكراً الحديث الذي ورد عن الامام الصادق إِنَّهُ قَالَ: "إِنَّمَا أَحَدُكُمْ حِينَ تَبْلُغُ نَفْسَهُ هَاهُنَا وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ - فَيَنْزِلُ عَلَيْهِ مَلَكُ الْمَوْتِ فَيَقُولُ: أَمَّا مَا كُنْتَ تَرْجُوهُ فَقَدْ أُعْطِيْتَهُ، وَأَمَّا مَا كُنْتَ تَخَافُهُ فَقَدْ أَمْنَتْهُ، وَيَفْتَحُ لَهُ بَابَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَهُوَ الْجَنَّةُ وَيَقُولُ انْظُرْ إِلَى مَقَامِكَ عِنْدَ اللَّهِ، هَذَا رَسُولُ اللَّهِ وَعَلِيٌّ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ رَفَقَاؤُكَ"^(٢).

وعن أبي حمزة الثمالي قال: "قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) : مَا يَصْنَعُ لِأَحَدِنَا عِنْدَ الْمَوْتِ؟" قَالَ: " أَمَّا وَاللَّهِ يَا أَبَا حَمْزَةَ مَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ أَنْ يَرَىٰ مَكَانَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَكَانَهُ مِنَّا إِلَّا أَنْ يَبْلُغَ نَفْسَهُ هَهُنَا - ثُمَّ أَشَارَ إِلَى نَحْرِهِ - أَلَا أَبْشُرُكَ يَا أَبَا حَمْزَةَ؟ فَقُلْتُ: بَلَى جَعَلْتَ فِدَاكَ، فَقَالَ: إِذَا كَانَ ذَلِكَ أَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ وَعَلِيٌّ مَعَهُ عِنْدَ رَأْسِهِ "^(٣).

قال القاسمي عند وقوفه عند قوله تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ) (لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ)، "إِنَّهَا تَتَعَلَّقُ بِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَمُحِبِّيهِ الَّذِينَ آمَنُوا بِكُلِّ مَا جَاءَ مِنْهُ، الَّذِينَ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا أَمَرَهُمْ بِهِ وَيَتَجَنَّبُونَ مَنَاهِيهِ مِنَ الشَّرِّ وَالْكَفْرِ وَالْفَوَاحِشِ، فَأُولَئِكَ لَهُمُ الْبُشْرَى وَهِيَ الْجَنَّةُ"^(٤).

(١) يونس / ٦٣-٦٤.

(٢) ظ: الدر الثمين / ١٢٥، العياشي / تفسير العياشي، ٢ / ٢٨٠.

(٣) المجلسي / بحار الأنوار، ٦ / ١٧٨.

(٤) ظ: محاسن التأويل / ٣٣٦٤، ٣٣٦٥.

وهذا الرأي وما سبقه يؤيد المنهج الذي سلكه البرسي في تفسير الآية ويثبت صحة ذلك، وأرى أنَّ هناك تتوافق في بيان مراد الله بين البرسي وغيره من العلماء ومنهم القاسمي.

المبحث الثاني: المورد الروائي عند الحافظ رجب البرسي

المطلب الأول: ما ورد عن النبي الأكرم (محمد صلى الله عليه وآله وسلم) (ت/ ١١ هـ)

والروايات التي اعتمدها الحافظ رجب البرسي في التفسير هي:

١- قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾^(١). عن النبي محمد ﷺ، إِنَّهُ فَسَّرَهَا فِي الْوَلَايَةِ وَقَالَ: " لَوْ أَنَّ عَبْدًا صَامَ النَّهَارَ وَقَامَ اللَّيْلَ ثُمَّ لَقِيَ اللَّهَ بِغَيْرِ وَلَايَتِنَا لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانِ " ^(٢).

٢- قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٣). عن رسول الله ﷺ، إِنَّهُ فَسَّرَهَا عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ فَقَالَ: " إِنَّ الرَّجُلَ فِي أُمَّتِي إِذَا صَلَّى عَلَيَّ وَاتَّبَعَ الصَّلَاةَ بِأَهْلِ بَيْتِي فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَصَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ وَتَحَاتْ عَنْهُ الذُّنُوبُ كَتَحَاتِ الْوَرَقُ عَنِ الشَّجَرَةِ، وَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدِيكَ، وَإِنْ لَمْ يَتَّبِعْهَا بِالصَّلَاةِ عَلَى أَهْلِ بَيْتِي جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ سَبْعِينَ حِجَابًا وَقَالَ اللَّهُ لَهُ: لَا لَبَّيْكَ وَلَا سَعْدِيكَ. وَأَكْثَرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فَإِنَّهُ مِنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ سَبْعِينَ صَلَاةً فِي سَبْعِينَ صَفًّا مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَلَمْ يَبْقَ رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا وَصَلَّى عَلَى ذَلِكَ الْعَبْدِ لَصَلَاةٍ اللَّهُ عَلَيْهِ " ^(٤).

٣- قوله تعالى: ﴿وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾^(٥) عن رسول الله ﷺ، قَالَ: " اَعْمَالُكُمْ تَعْرُضُ عَلَيَّ ثُمَّ عَلَى الْخُلَفَاءِ مِنْ بَعْدِي إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ " ^(٦). والمراد بذلك (الولي) واللفظ هنا مخصص للأولياء، والعالم وكل ما يجري فيه

(١) التوبة/٨٤.

(٢) ظ: تفسير العياشي/العياشي، ٢/ ٢٤٩، الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين/١٢٢.

(٣) الأحزاب/٥٦.

(٤) الأسترآبادي/ تأويل الآيات، ٢/ ٤٦١ الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين/٢٠٣ .

(٥) التوبة/١٠٥.

(٦) ظ: الحويزي/ نور الثقلين، ٢/ ١٦٦، الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين/١٢٠.

يراه الله ورسوله ووليّه^(١). والمراد بالمؤمنين (الولي)، فليس في العطف هناك تباعد ولا تراخي^(٢).

٤- قوله تعالى: ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾^(٣) عن رسول الله ﷺ إِنَّهُ فسر الآية الكريمة فيه هو وأهل البيت عليهم السلام فقال: " أنا والأئمة من أهل بيتي أهل الذكر فاسألوهم تُرشدوا " وقد ورد هذا الحديث في كتب الحديث^(٤).

٥- قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾^(٥) عن رسول الله ﷺ، إِنَّهُ فسرَها بحب أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) فقال: " يا عليّ ليس بينك وبين من يحبك إلا الموت وليس بين ما يبغضك وبين النار إلا الموت "^(٦). وهنا إشارة إلى التمسك بحب الامام عليّ وولايته.

٦- قوله تعالى: ﴿ فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ ﴾^(٧) عن رسول الله ﷺ ، إِنَّهُ فسرَ قول الله تعالى بمحمّد وآل محمّد حيث قال فيها: " ألا ترون كثرة عدد هذه الأوراق والحبوب والحشائش؟ قالوا: بلى يا رسول الله ما أكثر عددها، قال: أكثر منها عددًا يبتذلون لآل محمّد في خدمتهم، أتدرون فيما يبتذلون لهم ؟ يبتذلون في حمل أطباق النور عليها التّحف من عند ربهم فوقها مناديل النور ويخدمونهم في حمل ما يحمل آل محمّد منها إلى شيعتهم ومحبيهم، وإنّ طبقًا من ذلك الأطباق يشتمل من الخيرات على ما لا يفي بأقل جزء منه جميع أموال الدنيا "^(٨).

(١) ظ: الحافظ رجب البرسي/ مشارق أنوار اليقين/ ٢٠٧.

(٢) الحافظ رجب البرسي/ مشارق الأمان ولباب حقائق الايمان/ ١٢٨.

(٣) النحل/٤٣.

(٤) المجلسي/ بحار الأنوار، ٣٩٥/١.

(٥) ظ: المؤمنون/٩٩.

(٦) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين/ ١٩٢.

(٧) البقرة/٢٢.

(٨) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين/ ٤٢ ، المجلسي/ بحار الأنوار، ١٠٠/٢٧.

٧- قوله تعالى: ﴿وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾^(١) عن رسول الله ﷺ إِنَّهُ فَسَّرَهَا بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) وفضله فقال يوماً لأصحابه: " معاشر النَّاسِ عليكم بخدمة من أكرمهم الله بالاصطفاء واختاره بالإرتضاء وجعله أفضل أهل الأرض بعد مُحَمَّدٍ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، إِمَامِ أَهْلِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ فعليكم بحبه وموالاة أوليائه ومعادات أعدائه، فلا والله ما يمر على الصراط إلا من والاه ولا ييأس من رحمة الله إلا من عاداه "^(٢). وهذا الحديث من الأحاديث التي وَرَدَتْ فِي الْكُتُبِ الرَّوَائِيَةِ الْمَعْتَبَرَةِ^(٣).

٨- قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾^(٤) عن رسول الله ﷺ، إِنَّهُ قَامَ بِتَفْسِيرِهَا فِي أَهْلِ الْبَيْتِ وَذَلِكَ بِقَوْلِهِ: " إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ حُرُمَاتٍ ثَلَاثًا: الْكَعْبَةَ وَالْقُرْآنَ وَأَهْلَ بَيْتِي فَانظُرُوا كَيْفَ تَخْلَفُونِي فِيهِمْ أَمَّا الْكَعْبَةُ فَهَدَمُوا وَأَمَّا الْقُرْآنَ فَحَرَّفُوا وَأَمَّا آلَ مُحَمَّدٍ فَقَتَلُوا وَضَيَّعُوا "^(٥).

٩- قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾^(٦) عن رسول الله ﷺ قال: ((تَحْشُرُ أُمَّتِي عَلَى خَمْسَ رَايَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. رَايَةٌ مَعَ عَجَلٍ هَذِهِ الْأُمَّةُ فَأَقُولُ مَا فَعَلْتُمْ بِالتَّقْلِيلِ؟ فَيَقُولُونَ أَمَّا الْأَكْبَرُ فَمَزَقْنَاهُ وَحَرَّفْنَاهُ، وَأَمَّا الْأَصْغَرُ فَأَبْغَضْنَاهُ وَعَادَيْنَاهُ، فَأَقُولُ: رَدُّوا ظَمَاءَ مُظْمَئِينَ مَسْوَدَّةَ وَجُوهِهِمْ^(٧))).

ثم تردُّ عَلَيَّ رَايَةَ فِرْعَوْنَ هَذِهِ الْأُمَّةُ فَأَسْأَلُهُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِالتَّقْلِيلِ بَعْدِي؟ فَيَقُولُونَ: أَمَّا الْأَكْبَرُ فَخَالَفْنَا وَعَصَيْنَا وَأَمَّا الْأَصْغَرُ فَقَتَلْنَا وَعَادَيْنَا، فَأَقُولُ رَدُّوا ظَمَاءَ مُظْمَئِينَ مَسْوَدَّةَ

(١) البقرة/١٨٩.

(٢) ظ: الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين/٥٥.

(٣) ظ: المجلسي/ بحار الأنوار، ١٠٧/٦٥.

(٤) البقرة/٢.

(٥) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين/٦١، ظ: حسن بن سليمان الحلبي/ مختصر بصائر

الدرجات، ٩٠.

(٦) آل عمران/١٠٦.

(٧) القاضي النعمان/ دعائم الإسلام، ١، ١٠٠.

وجوهكم)) ثم ترد عليّ رايات سامري هذه الأمة فأقول: ما فعلتم بالثقلين بعدي؟ فيقولون: أمّا الأكبر فخالفنا وعصينا، وأمّا الأصغر فقتلنا وعاديننا، فأقول ردوا ظماء مُظْمئِينَ مسوّدَةً وجوهكم. ثم ترد عليّ راية ذي النديّة معها رؤوس الخوارج وآخرهم فأقوم فأخذ بيده فترجف قدماه وتسود وجهه ووجوه اصحابه، فأقول: ما فعلتم بالثقلين؟ فيقولون: أمّا الأكبر فمزقنا وأمّا الأصغر فقتلنا، فأقول: ردوا ظماء مُظْمئِينَ مسوّدَةً وجوهكم^(١). ثم ترد عليّ راية إمام المتّقين وخاتم الوصيّين وسيّد المؤمنين فأسألهم ما فعلتم بالثقلين بعدي؟ فيقولون: أمّا الأكبر فأطعناه واتبعناه وأمّا الأصغر ففازرناه ونصرناه حتّى ارهقت دماؤنا، فأقول: ردوا رواءً مرويين مبيّضة وجوهكم))^(٢).

١٠- قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وَجُوهُهُمْ﴾^(٣) عن رسول الله ﷺ، إِنَّهُ فَسَّرَهَا في شيعة علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال: "يا عليّ شيعتك بيض الوجوه يوم القيامة لا يمسّهم سوء، مغفور لهم ذنوبهم على ما بهم من عيوب وذنوب، وأنت قائد الغر المحجلين الى الجنّة"^(٤).

١١- قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾^(٥). عن رسول الله ﷺ قال: "لن يؤمن عبد بالله حتّى أكون أحب إليه من نفسه ويكون حبّ أهل بيتي أحبّ إليه من أهله"^(٦). وبهذا يكون النبي الأكرم قد فسّر الآية الكريمة بحب أهل البيت (عليهم السلام).

(١) المجلسي/ بحار الأنوار، ٢٤٠/٣٠.

(٢) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين/ ٦٧، نور الثقلين، ١/ ٤٥٣.

(٣) آل عمران/ ١٠٧.

(٤) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين/ ٦٧، ٦٨، ظ: المجلسي/ بحار الأنوار، ٢٠٣/ ٣٠، ٢٠٤.

(٥) آل عمران/ ٣١.

(٦) الكوفي محمد بن سلمان/ مناقب أمير المؤمنين، ١٣٤/٢.

١٢- قوله تعالى: ﴿وَيَغْفِرْ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾^(١) يذكر البرسي ما ورد عن رسول الله ﷺ، إِنَّهُ فَسَّرَهَا فِي الْمُؤْمِنِ فَقَالَ: " الْمُؤْمِنُ فِي أَيِّ حَالَةٍ كَانَ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا وَعَلَيْهِ مِثْلُ ذُنُوبِ أَهْلِ الْأَرْضِ كَانَ الْمَوْتُ كَفَّارَةً لَهُ " (٢).

١٣- قوله تعالى: ﴿ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾^(٣) عن رسول الله ﷺ، أَنَّهُ فَسَّرَهَا فِي شِيعَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ قَالَ: " أَنْتَ الثَّوَابُ وَشِيعَتُكَ مِنَ الْأَبْرَارِ " (٤). وهذا ما ورد معتمداً في الكتب ذات الطابع الأثري في التفسير (٥).

١٤- قوله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾^(٦) عن رسول الله ﷺ قَالَ: " يَا عَلِيُّ إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَشِيعَتَكَ وَشِيعَتَكَ رُكْبَانًا عَلَى نَوْقٍ مِنْ نَوْقِ الْجَنَّةِ أَزْمَتَهَا مِنَ الذَّهَبِ الْأَحْمَرِ عَلَيْهَا رَحَائِلُ مِنْ نُورٍ تَنَاحٍ عِنْدَ قُبُورِهِمْ تَتَادِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَرْكَبُوا يَا أَوْلِيَاءَ اللَّهِ فَيُصِيرُونَ صَفًّا وَأَنْتَ أَمَامَهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ حَتَّى إِذَا صَرْتُمْ دُونَ الْعَرْشِ هَبَّتْ عَلَيْكُمْ رِيحٌ كَالْمَسْكِ الْأَذْفَرِ تَغْشَى تَخْشَى وَجُوهَهُمْ فَيَنَادُونَ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيُّ وَلِيُّ اللَّهِ نَحْنُ الْعَلِيُّونَ، فَيَنَادُونَ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ: بَخٍ بَخٍ أَنْتُمْ الْآمِنُونَ " (٧) ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ الْجَنَّةَ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾^(٨) وورد هذا معتمداً في التفاسير الروائية

(١) النساء / ٤٨.

(٢) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين / ٧١، ظ: المجلسي، بحار الأنوار، ١٦/٢٥.

(٣) آل عمران/ ١٩٥.

(٤) ظ: الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين/ ٧٥.

(٥) العياشي/ تفسير العياشي، ٢١٢/١.

(٦) النساء / ٦٩.

(٧) تفسير فرات الكوفي / ١٢٠.

(٨) الأعراف / ٤٩.

لعلماء الشيعة الأعلام^(١). وبهذا يكون النبي المصطفى قد فسر النص القرآني بشيعة أمير المؤمنين عليه السلام.

١٥- قوله تعالى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٢) عن رسول الله قال: " الحمد لله على كمال الدين وتمام النعمة ورضى الله برسالتى وولاية عليّ من بعدى "^(٣). وهذا قد ورد في كتب التفسير الأثري^(٤).

١٦- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾^(٥) عن رسول الله ﷺ، إِنَّهُ فَسَّرَهَا فِي علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال: " أنت وليّ في الدنيا والآخرة وأنت رُوحِي التي بين جنبيّ وأنتَ الأمير وأنتَ الوزير وأنتَ الوصيّ وأنتَ الخليفة على الأهل والمال وأنتَ صاحب لوائِي في الدنيا والآخرة "^(٦).

١٧- قوله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾^(٧) عن رسول الله ﷺ قال: " إذا افترقت هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون في النار وفرقة في الجنة وهم أنت وشيعتك ،لأنّك لم تفارق الحقّ وهم لا يفارقونك فهم مع الحقّ "^(٨). وورد هذا الحديث في أغلب الكتب المعتمدة^(٩).

(١) فرات الكوفي/ تفسير فرات الكوفي/ ١٢٠

(٢) المائدة/٣.

(٣) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين /٨١، ظ: الراوندي/ قصص الأنبياء، ٣٥٥.

(٤) الطبرسي/ إعلام الوري بأعلام الهدى، ١/ ١٣٣.

(٥) المائدة/٥٥.

(٦) البرسي/ الدر الثمين، ٨٨، الصدوق/ الخصال، ٤٢٩، ظ: مشارق أنوار اليقين/ ١٩٤، ١٩٥.

(٧) الأعراف/ ١٨١.

(٨) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين /٩٩.

(٩) الإسترآبادي/ تأويل الآيات، ١٩٠، ١.

١٨- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(١) عن رسول الله ﷺ قال: "أنا المنذر وأنت يا عليّ الهادي وبك يا علي يهتدي المهتدون من بعدي"^(٢). وبهذا يكون النبيّ الأكرم قد فسّر النصّ في نفسه وفي أمير المؤمنين (عليه السّلام).

١٩- قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾^(٣) عن رسول الله ﷺ أنّه فسّرها بآل محمّد ووصفهم بأمان السماء والأرض فقال: "النجوم آل محمّد أمان لأهل السّماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض"^(٤). وهذا وهذا ورد ذكره في الكتب المعتمدة الأخرى^(٥).

٢٠- قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾^(٦) عن رسول الله ﷺ، أنّه فسّرها في أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السّلام) فقال: "إنّ عليّاً وجه الشّمس كناية منها ما تلي أهل السّماء الله نور السموات والأرض ومنه ما تلي أهل الأرض عليّ نور الأرض"^(٧). وهذا الحديث ورد معتمداً في كتب التفسير^(٨).

٢١- قوله تعالى: ﴿فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾^(٩) عن رسول الله ﷺ قال: "ستفترق أمتي على ثلاث فرق فرقة منها على الحقّ ويحبّون أهل بيتي، وفرقة منهم على الباطل مثلهم كمثل الحديد كلّما أوقدت عليها النار ازدادت شراً وشرّاً يبيغضوني ويبغضون أهل بيتي، وفرقة بين الحقّ والباطل على دين السّامري"^(١٠).

(١) الرعد ٧/.

(٢) الطبري/ تفسير الطبري، ١٤٢/١٣، الطبرسي/ مجمع البيان، ١٥/٦.

(٣) الأنعام ٩٧/.

(٤) الصدوق/ عيون أخبار الرضا، ١/ ٥٣٠.

(٥) ظ: الصدوق/ عيون أخبار الرضا، ٢/ ٢٧.

(٦) الزمر ٦٩/.

(٧) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين/ ١٦٦.

(٨) ابن شهر آشوب/ مناقب آل أبي طالب، ١/ ٣٧٤.

(٩) طه/ ٩٧.

(١٠) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين/ ١٩١، ظ: ابن طاوس، اليقين، ١٨٢، المجلسي/

بحار الأنوار، ٩/٢٨.

المطلب الثاني: ما ورد عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام)

١- أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) (ت/٤٠ هـ)

ولد في الكعبة ١٣ رجب سنة ٣٠ من عام الفيل وتوفي ليلة ٢١ رمضان سنة ٤٠ للهجرة^(١). والروايات التي اعتمدها الحافظ رجب البرسي هي:

١- قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ﴾^(٢). عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، إنه قال: " أنا مكلم موسى من الشجرة أنا ذلك النور وإنما ظهر لموسى من النور شقص * من المتقال "^(٣). وهذا الحديث ورد معتمداً في الكتب المعتمدة^(٤).

٢- قوله تعالى: ﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾^(٥). عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: " أنا صاحب الصور أنا مبعث من في القبور "^(٦). وبهذا يكون أمير المؤمنين (عليه السلام) قد فسر النص في نفسه.

٣- قوله تعالى: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾^(٧).

عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: " أنا وجه الله الذي يتقلب بين أظهركم أنا حي لا أموت وإذا مت ثرى "^(٨).

(١) ظ: المفيد / الإرشاد، ٩/١، ١٠.

(٢) الأعراف / ١٤٣.

(٣) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين / ١٠٣، المرندي/ مجمع النورين، ٥٠.

(٤) ظ: الحافظ البرسي/ مشارق أنوار اليقين / ٢٦٦، ظ: مشارق الأمان ولباب حقائق الإيمان، ٢٠٧.

* قليل من كثير/ أو القطعة من الشيء

(٥) الحج/ ١.

(٦) الحافظ رجب البرسي/ مشارق أنوار اليقين/ ٢٦٨.

(٧) القصص / ٨٩.

(٨) ظ/ المجلسي/ بحار الأنوار، ٣٩/٣٤٩، الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين/ ٢٠٢.

٢- الإمام الباقر (عليه السلام) (ت/١١٤هـ)

ولد في المدينة ١ رجب سنة ٥٧ للهجرة وتوفي فيها ٧ ذو الحجة ١١٤هـ^(١).

٣- قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾^(٢).

فسر البرسي الإمام بأنه أمير المؤمنين، مُستنداً إلى قول الإمام الباقر (عليه السلام)^(٣). إذ قال: "إنَّ عليَّ هو الإمام الذي أحصى الله تبارك وتعالى فيه علم كل كل شيء"^(٤).

٤- قوله تعالى: ﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَاطِئَتُهُ﴾^(٥).

ذكر الحافظ رجب البرسي رواية وردت عن الإمام الباقر (عليه السلام) فسرتها بجاحدي أمير المؤمنين عليه السلام^(٦). إذ قال: "لمن جحد ولاية أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقد عظمت جريمته وأحاطت خطيئته"^(٧).

٣- الإمام الصادق (عليه السلام) (ت/١٤٨هـ)

ولد سنة ٨٦ للهجرة وقيل ٨٣، وتوفي في سنة ١٤٨ للهجرة^(٨). في تفسير قوله

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٩). ذكر الحافظ البرسي رواية وردت

(١) ظ: الطبري/ دلائل الإمامة، ٩٤.

(٢) يس/١٢.

(٣) ظ: مشارق الأمان ولباب حقائق الإيمان/١٢٤.

(٤) الصدوق/ عيون أخبار الرضا، ١/٩٥.

(٥) البقرة/١٦٧.

(٦) الدر الثمين، ٥٢.

(٧) المروي ((من جحد ولاية علي لا يرى الجنة ابداً)) علي النمازي/ مستدرك سفينة البحار، ٤٧٢/١٠.

(٨) ابن شهر آشوب/ مناقب آل أبي طالب، ٣٠٢/٤.

(٩) آل عمران/١٠٢.

عن الإمام الصادق إنّه قال: " ولاية عليّ مكتوبة في صحف الأنبياء ولم يبعث الله نبياً إلا بنبوّة محمّد وولاية عليّ " وهذا الحديث قد ورد مُعتبراً في كتب التفسير الأثرية والروائية (١).

٥- قوله تعالى: ﴿ وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾ (٢) فسرّها البرسي معتمداً على قول الإمام الصادق (عليه السلام)، إذ قال: " آل محمّد أبواب الله وسبيله ، والدعاة الى الجنّة والقادة إليها، والأدلاء عليها إلى يوم القيامة ، فالمعنى هو ليس البر أن تأتوا البيوت من غير جهاتها، ينبغي أن تأتوا الامور من جهاتها أيّ الأمور كان " (٣). وهذا الحديث قد ورد عن النبيّ محمّد (صلى الله عليه وآله) وهذا تأكيد على قول النبيّ الأكرم؛ لأنّ أهل البيت (عليهم السلام) هم امتداد لرسول الله.

٦- قوله تعالى: ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ (٤) عن الإمام الصادق (عليه السلام) إنّه قال: " والنّعمة الظّاهرة محمّد والباطنة عليّ، لأنّ أمره باطن لا يظهر إلاّ لذوي الألباب " (٥). وهذا الحديث ورد في العديد من الكتب المختصة بالتفسير (٦).

٧- قوله تعالى: ﴿ وَيَسْتَنْبِئُوكَ أَحَقُّ هُوَ ﴾ (٧) فسرّها البرسي معتمداً على ما قاله الإمام الصادق إذ قال: خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) راكباً وأمير المؤمنين (عليه السلام)، يمشي فقال له النبيّ (صلى الله عليه وآله) " يا أبا الحسن إمّا أن تركب وإمّا تتصرف فإنّ الله أمرني أن أركب اذا ركبت وأمشي اذا مشيت ، وإنّ الله ما أكرمني بكرامة الا واکرمك بمثلها خصّني بالنبوّة والرسالة وجعلك وليّي ووصيّي وارتضاك لي، ما آمن بي من جحدك ولا أقر بي من انكرك ولا تبعني من تولى عنك ولا آمن بالله من كفر بك، وإنّ فضلك فضلي

(١) الدر الثمين، ٥٣، العاملي/ الصراط المستقيم، ١/ ٢٧٨.

(٢) البقرة/ ١٨٩.

(٣) الحويزي/ نور الثقلين، ١/ ٢١٧.

(٤) لقمان / ٢٠.

(٥) القمّي/ تفسير القمّي، ٢/ ١٦٦.

(٦) ظ: الكاشاني/ تفسير الأصفى، ٢/ ٩٧١.

(٧) يونس / ٥٣.

وفضلي من فضل الله، ومن لم يلق الله بولايتك لم يلق الله بشي، ومن لقي الله بعمل غير ولايتك فقد حبط عمله، وما اقول إلا عن الله، وفضل الله على العبد بموالاة محمد التي هي خير من الذهب والفضة وهي ثمن الجنة" (١).

٨- قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ (٢). عن الامام الصادق (عليه السلام) إنه قال: "إنما أحدكم حين تبلغ نفسه هاهنا وأشار إلى حلقه- فينزل عليه ملك الموت فيقول: أمّا ماكنت ترجوه فقد أعطيت، وأمّا ماكنت تخافه فقد أمنت، ويفتح له باب إلى منزله وهو الجنة ويقول انظر إلى مقامك عند الله، هذا رسول الله وعليّ والحسن والحسين رفقاؤك" (٣). فضلاً فضلاً عن أن في ذلك أمراً من الله للنبي الأكرم بإبلاغ بشارته للخلق الذين صدّقوا به وبما جاء من ربه (٤).

٩- قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ (٥) عن الامام الصادق عليه السلام قال: "فيها نزلت، فنحن النحل والجبّال شيعتنا والشجر النساء من المؤمنين والأئمة النحل وعليّ أميرهم" (٦).

١٠- قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (٧) ورد عن الامام الصادق عليه السلام إنه قال: " لا يقدر على شيعتنا أن يزيلهم عن الولاية" (٨).

(١) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين/ ١٢٤، ظ: تأويل الآيات، ٢١٦/١، ٢١٧.

(٢) يونس/ ٦٣-٦٤.

(٣) العياشي/ تفسير العياشي، ٢٨٠/٢.

(٤) ظ: د. رياض حمود المالكي/ ألفاظ الفرح والحزن في القرآن الكريم/ ٣٥، ٣٦.

(٥) النحل/ ٦٨.

(٦) محمد حسين الطباطبائي/ تفسير الميزان، ٣٠٨/١٢.

(٧) النحل / ٩٩.

(٨) الحويزي/ نور الثقلين، ٨٦/٣، تفسير العياشي، ٢٧٠/٢، المجلسي/ بحار الأنوار ٦٠،

١١- قوله تعالى: ﴿فَاجْعَلْ أَفْنَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾^(١) اعتمد البرسي في تفسيرها ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام إنه قال: "لو أن عبداً صفّ قدميه بين الركن والمقام يعبد الله قائماً الليل صائماً النهار ولم يعرف حقنا وحرمتنا أهل البيت ما قبل الله منه شيئاً أبداً ، فرحم الله من شيعتنا فإنما مثلهم في الناس كمثل الشعرة البيضاء في الثور الأسود لأنهم يدينون الله بديننا ونحن الأدلاء على الله عز وجل"^(٢). في تفسير قوله تعالى: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾^(٣) روي عن الإمام الصادق عليه السلام قال: "اتَّبِعُوا بِاخْتِيَارِهِمْ أُمَّةَ الضَّلَالِ وَمَنْ اتَّبَعَ الضَّلَالِ فَهُوَ مُقَطَّوعٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ"^(٤).

١٢- قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾^(٥) عن الامام الصادق عليه السلام إنه قال: "نحن المتوسّمون إذا ورد علينا محبنا عرفناه بالكتابة التي بين عينيه وكذلك نعرف عدونا لأننا نجد بين عينيه كافراً"^(٦).

١٣- قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾^(٧) اعتمد البرسي في تفسيرها ما قاله الامام الصادق عليه السلام "نحن والله هم إلينا يرجعون وعنا يُسألون"^(٨).

١٤- قوله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾^(٩) عن الامام الصادق عليه السلام قال: "ما من مؤمن يجد محبّتنا في قلبه إلّا وهو عبد ممتحن، وما من

(١) إبراهيم / ٣٧.

(٢) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين / ١٦٢، ظ: المجلسي/ بحار الأنوار، ٢٧ / ١٧٧.

(٣) البقرة / ١٦٦.

(٤) الأستر ابادي/ تأويل الآيات، ٨٣/١.

(٥) الحجر / ٧٥.

(٦) العياشي/ تفسير العياشي، ٢٤٧/٢.

(٧) الغاشية / ٢٥-٢٦.

(٨) المجلسي/ بحار الأنوار، ٢٤ / ٢٧٢.

(٩) الأحزاب / ٥٦.

عبد يجد بغضنا في قلبه إلا وقد سخط الله عليه، فحببنا وبغضنا لا يجتمعان في قلب إنسان، لأنَّ محببنا ينتظر الجنة ومبغضنا ينتظر النار" (١).

١٥- تفسير قوله ﴿ بسم الله ﴾، يذكر البرسيّ إنّ الامام قد قال فيها: " إنّ في البسملة ألف ألف بركة، فحروفها تشير إلى بهاء الله وسنائه ومُلكه، { واللام } من الجلالة الزم الخلق الولاية { والهاء } لمن خالف آل محمّد " وقد ورد ذلك في الكتب الروائية المعتبرة (٢).

١٦- قوله تعالى: ﴿ حم عسق ﴾ (٣). يذكر البرسيّ الأثر الوارد عن الامام الصادق عليه السلام في تفسيرها أنّه قال: " علم عليّ كلّهُ في حم عسق " (٤).

٤- الإمام الكاظم (عليه السلام) (ت/١٨٣هـ)

ولد سنة ١٢٨ للهجرة وتوفي سنة ١٨٣ للهجرة وكان عمره يومئذٍ خمس وخمسون (٥).

١٧- قوله تعالى: ﴿ وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴾ (٦) قال الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام: ((إنّ الله سبحانه خلق نور محمّد من نور اخترعه من نور عظمته وجلاله وهو نور لاهوتيته الذي يبدأ منه وتجلّى به لموسى بن عمران في طور سيناء فما استقرّ ولا طاق رؤيته ولا ثبت له حتّى سقط صعباً مغشياً عليه وما كان ذلك النور

(١) ظ: المغربي أبي حنيفة النعمان / شرح الأخبار، ٤٩٩/٣.

(٢) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين/٢٧، الصدوق/ معاني الأخبار، ٣.

(٣) الشورى/ ١-٢.

(٤) الأستر ابادي/ تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، ٥٤٢ /٢.

(٥) المفيد/ الإرشاد، ٢١٥/٢، ٢١٦.

(٦) الشعراء/ ٢١٩.

غيرهما كما قال النبي الأكرم « خلقت أنا وعليّ من جنب الله ولم يخلق منه غيرنا»^(١).

٥- الإمام الرضا (عليه السلام) (ت/ ٢٠٣ هـ)

ولد الرضا عليه السلام في المدينة ١١ ربيع الأول سنة ١٥٣ للهجرة وتوفي بإحدى القرى في طوس سنة ٢٠٣ للهجرة^(٢).

١٨- قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ﴾^(٣). ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾^(٤). المتعلق في عداوة من عادى رسول الله ذكر الحافظ رجب البرسي ما رواه أبو الحسن الصفار عن الرضا عليه السلام قال: "إِنَّ الْأَصْنَامَ الثَّلَاثَةَ الَّتِي ضَلَّ النَّاسُ بِهَا بَعْدَ الطُّوفَانِ وَذَكَرَهَا فِي الْقُرْآنِ يَغُوثُ وَيَعُوقُ وَنَسْرُ: الْعَجَلُ وَغَدْرُ وَزَفَرُ بِهِمْ ضَلَّ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ"^(٥).

(١) الأسترابادي/ تأويل الآيات، ٣٩٧.

(٢) ظ: الصدوق/ عيون أخبار الرضا، ١/ ١٨، ١٩.

(٣) الفرقان/ ٣٣.

(٤) البقرة/ ٩٨.

(٥) الدر الثمين، ١٨١، ظ: تفسير العياشي، ٢/ ٢٩٧.

المبحثُ الثالثُ: ما ورد عن الصحابة والتابعين

المطلبُ الأولُ: ما وردَ عن ابنِ عبَّاس (ت/ ٦٩ هـ)

المطلبُ الثاني: ما وردَ عن الصَّحابةِ والتَّابعينِ

المطلب الأول: ما ورد عن ابن عباس (ت/٦٩هـ)

١- قوله تعالى: ﴿الم﴾^(١) استند الحافظ رجب البرسيّ على ما قاله ابن عباس - حَبْرُ الأُمَّة، ابو العباس، عبد الله بن عباس بن عبد المطلب (ت/٦٩هـ) ابن عم النبي محمد ﷺ، إذ قال: " الحروف المكررة اثنتين وسبعين حرفاً، وهي في الأصل أربعة عشر حرفاً، وإنَّ الله تعالى جعلها مفاتيح السور، وضمنها أسرارها، فالألف منها: مفتاح اسم الله "(٢). والأحاديث التي اعتمدها البرسيّ في التفسير هي:

٢- قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾^(٣) ذكر الحافظ رجب البرسي عن ابن عباس إنَّه فسرها وقال: " إنَّ الله تعالى لم ينزل كتاباً إلا فيه التوحيد، والاقرار بمحمدٍ والاعتراف بولاية علي عليه السلام باللسان لم ينفع مالم يعتقد بها قلبه "(٤). وهذا يدلُّ على وجوب التصديق بمحمدٍ وآل بيته (عليهم السلام) بكل ما جاءوا به، وإنَّ ولاية أمير المؤمنين هي قلبية يقينية وليست لفظية فحسب.

٣- قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٥) قال ابن عباس: " ما أنزلها الله في القرآن إلا وعلي أميرها وشريفها "(٦).

(١) البقرة/١.

(٢) الدُر الثمين/٣١.

(٣) البقرة/١١.

(٤) الدُر الثمين/٣٤.

(٥) البقرة/٦٢.

(٦) النيسابوري/ روضة الواعظين، ١٠٤ ، ظ: مناقب آل أبي طالب ١، ١٩٠.

٤- قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ صَدَقَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾^(١). قال الحافظ رجب البرسي: قال ابن عباس: "القدم الصدق شفاعته محمد وآل محمد وقيل ولاية علي عليه السلام وهي سابقة إلى الجنة"^(٢). أي إن قدم الصدق محمد وآله (عليهم السلام).

٥- قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾^(٣). وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا﴾^(٤). ورد في ذلك عن ابن عباس روايتان الأولى فسرها بقوله: "الكافرون هم الذين شكوا في نبوة محمد ﷺ ودفع أخاه عن خلافته"^(٥). والثانية إنه فسرها فقال: "السبيل علي (عليه السلام) والحق ولاية علي عليه السلام"^(٦). وفي الوجهتين اتفاق على رفعة ومقام الإمام علي (عليه السلام) فهو السبيل والحق يكمن في ولايته.

٦- قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ مِنْ شَاءَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾^(٧) استند الحافظ رجب البرسي على قول ابن عباس إنه فسرها فقال: "الحكمة معرفة الله ومعرفة الرسول ومعرفة الامام وطاعته التي بها دخول الجنة وقبول الطاعات والعفو عن السيئات، والحكمة هي معرفة الشيء على ما هو عليه وهذا هو معرفة الحق، والمراد من خلق الخلق أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً وأن يؤمنوا بمحمد ﷺ ومن قبله من النبيين والمرسلين عليهم السلام وأن يوالوا علياً عليه السلام، لذا فهو حجة الله على الأولين والآخرين، ويتولوا عن اعدائه الذين نازعوه في مقامه ونصبوا انفسهم في مقام النبيين"^(٨).

(١) يونس/٢.

(٢) ظ: الدر الثمين/ ١٢٣، الكاشاني/ الأصفى، ١/٤٨٤.

(٣) البقرة/٣٩.

(٤) النساء/١٦٧.

(٥) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين/٤٧.

(٦) المصدر نفسه/٧٤.

(٧) البقرة/٢٦٩.

(٨) الدر الثمين، ٥٧.

٧- قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ ^(١) قال ابن عباس: "إنها نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام إذ كان عند أمير المؤمنين أربعة دراهم فأنفق درهما ليلاً ودرهما نهاراً ودرهماً سرّاً ودرهماً علانيةً" ^(٢)، بمعنى إن الإنفاق في سبيل الله يكون بالسّر والعلن على أن يكون ذلك من غير رياء ولا تبذير.

٨- قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ ^(٣). ذكر الحافظ البرسي ما قاله ابن عباس إنّه قال في تفسير الآية الكريمة: "الخلفاء ثلاثة آدم وداود وأمير المؤمنين الذي هو من آدم ابن صورته وابن معناه" ^(٤).

٩- قوله تعالى: ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ ^(٥) قال ابن عباس: "الآيات المحكمات أمير المؤمنين وعترته الأئمة وولده الأبرار، والمتشابهات قال: فلان وفلان" ^(٦).

١٠- قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْأَخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ^(٧). عن ابن عباس إنّه فسرها بالقول: "من ادعى إمامة ليست له ومن جحد إماماً من آل محمد (عليهم السلام) وزعم أنّه ناج فليس بناج" ^(٨). وفي ذلك إشارة إلى مظلومية محمد وآل محمد بما يتعلق بإمامتهم وولايتهم وأحقيتهم بالرغم من محاولات سلبها منهم، وهذا حديث مروي عن الإمام الصادق (عليه السلام)، وكثير من الآراء التفسيرية التي هي موقوفة عن ابن عباس في الأعم الأغلب هي عن النبي وأهل بيته (عليهم السلام).

(١) البقرة/٢٧٤.

(٢) ابن كثير/ تفسير ابن كثير، ٣٣٣/١.

(٣) البقرة/٣٠.

(٤) الدر الثمين، ٥٧.

(٥) آل عمران/٧.

(٦) ظ: الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين/٦٢.

(٧) آل عمران/٧٧.

(٨) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين/٦٤ ، ظ: العياشي/ تفسير العياشي، ١٧٨/١.

١١- قوله تعالى: ﴿وَاَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾^(١). استند الحافظ رجب البرسي إلى قول ابن عباس إِنَّهُ فَسَّرَهَا فَقَالَ: "حبل الله المتين عليّ أمير المؤمنين ﷺ ولا تفرّقوا عنه"^(٢). وهذا قد ورد معتمدًا في كتب التفسير الأخرى^(٣).

١٢- قوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾^(٤) عن ابن عباس قال: "البرهان رسول الله ﷺ والنور أمير المؤمنين ﷺ"^(٥).

١٣- قوله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾^(٦). عن ابن عباس إِنَّهُ فَسَّرَهَا فَقَالَ: " هذه الآية تختص بأمير المؤمنين ﷺ عدى النبوة، لأنّ كلّ نبي صديق وليس كلّ صديق نبيّ شهيد، وأمير المؤمنين صديق وشهيد وصالح فهو الصديق الأكبر والفاروق بين الحق والباطل "^(٧). وهذا يدلّ على علو منزلة عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) .

١٤- قوله تعالى: ﴿مَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾^(٨) عن ابن عباس إِنَّهُ فَسَّرَهَا فَقَالَ: "هم أصحاب الجمل الذين حاربوا أمير المؤمنين عليه السلام "^(٩).

١٥- قوله تعالى: ﴿مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾^(١٠) عن ابن عباس إِنَّهُ فَسَّرَهَا فَقَالَ: إِنَّ الْمَسْخُوحَ مِنْ كَلَامِهِ تَعَالَى قَوْمَ

(١) آل عمران/١٠٣

(٢) المجلسي/ بحار الأنوار، ١٨/٣٦.

(٣) الإريلي/ كشف الغمّة، ٣١٧/١.

(٤) النساء/١٧٤.

(٥) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين/٧٥.

(٦) النساء/٦٩.

(٧) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين/٧٥.

(٨) المائدة/٥٤.

(٩) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين، ٨١.

(١٠) المائدة/٦٠.

عرضت عليهم ولاية علي (عليه السلام) فأبوا عنها فمسخوا وبني أُمّية مسوخ هذه الأمة^(١).

١٦- قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾^(٢) يذكر البرسي ما قاله ابن عباس: ((أخذ رسول الله ﷺ، بيد علي (عليه السلام) يوم غدير خم ثم قال: « من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من ولاه وعاد من عاداه، اللهم ومن أحبه من الناس فكن له حبيباً ومن أبغضه فكن له مبغضاً »))^(٣).

١٧- قوله تعالى: ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾^(٤) عن ابن عباس إنّه فسّرها فقال: " الحسنة شهادة لا إله إلا الله والإيمان بمحمد ﷺ، وحب أهل البيت، والسيئة الشرك والجحود، فالحسنة حبهم والسيئة بغضهم " ^(٥).

١٨- في تفسير قوله تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾^(٦). عن ابن عباس إنّه فسّرها وقال: " يفرحوا بدين محمد وهو الطهارة من الدنس وولاية علي (عليه السلام) وهي الأمان من العذاب " ^(٧).

١٩- قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ﴾^(٨). عن ابن عباس إنّه فسّرها وقال: ((قال رسول الله ﷺ، ((لو أنّ عبداً صام النهار وقام الليل ثم لقي الله بغير ولايتنا لقي الله وهو عليه غضبان)) قال ابن عباس: الصادقين عليّ وعترته (عليهم السلام)، فالداخل من دون الفرق في زمرة ذلك يوم القيامة

(١) ظ: الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين/ ٨٨.

(٢) المائدة/ ٥٥.

(٣) الأميني/ الغدير في الكتاب والسنة، ٢٦٩/٩، ظ: الهيتمي/ مجمع الزوائد، ١٠٦/٩، ١٠٨.

(٤) الأنعام/ ١٦٠.

(٥) القرطبي/ الجامع لأحكام القرآن، ٣٦١/١٥.

(٦) يونس/ ٥٨.

(٧) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين/ ١١٨.

(٨) التوبة/ ٨٤.

يحشر في زمريتهم ويدخل الجنة بشفاعتهم))^(١). وهذا الحديث ورد أيضاً في كتب التفسير الأثري^(٢).

٢٠- قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾^(٣) وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا﴾^(٤) ورد في ذلك عن ابن عباس روايتان الأولى فسرها بقوله: "الكافرون هم الذين شكوا في نبوة محمد ﷺ ودفعوا أخاه عن خلافته"^(٥). والثانية أنه فسرها فقال: "السبيل علي عليه السلام والحق ولاية علي ﷺ"^(٦). وفي الوجهين اتفاق على رفعة مقام الإمام علي (عليه السلام) فهو السبيل والحق يكمن في ولايته.

٢١- قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾^(٧) قال ابن عباس في تفسر النص القرآني: "البينة محمد ﷺ، والشاهد علي عليه السلام"^(٨). وقد ورد هذا الحديث في الكتب الروائية وغيرها^(٩).

٢٢- قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾^(١٠) قال ابن عباس: "الأبوان رسول الله وعلي ﷺ لأنَّ الوالد هو السبب في وجود الخلاق، فلولا هم لم يكن حيوان ولا إنسان ولا دنيا ولا آخرة"^(١١).

(١) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين/ ١٢٢.

(٢) ظ: العياشي/ تفسير العياشي ٨٩/٢. ، المجلسي/ بحار الأنوار، ٢٠١/٢٧. ، القمي/ الكنى الكنى والألقاب، ٣٧٠/١.

(٣) البقرة/ ٣٩.

(٤) النساء/ ١٦٧.

(٥) الحافظ رجب البرسي الدر الثمين/ ٤٧.

(٦) المصدر نفسه، ٧٤.

(٧) هود/ ١٧.

(٨) ظ: الحافظ رجب البرسي الدر الثمين/ ١٢٣.

(٩) ابو حيان التوحيد/ البصائر والذخائر، ١٥٣، الكليني/ الكافي، ١/ ١٩٠.

(١٠) العنكبوت/ ٨.

(١١) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين/ ٢٠٣.

٢٣- قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي﴾^(١). عن ابن عباس إنه فسرها فقال: "إن من ترك ولاية علي عليه السلام أعماه الله وأصمه"^(٢). وقد ورد هذا الحديث أيضاً في كتب التفسير الأثري^(٣).

٢٤- قوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٤). قال ابن عباس: "عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنا والأئمة من أهل بيتي أهل الذكر فاسألوهم ترشدوا"^(٥).

٢٥- قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي﴾^(٦). اعتمد الحافظ رجب البرسي قول ابن عباس إذ قال: "مبغض علي عليه السلام إذا سمع ذكر علي عليه السلام لا يستطيع أن يسمعه لشدة عداوته، والمعنى من ذلك إن غطاء العين لا يمنع من الذكر فكان تشبيه الكافرين بولاية علي بالعميان لثقل سمعهم أقوال النبي فيه"^(٧).

٢٦- قوله تعالى: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾^(٨) عن ابن عباس قال: "أمر الله قيام القائم عليه السلام"^(٩).

٢٧- قوله تعالى: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾^(١٠) اعتمد الحافظ رجب البرسي قول ابن عباس إذ قال: "النجم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والعلامات الأئمة عليهم السلام"^(١١).

(١) مريم/١٢٤.

(٢) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين/١٤٦.

(٣) ظ: النيشابوري/ شواهد التنزيل، ١/٤٩٦، الأستر ابادي/ تأويل الآيات، ١/٣٢١.

(٤) النحل/٤٣.

(٥) المجلسي/ بحار الأنوار، ١٦/٣٥٩.

(٦) الكهف/١٠١.

(٧) الصدوق/ التوحيد، ٣٥٣، الحويزي/ نور الثقلين، ٣/٣١٠.

(٨) النحل/١.

(٩) الدر الثمين، ١٤٧، ظ: العياشي/ تفسير العياشي، ٢/٢٥٤.

(١٠) النحل/١٦.

(١١) العياشي/ تفسير العياشي، ٢/٢٥٥.

٢٨- قوله تعالى: قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾^(١) قال ابن عباس: "هم أولاد فاطمة يوحى إليهم بالروح في صدورهم"^(٢).

٢٩- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(٣) عن ابن عباس إنه فسرها فقال: ((لما نزلت هذه الآية قال رسول الله المصطفى ﷺ، «أنا المنذر وأنت يا علي الهادي وبك يا علي يهتدي المهتدون من بعدي»))^(٤).

٣٠- قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾^(٥) ذكر الحافظ رجب البرسي قول ابن عباس في تفسير الآية الكريمة فقال: "فقال: النجوم آل محمد عليهم السلام"^(٦).

٣١- قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾^(٧). قال ابن عباس: "لو أن عبداً عبد الله مادامت السموات والأرض بين الركن والمقام ثم مات ولم يهتد إلى ولاية علي عليه السلام وعترته مات كافراً ودخل النار"^(٨).

٣٢- قوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٩) عن ابن عباس إنه فسرها فقال: "العدل محمد ﷺ والصراط المستقيم علي عليه السلام"^(١٠).

(١) الأنبياء/٧٣.

(٢) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين/١٩١، ظ: المجلسي/ بحار الأنوار، ١٥٨.

(٣) الرعد/٧.

(٤) الطبرسي/ مجمع البيان، ١٥/٦، الدر الثمين، ١٢٣.

(٥) الانعام/٩٧.

(٦) الدر الثمين، ١٠٧.

(٧) طه/٨٢.

(٨) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين/ ١٦١، ظ: الكاشاني/ الآصفي في تفسير القرآن،

٧٦٦/٢، المجلسي/ بحار الأنوار، ١٤٩/٢٤.

(٩) النحل/٧٦.

(١٠) النباطي/ الصراط المستقيم، ٢٨٤/١، تفسير القمي، ٣٨٧/١، مشارق أنوار اليقين، ٢٣٤.

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ﴾^(١). هو خير دليل على أنه أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام)^(٢).

٣٣- قوله تعالى: ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾^(٣). قال ابن عباس: "الطيب من القول قال لا اله إلا الله محمد رسول الله، وصراط الحميد عليّ وليّ الله"^(٤).

٣٤- قوله تعالى: ﴿لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾^(٥) قال ابن عباس "البأس الشديد عليّ عليه السلام وقوله من لدنه لأنّ عليّاً منه"^(٦).

٣٥- قوله تعالى: ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ﴾^(٧) قال ابن عباس: "إذا كان يوم القيامة قال الملك الجبار جلّ اسمه لمحمد صلى الله عليه وآله يا محمد إني قد وهبت لك شيعة عليّ عليه السلام وصفحت عن ذنوبهم وجعلتهم ملحقين بك وبمن كانوا يوالونه"^(٨).

٣٦- قوله تعالى: ﴿فَجَعَلُ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾^(٩) اعتمد الحافظ رجب البرسي قول ابن عباس إذ قال: "هي المودة لآل محمد عليهم السلام"^(١٠).

٣٧- قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾^(١١). عن ابن عباس إنّه فسرها فقال: "الأخسرين أعمالاً أصحاب النهروان، الذين حاربوا أمير المؤمنين

(١) الزخرف/ ٤

(٢) الحافظ رجب البرسي/ مشارق الأمان ولباب حقائق الايمان/ ٤٣.

(٣) الحج / ٢٤.

(٤) الكليني/ شرح اصول الكافي، ٩٥/٧.

(٥) الكهف/ ٢.

(٦) ابن شهر آشوب/ مناقب آل أبي طالب، ٣٥٣/١.

(٧) طه/ ١٠٨.

(٨) الأستر ابادي/ تأويل الآيات، ٣١٧/١، المجلسي/ بحار الأنوار، ١٠١/٧.

(٩) ابراهيم/ ٣٧.

(١٠) الدر الثمين/ ١٦٢، ظ: تفسير الصافي/ ٣، ٩١.

(١١) الكهف/ ١٠٣.

كانت منازلهم في الجنة، فلما حاربوا وليّ الله صارت منازلهم في النار ولن ينفعهم أموالهم" (١).

٣٨- قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٢).

قال ابن عباس: "عليّ وشيعته" (٣). وهذا الحديث ورد ذكره في كتب التفسير المشهورة والمعتبرة (٤).

٣٩- قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ (٥) قال ابن عباس: "العرف ولاية عليّ ابن أبي طالب عليه السلام" (٦).

٤٠- قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ (٧).

عن ابن عباس أنّه فسّرها فقال: "المصباح في زجاجة صافية فأضاءت الزجاجة من حرّ ضوء النار وأضاء الكوة من ضوء المصباح والكوة والمصباح هي الروزنة، ثم نزل الضوء في الكوة فأضاء البيت وهذا مثل القلب المؤمن مثله كمثل الزجاجة الصافية لما دخله نور القرآن ونور الايمان أضاء كما يضيء القنديل بالفتيلة، وقال ابن عباس المصباح محمد ﷺ والزجاجة الأئمة والشجرة المباركة فاطمة (عليهم

(١) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين/ ١٦٥.

(٢) يونس/ ٦٢.

(٣) الحافظ البرسي/ الدر الثمين/ ١٦٧.

(٤) العياشي/ تفسير العياشي، ١٢٤/٢.

(٥) الاعراف/ ١٦٩.

(٦) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين، ١٦٩، ظ: العياشي/ تفسير العياشي، ٤٣/٢.

(٧) النور/ ٣٥.

(السلام) توقد من رسول الله ﷺ^(١). وهذا الحديث قد ورد معتمداً في الكتب المعتمدة في الكثير من كتب التفسير والرواية^(٢).

٤١- قوله تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ ﴾^(٣) قال ابن عباس: ((لما نزلت هذه الآية قام أبو بكر فقال: يا رسول الله هذا البيت منها؟ يعني بيت علي عليه السلام ، فقال رسول الله ﷺ « نعم هو والله من أفضلها »))^(٤).

٤٢- قال تعالى: ﴿ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾^(٥). يقول البرسي: "إنَّ فيها أمرٌ من الله تعالى إلى الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن يدعو ويطلب الرحمة والمغفرة منه، لأنَّه أرحم الراحمين، فهي بمقتضى العقل تخص الإنسان المؤمن الموالي لعلي (عليه السلام)"^(٦).

٤٣- قال تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾^(٧). قال البرسي: "إنَّها في من يعادي علي (عليه السلام) ، فقد انحصر هباء العمل فيه"^(٨). فيه"^(٨).

(١) ظ: الحافظ البرسي/ الدر الثمين/ ١٩٤.

(٢) ظ: الصدوق/ التوحيد، ١٥٥، ١٥٨، تفسير فرات الكوفي/ ٢٨٢، الكافي، ٩١/٣.

(٣) النور/ ٣٦.

(٤) مجمع البيان/ ٦٢٣/٢، المجلسي/ بحار الأنوار، ٣٣٢/٢٣.

(٥) المؤمنون/ ١١٨.

(٦) الدر الثمين/ ١٧٧.

(٧) الفرقان/ ٢٣.

(٨) الدر الثمين/ ١٨٠.

المطلب الثاني: ما ورد عن الصحابة والتابعين

١- أبو عبيدة (ت/ ١٨ هـ)

هو عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة^(١) ولد سنة ٤٠ ق هـ وتوفي سنة ١٨ للهجرة^(٢)

١- قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾^(٣) عن أبي عبيدة إنه فسرها فقال: "إنها في ولاية علي عليه السلام"^(٤).

٢- أبو هريرة (ت/ ٥٨ هـ)

قيل هو شمس بن صخر ، وقيل عبد عمرو بن عبد غنم وقيل غير ذلك، المتوفى سنة ٥٧ أو ٥٨ للهجرة^(٥).

٢- قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي آيَدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾^(١). عن أبي هريرة إنه فسرها فقال: "مكتوب على العرش أنا الذي لا اله الا أنا محمد عبيد ورسولي أيده ونصرته بعلي عليه السلام"^(٢).

(١) ظ: ابن الأثير/ أسد الغابة، ١٢٨/٣.

(٢) ظ: ابن عساكر/ تاريخ مدينة دمشق، ٣١٩-٣٢٥.

(٣) الأحزاب/ ٧١.

(٤) مناقب آل أبي طالب/ ٣٠١/٢، الصراط المستقيم، ٢٨٩/١.

(٥) الحاكم/ المستدرک، ٣/ ٥٠٧، ظ: ابن حجر، الإصابة، ٢٠٢/٤.

٣- أبو سعيد الخدري (ت/٧٤هـ)

و أبو سعيد سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد الخدري الخزرجي الأنصاري ولد سنة ١٠ ق هـ وتوفي سنة ٧٤ للهجرة (٣).

٣- قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (٤). اعتمد الحافظ رجب البرسي على قول أبي سعيد الخدري إنه فسرها فقال: ((لما دعا رسول الله ﷺ إلى بيعة علي عليه السلام يوم غدير خمّ وكان يوم الخميس نزلت هذه الآية يعني بولاية علي ورضيت لكم الاسلام ديناً فقال رسول الله ﷺ " الحمد لله على كمال الدين وتمام النعمة ورضى الله برسالتني وولاية علي من بعدي")) (٥).

٤- قوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ (٦). قال أبو سعيد الخدري: " حتى لو سلكوا حجر ضب لسلكتموه " (٧).

٤- محمد بن مسلم (ت/٨٠هـ)

هو أبو جعفر محمد بن مسلم بن رباح الثقفي، وقيل رباح، وقيل حيا والطحان وقيل السمان المتوفى سنة ٨٠ للهجرة (٨).

٥- قوله تعالى: ﴿وَأَنُؤُوا النُّبُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ (٩). عن محمد بن مسلم إنه قال: " قلت لأبي عبد الله عليه السلام إني أرى الرجل من المخالفين عليكم في عبادة وخشوع فهل ينتفع

(١) الانفال/٦٢.

(٢) المفيد/ الاختصاص، ١٠٩.

(٣) ابن قتيبة / المعارف، ٢٦٨.

(٤) المائدة/٣.

(٥) إعلام الوری بأعلام الهدى، ٢٦٣/١، الراوندي/ قصص الانبياء، ٣٥٥، ظ: مشارق

الأمان ولباب حقايق الايمان، ١٢٦، ١٢٧.

(٦) الفاتحة/٧.

(٧) البخاري/ صحيح البخاري، ١/١٤٤، ابن كثير، ٢/٣٦٤.

(٨) ظ: الحلي/ إيضاح الاشتباه، ٢٦١، ظ: جعفر السبحاني/ تذكرة الأعيان، ٧.

(٩) البقرة/١٨٩.

بذلك؟ فقال: ((لا)) لأنَّ مثل هؤلاء كمثل بيت من بيوت بني اسرائيل كانوا اذا اجتهد منهم أحد أربعين ليلة دعا الله أجابه، وإنَّ رجلاً منهم اجتهد ودعا الى الله فلم يستجب له فأتى عيسى بن مريم يشكو اليه ما هو فيه ويسأله الدعاء قال: فتطهر عيسى عليه السلام وصلى ثم دعا الله عز وجل فأوحى الله اليه: يا عيسى إنَّ هذا أتاني من غير الباب الذي أتني منه ثمَّ دعاني وفي قلبه شكّ منك فلو دعاني حتى تنقطع عنقه ما استجبت له كذلك نحن أهل بيت لا يقبل الله عمل عبدٍ وهو يشكّ فينا ^(١). وورد هذا الحديث معتمداً في كتب أخرى ^(٢).

٥- سعيد بن جبیر (ت/ ٩٥هـ) هو سعيد بن جبیر بن هشام الأسدي الوالبي ^(٣)، ولد ولد في الكوفة سنة ٤٥ للهجرة وتوفي سنة ٩٥هـ ^(٤).

٦- قوله تعالى: ﴿مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾ ^(٥) عن سعيد بن جبیر إنَّه قال: في تفسيرها " أصحاب الجمل الذين حاربوا أمير المؤمنين عليه السلام " ^(٦).

٦- مجاهد (ت/ ١٠٤هـ)

هو مجاهد بن جبر شيخ القراء والمفسرين مولى السائب بن أبي السائب المخزومي، ولد سنة ٢١ للهجرة وتوفي سنة ١٠٤ للهجرة ^(٧).

٧- في تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ ^(٨)

(١) الكليني/ اصول الكافي، ٤٠٠/٢.

(٢) ظ: العاملي، الجواهر السنية، ١١١.

(٣) ابن حجر/ تهذيب التهذيب، ١١/٤.

(٤) الزركلي/ الأعلام، ٩٣/٣.

(٥) المائدة/ ٥٤.

(٦) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين / ٨١.

(٧) ظ: الذهبي/ سير اعلام النبلاء، ٤٥٠/٤، ٤٥٥.

(٨) البقرة/ ٢٧٤.

عن مجاهد إنَّه فسَّرَها فقال: " كان عند أمير المؤمنين عليه السلام، أربعة دراهم فأنفق درهما ليلاً ودرهما نهاراً ودرهما سرّاً ودرهما علانيةً " ^(١).

٧- قتادة (ت/ ١١٨ هـ)

هو قتادة بن دعامة السدوسي المولود سنة ٦٠ للهجرة والمتوفى سنة ١١٨ للهجرة ^(٢).

٨- قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾ ^(٣). قال قتادة: " سمعت الحسن بن الحسن البصري يقول: هذا طريق عليّ بن أبي طالب طريق واضح فاتَّبِعْوه وتمسَّكوا به فإنَّه واضح لا يعوج " ^(٤).

٨- السدي (ت/ ١٢٧ هـ)

هو إسماعيل بن عبد الرحمن السديّ أبو محمّد القرشي الكوفي المتوفى عام ١٢٧ للهجرة ^(٥).

٩- قوله تعالى: ﴿عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ ^(٦). قال السديّ في تفسيرها: " هو عليّ بن أبي أبي طالب عليه السلام " ^(٧).

(١) عماد الدين الطبري/ بشارة المصطفى، ٤١٦، تفسير ابن كثير، ٣٣٣/١.

(٢) ظ: سير اعلام النبلاء، ج٥/٢٦٩.

(٣) الأنعام/٦.

(٤) شرح أصول الكافي، ٩١/٧، مناقب آل أبي طالب، ٣٠٢/٢.

(٥) الذهبي/سير اعلام النبلاء، ٢٦٤/٥، ٢٦٥.

(٦) الرعد / ٤٣.

(٧) الكافي / ١، ٢٩٢.

١٠- قوله تعالى: ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ ﴾^(١) قال السدي في تفسيرها : " الكتاب المبارك أمير المؤمنين وآياته عترته الطاهرين " ^(٢).

٩ - ابن جريح (ت/ ١٥٠هـ)

هو أبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح المولود سنة ٨٠ للهجرة والمتوفى سنة ١٥٠ للهجرة ^(٣).

١١- قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ ﴾^(٤). اعتمد الحافظ رجب البرسي قول قول قتادة إنه قال في تفسيرها: ((قال الحسين لابنه زين العابدين عليه السلام، يوماً « يا بني إن بني اسرائيل قتلوا يحيى بن زكريا فبعث الله عليهم بخت نصر فقتل على دمه سبعين ألفاً حتى سكن، والله يا علي لا يسكن دم أبك حتى يبعث المهدي عليه السلام فيقتل من المنافقين الكفرة سبعين ألفاً وسبعين ألفاً))^(٥).

١٢ قوله تعالى: ﴿ وَأَنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾^(٦). قال ابن جريح في تفسيرها: " من تاب وآمن وبربه وعمل صالحاً بنبيه ثم اهتدى قال: لزم الامام الحق ، ثم يموت على حبه " ^(٧).

١٠- سفيان الثوري (ت/ ١٦١هـ)

١٣- قوله تعالى: ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾^(٨) اعتمد الحافظ رجب البرسي قول - سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن

(١) ص ٢٩.

(٢) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين / ٢٠٩.

(٣) الأعلام، ٤/ ١٦٠.

(٤) الاسراء/ ٦.

(٥) ابن شهر آشوب/ مناقب آل أبي طالب، ٣/ ٢٣٨.

(٦) طه / ٨٢.

(٧) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين / ١٩٠، ١٩١.

(٨) إبراهيم/ ٢٧.

رافع بن عبد الله بن موهبة الكوفي الثوري (ت/١٦١ هـ) إذ قال في تفسير الآية الكريمة " إذا مات الميت فدفن في القبر جاء ملكان شديدان يشقان الأرض بأنيابهما أصواتهما كالرعد القاصف وأعينهما البرق الخاطف، وبيد كل واحد منهما مرزبة لها ستة وثلاثون عقدة بوزن حديد الدنيا لو اجتمع أهل السموات والأرض يحملوها ما قدروا، وهي في يد أحدهما أخف من جناح بعوضة في البحر السابع فيدخلان الميت ويجلسانه ويسألانه مَنْ رَبُّكَ؟ فيقول الميت: الله ربي، فيقولان صدقت، فمن نبيِّك؟ فيقول محمد ﷺ، فيقولان صدقت، فيقولان: إمامك؟ فيقول المؤمن: علي بن أبي طالب، فيقولان له: نم نومة العروس الى يوم القيامة ^(١). وهذا الحديث ورد معتمداً في كتب أخرى ^(٢).

الكليني (ت/٣٢٩ هـ)

١٤- قوله تعالى: ﴿ اَنْفُوا اللّٰهَ وَكُونُوا مَعَ الصّٰدِقِيْنَ ﴾ ^(٣).

اعتمد الحافظ رجب البرسي قول الكليني - محمد بن يعقوب (ت/٣٢٩ هـ) إنه قال :
"نزلت في علي عليه السلام خاصة" ^(٤).

(١) المجلسي/ بحار الأنوار، ٦/١٩٧، ١٩٩.

(٢) ظ: محسن الأمين/ أعيان الشيعة ، ٧/٢٦٤ ، ٢٦٦.

(٣) التوبة/ ١١٩.

(٤) السيوطي/ الدر المنثور ، ٣/٢٩٠.

الفصلُ الثاني

موارد التفسير العقليّ عند الحافظ رجب البرسي

المبحثُ الأوّل: تأصيل المنهج العقليّ وخصائصه

المبحثُ الثاني: موارد تطبيقية للمنهج العقلي

المبحث الأول: تأصيل المنهج العقلي وخصائصه

قِيلَ إِنَّ منهج التفسير العقلي "هو الذي يُعتمد فيه على الفهم العميق والادراك المركز لمعاني الألفاظ القرآنية، بعد ادراك العبارات القرآنية التي يتم تنظيمها في سلك تلك الألفاظ الكريمة وفهم دلالاتها بشكل دقيق ويقوم هذا القسم من التفسير على الاجتهاد في فهم النصوص القرآنية، وإنَّ آلة هذا النوع من التفسير علوم الاستنباط وأصول التشريع"^(١).

والعقل فهو "الحِجْرُ والنُّهى ورجلٌ عاقلٌ وعقولٌ وقد عقلَ من باب ضربٍ معقولاً وهو مصدره العقل، وقِيلَ إِنَّه الدِّية، والعقول بالفتح الدواء الذي يمسك البطن"^(٢). والعقل نقيض الجهل، من عقل يعقل عقلاً فهو عاقل، والمعقول ما تعقله في فؤادك، ويُقال هو ما يفهم من العقل وهو العقل واحد، وعقل عقلاً أدرك الأشياء على حقيقتها، يُقال ما فعلتُ هذا مذ عقلتُ وإليه عقلاً وعقولاً لجأ وتحصن والظلُّ عقلاً^(٣). أما الاجتهاد في اللغة : "الجُهدُ بفتح الجيم وضمّها، الطّاقة وهو من المشقّة والاجتهاد، والتّجاهد

(١) محمد علي اسدي/ المناهج التفسيرية عند الشيعة والسنة، ٢٢٨.

(٢) الرازي/ مختار الصحاح/ ١٧٢.

(٣) ظ: الفراهيدي/ العين، ١/ ١٥٩، ابن منظور/ لسان العرب ، مادة: (جهد).

بذل الوسع والمجهود"^(١). "والجُهدُ: الطّاقة تقول أجهد جهدك وقِلَ الجُهدُ المشقة وكل ما جهد الانسان من مرضٍ أو أمر شاق فهو مجهود"^(٢). والعقلُ نقيض الجهل، من عقلٍ يعقلُ عقلاً فهو عاقل، والمعقول ما تعقله في فؤادك، ويُقال هو ما يفهم من العقل وهو العقل واحد، وعقلٌ عقلاً أدرك الأشياء على حقيقتها، يُقال ما فعلتُ هذا مذ عقلتُ وإليه عقلاً وعقولاً لجأ وتحصّن والظّل عقلاً^(٣). أمّا الاجتهاد اصطلاحاً "هو بذل الجهد الفكري واستخدام قوة العقل في فهم آيات القرآن الكريم ومقاصده" وهو هنا في قبال الاتجاه النقلي في التفسير حيث يتم التأكيد في التفسير النقلي على النقل أكثر من غيره أمّا في الاجتهادي فيتم التأكيد على العقل والنظر والتدبر^(٤). والتفسير العقلي "هو مصطلح يقابل التفسير بالرأي المذموم الذي يقوم على الهوى والبدع والمراد منه الاجتهاد القائم على القواعد العقلية القطعية في شرح معاني كتاب الله والتدبر في مضامينه والتأمل في ملازمات بيانه"^(٥).

يمتلك هذا الاتجاه في التفسير ماضياً قديماً وهناك من يعتقد أنّ النبي محمداً ﷺ قد علّم أصحابه كيفية الاجتهاد العقلي في فهم النصوص الشرعية من الكتاب والسنة، ويمكن أن نجد نماذج لهذا التفسير العقلي في الأحاديث الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام)^(٦). ومثال ذلك ما ورد عن عبد الله بن قيس عن الامام الرضا (عليه السلام) قال: "سمعتَه يقول ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ فَقُلْتُ لَهُ يَدَانِ هَكَذَا وَأَشْرَتْ إِلَى يَدَيْهِ فَقَالَ: (لا) لو كان هكذا كان مخلوقاً"، ففي هذا الحديث استفاد الامام الرضا من العقلي في تفسير الآية ونفى اليد المادية عن الله سبحانه وتعالى؛

(١) الرازي/ مختار الصحاح/ مادة: (جهد).

(٢) ابن منظور/ لسان العرب، ١/ مادة: (جهد) ٧٠٩.

(٣) ظ: الفراهيدي/ العين، ١/ ١٥٩، ابن منظور/ لسان العرب، مادة: (جهد).

(٤) ظ: ايازي محمد علي/ المفسرون حياتهم ومنهجهم/ ٤٠.

(٥) الأصفهاني/ دروس في المناهج والاتجاهات/ ١١٣، ١١٤.

(٦) محسن عبد الحميد/ تطوّر تفسير القرآن/ ٩٨.

لأنَّ وجود مثل هذه اليد يستلزم الجسمية والمخلوقية لله عز وجل وهو منزّه عن هذه الصّفات، فالمقصود من اليد هنا هو القدرة الإلهية وعن أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السّلام) قال: قال أمير المؤمنين علي (عليه السّلام) أنا يد الله المبسوطة على عباده بالمرحمة والمغفرة، وسنقف لاحقاً على نماذج كثيرة تتعلق بالتفسير العقلي، وفي حديث آخر لأبي عبد الله عليه السلام يقول فيه وصفوه بالرجلين فقالوا وضع رجله على صخرة بيت المقدس فمنها ارتقى الى السّماء^(١). لذا فإنّ المفسّرين يرون إنّهُ لا بد من استخدام قوة العقل والفكر والاستدلال والاستخدام العقلي للقرآن في تفسيره ومن هنا نجد أنّ هذا الاتّجاه العقلي في التفسير القرآني كان في عهد التابعين ثم تطوّر لاحقاً على يد المعتزلة وقد ظهرت عند الشيعة تفاسير عقلية كالتبيان الطوسي ومجمع البيان للطبرسي والتفسير الكبير للرازي عن أهل السنّة، ثم تطوّر كثيراً في القرنين الأخيرين وظهر ذلك في تفسيرروح المعاني للآلوسي والمنار للششيخ رشيد رضا و الميزان رضا وقد حضى هذا الاتّجاه العقلي بعناية فائقة في العالم الإسلامي^(٢). ويُمكن القول إنّ تفسير القرآن بواسطة مصادر الاجتهاد مثل القرآن والعقل والروايات وغير ذلك يرجع تاريخه الى بدء زمن نزول القرآن الكريم وإلى عصرنا هذا؛ لأنّ القرآن الكريم يأمر المؤمنين بأنّ يستفيدوا من تفسير القرآن لفهم الآيات ومن ذلك الرجوع من المتشابهات الى المحكمات، وبعد القرآن نجد الرسول ﷺ يُعلّم هذا النوع من التفسير لأصحابه، لذا نجد المفسّرون من الصّحابة يُفسّرون القرآن تفسيراً اجتهادياً والأئمّة من أهل البيت (عليهم السّلام) يسلكون نفس الطريق، ومن ذلك نماذج كثيرة منها: ابن عباس: كان يُفسّر القرآن عن طريق النظر والاجتهاد حتّى انتقده البعض على جرأته في التفسير، قيل إنّ رجلاً جاء الى ابن عمر يسأله عن قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رِيفًا

(١) ظ: الحويزي/ نور الثقلين، ٦٥٠/١.

(٢) ظ: الأصفهاني/ مناهج التفسير واتجاهاته/ ١٥٣، ١٥٤.

فَفَتَّقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ فقال اذهب الى ابن عباس ثم تعال اخبرني فذهب فسأله فقال : " كانت السموات رتقا لا تمطر وكانت الأرض رتقا لا تنبت ففتق هذه بالمطر وهذه بالنبات " فرجع الرجل وأخبر ابن عمر فقال: ما يعجبني جرأة ابن عباس على تفسير القرآن فالآن علمت أنه أوتي علما^(١). ومن ذلك أيضا ما ورد عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَسْفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ قال: ان الله تعالى لا يأسف كأسفنا ولو كان يصل الى المكون الأسف والضجر وهو الذي انشأهما لجاز لقائل أن يقول إن المكون يبيد يوما والله منزّه تعالى عن ذلك علوا كبيرا^(٢).

لم ترد في القرآن الكريم لفظة الاجتهاد بل ورد أصلها ، تتحدر منه وهو الجهد حيث ورد ذلك في القرآن الكريم في مواضع سنّة توزعت على السور المباركة (الأنعام، والتوبة، والمائدة، والنور، والنحل، وفاطر) وفُرِيت هذه اللفظة الجهد بضم الجيم وفتحها في موضع واحد في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾^(٣). أي لا يجدون الا طاقتهم، الا أن قراءة المصحف بالضم^(٤). وفُرِيت بالفتح في المواضع الخمسة المتبقية وهي قوله تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا ﴾^(٥). أي حلفوا بأغلظ الأيمان وتكرر النص نفسه في السور الأربع المتبقية (وهي

(١) الطبري/ جامع البيان، ١٤٣/٣.

(٢) ظ: المجلسي/ بحار الأنوار، ٦٥. ، محمد علي اسدي نسب/ المناهج التفسيرية للشريعة والسنة/ ١٣٢، ١٣٣.

(٣) التوبة/ ٧٩.

(٤) الزمخشري/ الكشاف، ٢٨٥/٢، مجمع البيان، ٢٧٢/٥، الراغب الأصفهاني/معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم/ مادة: (جهد).

(٥) النحل/ ٣٨.

الأنعام والمائدة والتور وفاطر) وصرَّح الطبرسي (ت/ ٥٤٨ هـ) إِنَّ الْجَهْدَ وَالْجُهْدَ بمعنى واحد هو الحمل على النفس بما يشق، أي بذل المشقة^(١).

وفي السنَّة النبوية وردت هذه اللفظة في حديث معاذ بن جبل لما أراد النبي محمد ﷺ أن يبعثه الى اليمن وسأله كيف يقضي - فقال: " أقضي بكتاب الله، قال: فإن لم تجد في كتاب الله قال فبسنة نبيّه، قال فإن لم تجد في سنة رسول الله ولا في كتاب الله؟ قال: اجتهد رأيي ولا آلو"^(٢). والاجتهاد في هذا الحديث معناه "بذل الوسع في طلب الأمر والوسع والأمر والطاقة"^(٣). وأيضاً كان الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين إذا لم يجدوا التفسير في كتاب الله تعالى يرجعون للنبي الأكرم فهو يعد المرجع الوحيد للشرح والاستنباط^(٤). فإن لم يتيسر لهم أخذه عن رسول الله ﷺ رجعوا في ذلك الى اجتهادهم وإعمال رأيهم، وهذا بالنسبة لما يحتاج إلى نظر واجتهاد، أمّا يمكن فهمه بمجرد معرفة اللغة العربية فكانوا لا يحتاجون في فهمه إلى إعمال النظر، ضرورة أنهم من خُصّ العرب يعرفون كلام العرب ومناحيهم في القول، ويعرفون الألفاظ العربية ومعانيها بالوقوف على ما ورد من ذلك في الشعر الجاهلي الذي هو ديوان العرب، والاجتهاد في التفسير عند الصحابة أدوات تتمثل بمعرفة اللغة وأوضاعها وأسرارها ومعرفة عادات العرب ثم معرفة أحوال اليهود والنصارى فضلاً عن قوة الفهم وسعة الإدراك لديهم، فمعرفة أوضاع اللغة وأسرارها تُعين على فهم الآيات التي لا يتوقف فهمها على غير لغة العرب، ومعرفة عادات العرب تُعين كثيراً على فهم الآيات التي لها صلة بعاداتهم، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُوْنَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا ﴾^(٥). وقوله تعالى: ﴿

(١) الطبرسي/ مجمع البيان، ٢٥٩/٣.

(٢) العظيم آبادي/ عون المعبود في شرح سنن أبي داود، ٣٦٨ / ٩.

(٣) ظ: د. جبار الملائكة التأصيل والتجديد/ ٢٠٣، ٢٠٤.

(٤) ظ: النسائي/ تفسير النسائي، ٩ / ١.

(٥) التوبة/ ٣٧.

وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا
وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١﴾. وقيل إنَّ هذا النص لا يخلو من مواضع تقوى الله
تعالى فهي من معاني البر^(٢). إذ لا يمكن فهم المراد من ذلك إلا لمن عرف عادات
العرب في الجاهلية وقت نزول القرآن الكريم، وكذلك الحال في معرفة أحوال اليهود
والنصارى وقت نزوله، وقوة الفهم والإدراك أيضًا يُعينان على فهم آيات الله تعالى^(٣).
وهناك اتجاهان لهذا التفسير أحدهما مانع والآخر غير مانع ولك منهما أدلته التي
يستند إليها^(٤).

يعتمدُ المُفسِّر في هذا المنهج على الأدلَّة والقواعد والقرائن العقلية أكثر مما يعتمدُه
من الأدلَّة النقلية، وقيد القطعية أساسي وضروري حتَّى لا يدخلُ هذا القسم في دائرة
التفسير بالرأي الممقوت عقلاً والممنوع شرعاً، وقد انطلق منهج التفسير العقلي منذ
فتح باب الاجتهاد في القرن الأوَّل الهجري وبالتحديد النصف الثاني من صدر
الإسلام، وهذا المنهج التفسيري كثيرًا ما يكون مطيَّة لمن يهدف دعم ما يؤمن به وما
يعتقده هو ويلوي عنق النصَّ باتِّجاه ما يريد مُعتقدًا أنَّ هذا مغفور له مادام مُجتهدًا،
ومن هنا ينبغي الحيطة والحذر من الوقوع بالتفسير بالرأي، ويمتاز هذا المنهج بالقوَّة
الابداعية والامتيازات العلمية ألاَّ أنَّه لا يخلو من المخاطر التي يُمكن تجاوزها
بالمتابعة والإخلاص في النية والعمل^(٥). والتفسير عن طريق الاجتهاد "هو التفسير
بالدراية أي التفسير الذي يُبنى على النظر والاستدلال العقلي والاستنباط الذي يُعد

(١) البقرة/ ١٨٩.

(٢) سيد قطب/ في ظلال القرآن، ١/ ١٨٧.

(٣) ظ: فضل حسن عباس/ التفسير والمفسرون، ١/ ٤٥، ٤٦.

(٤) ظ: محمد زغلول/ التفسير بالرأي/ ١٠٨، ١٠٩، ظ: د. حكمت عبيد الخفاجي/ منهج التفسير
التحليلي/ ٧٠، ٧١.

(٥) ظ: المنهج التفسيري/ ٢٨، ٢٩، ظ: محمد باقر الحكيم/ تفسير سورة الحمد، ٤١.

منطلقًا لإبداء الرأي والاجتهاد على أن يكون المُفسّر ملتزمًا بالشروط والآداب التي من الضروري أن يتحلّى بها المفسّر، والمراد هنا تحديدًا (العقل)^(١).

المبحث الثاني: موارد تطبيقية للمنهج العقلي عند البرسي

- قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾^(٢). قال البرسي في تفسير الآية الكريمة: "إنَّ المُراد باليد هنا (القدرة والرزق)، وليس التجسيم المرفوض عقلاً، وعبرَ عنهما باليد، لأنَّ البسط والقدرة يليقان باليد، فلفظ اليد هنا استعارة للتعبير على أنَّ رزقه وقدرته لم يزل ولا يُزال، فله الأيادي على سائر خلقه والإنعام"^(٣).

قال الطبري: (ت/ ٣١٠هـ) في الآية الكريمة خبر من الله تعالى ((ذكره عن جراءة اليهود على ربهم ووصفهم إياه بما ليس من صفته، توبيخًا لهم بذلك، فاليهود قالت إنَّ خير الله ممسك وعطاءه محبوس عن الاتّساع عليهم، والمقصود باليد هنا العطاء، فكذبهم الله تعالى بذلك فقال : " بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ"، أي بالبذل والعطاء والرزق، وقالو فيها أيضًا إنَّها تعني النعمة والقوة والملك))^(٤).

ويقول الطبراني: (ت/ ٣٦٠هـ) في قوله تعالى: ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة﴾ "وقالت اليهود يد الله مغلولة، أي قالوا على سبيل الهزء: إنَّ إله محمّد

(١) محمّد زغلول/ التفسير بالرأي/ ١٠٧.

(٢) المائدة/ ٦٤.

(٣) ظ: / مشارق انوار اليقين/ ٣٦١، ظ: مشارق الأمان ولباب حقائق الايمان/ ٢٩٠.

(٤) ظ: جامع البيان عن تأويل القرآن، ٦/ ٤٠٤، ٤٠٦.

الذي أرسله ممسكة يده عنان الرزق لا يبسط علينا كما كان يبسط . وهذا اللفظ في كلام العرب عبارة عن البخل، فأصبحوا أبخل الأمم وغلت اعناقهم في جهنم جزاء ذلك الوصف الكاذب وأبعدهم الله من رحمته". وقوله: " بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ"، عبارة عن الجود وكثرة العطية لمن يشاء، كما يقال: فلان بسط اليدين، وباسط اليدين إذا كان جوادا يعطي يمنا ويسرة، واليد تتصرف على وجوه منها الجارحة وهي معروفة وتعالى الله عن الجوارح، ومنها تكون بمعنى النعمة والملك^(١).

ويذكر الطوسي: (ت/ ٤٦٠هـ) "اليد تستعمل على أوجه كثيرة : فقد تكون - اليد الجارحة، أو النعمة أو القوة أو الملك" ، قال الله تعالى: " أولى الأيدي والابصار" معناه القوة ويقال لفلان على فلان يد أي نعمة وله علي يد أشكرها أي نعمة، وقوله: " بل يداه مبسوطتان " تكذيب منه تعالى لما قالوا وإخبار أَنَّ يديه مبسوطتان أي نعمه مبسوبة وجاءت التثنية هنا للمبالغة في صفة النعمة^(٢).

ويذكر الطبرسي: (ت/ ٥٤٨هـ) عند وقوفه على قول الحق تعالى: (بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ) "يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ أَنَّ اليهود قد نسبوا البخل إلى الله تعالى وكذبوه، فسلب الله عنهم ما بسط عليهم وأبعدهم عن رحمته وثوابه"، فردَّ الله تعالى عليهم وجاء التعبير بـ " يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ": أي ليس الأمر كما وصفوه، وإنَّه تعالى جواد، وليس لذكر اليد هنا معنى غير إفادة معنى الجود، وقال: " يداه " على التثنية للمبالغة في معنى الجود والإنعام، وقيل أَنَّ المراد باليدين النعمة والقوة والقدرة والعطاء، أي ' إِنَّ قوتاه بالثواب والعقاب مبسوطتان^(٣).

قال فتح الله الكاشاني: (ت/ ٩٨٨هـ) (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ) "أي: مقبوضة عن العطاء ، ممسكة عن الرزق يعني : هو ممسك يقتر الرزق . وغلَّ اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود" ، ومنه قوله تعالى: (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى

(١) ظ: التفسير الكبير، ٤٢٠/٢، ٤٢١.

(٢) الطوسي، ٥٨١ / ٣.

(٣) ظ: مجمع البيان، ٣٧٧ / ٣، ٣٧٨.

عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ^(١). و " غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ " دعاء عليهم بالبخل والنكد، أو بالفقر والمسكنة، ولذلك كانوا أبخل خلق الله وأرذلهم . ويجوز أن يكون دعاء عليهم بغلّ الأيدي حقيقة ، يغلّون في الدنيا أسارى ، وفي الآخرة في النار ، فتكون المطابقة من حيث اللفظ والأصل ، ويجوز أن يكون في ذلك إخباراً بأنهم ألزموا البخل وجعلوا بخلاء. وقوله: " بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ " بل هو الجواد . وليس لذكر اليد هنا معنى غير إفادة معنى الجود وإثباته^(٢).

ويذكر القاسمي: (ت/ ١٣٣٣هـ) عند وقوفه على النص القرآني، إنّ " غلّ اليد وبسطها " مجاز مشهور عن البخل والجود، ومنه قوله تعالى: " وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ " وفي قوله " غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ " دعاء عليهم بالفقر والمسكنة، ليصبحوا أسارى في الدنيا ومسحوبين إلى النار في الآخرة، وما قالوه بحق الله تعالى لا يصح حقيقةً ولا مجازاً، لذا فقد نفى الله البخل عنه وقال : " بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ " ليثبت بذلك الجود والسخاء كيف ما يشاء^(٣).

ومما تقدّم يظهر للباحث:

- ١- إنّ تأويل البرسيّ لم يحمل اليد على (الجارحة) وتخلّى عن المعنى (الظاهر) للآية الكريمة وتبنى المعنى (غير الظاهر)، بمقتضى (العقل)، لأنّ حمل اليد على الجارحة قول بالتّجسيم وهو مُحال على الله عقلاً، وهو موافق لما ذهب اليه المفسّرون بخلاف من تمسّك بالظاهر وحجّر العقل.
- ٢- إنّ الله تعالى حاشا أن يكون حاملاً لصفة البخل والقبض، فبكرمه ونعمته على خلقه يُثبت إنّه غاية الجود والعطاء، ولا معنى لليد في الآية الكريمة سوى النعمة والقدرة والملك.

(١) الاسراء/ ٢٩.

(٢) ظ: زبدة التفاسير، ٢/ ٢٩٢، ٢٩٣.

(٣) محاسن التأويل/ ٢٠٥٧.

- قال تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾^(١).

قال البرسي: "جَعَلَ الله أعمال من يعادي عليًّا (ع) حابطة وسيئات من والاه مغفورة" فقال: (وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا)، وهباء العمل انحصر في ثلاثة هم المؤمن والكافر والمنافق، وقد خرج المؤمن لأنَّه لا يحبط عمله من باب العدل و مقتضى العقل، وخرج الكافر لأنَّه لا عمل له، فلم يبق الخسران إلا للمنافق^(٢).

قال القمّي: (حي/ ٣٠٧هـ) "أنَّها في مُنكري فضل أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام)، ذاكراً ما قاله الإمام الصادق (عليه السلام) فيها، بأنَّ الله تعالى يبعث يوم القيامة قوماً بين أيديهم نوراً كالقباطي* ثم يقول له كن هباءً منثوراً، بالرغم من صيامهم وصلاتهم، لأنَّهم كانوا إذا عُرِضَ لهم شيء من الحرام أخذوه، وإذا عُرِضَ عليهم فضل عليّ (عليه السلام) أنكروه"^(٣).

يقول الطبراني: (ت/ ٣٦٠هـ) المعنى هو "أنَّ أعمالهم التي عملوها في الدنيا معتقدين أنَّها طاعة، جعلها الله في الآخرة بمنزلة الهباء المنثور وهو ما يقع في الكوة من شعاع الشمس، فيقبض القابض عليه فلا يحصل على شيء"^(٤).

قال الطبرسي: (ت/ ٥٤٨هـ) "المراد به هو العمل الذي عمله الكُفَّار في الدُّنيا، راجين به نفعاً وأجرًا وثواباً في الآخرة، لإنصافهم لمن يعاملهم ونصرهم للمظلوم وصدقاتهم

(١) الفرقان/ ٢٣.

(٢) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين/ ١٨٠.

(٣) تفسير القمّي/ ٢، ١١٣.

*ثياب بيضاء تُنسج من الكتان بمصر، منسوبة الى القبط

(٤) التفسير الكبير، ٢/ ٤٦٤.

وكل ما كانوا يتقربون به إلى الأصنام، جعله الله هباءً منثورًا، وكل أعمالهم باطلة لا تنفعهم لأنهم عملوها لغير الله تعالى" (١).

قال السعدي: (ت/ ١٣٧٦هـ) "أي أن أعمالهم التي رجوا أن تكون خيرًا لهم وتعبوا فيها أصبحت هباءً منثور، أي باطلاً مضمحلًا، قد خسروه وحرّموا أجره، وعوقبوا عليه، وذلك لفقده الإيمان، وصدروه عن مكذب الله ورسله، فالعمل الذي يقبله الله، ما صدر عن المؤمن المخلص المتّبع والمُصدق للرسل" (٢).

ويرى الباحث أن ما ذهب له البرسي في تفسير الآية الكريمة في أنها تتعلق بالمنافق، لأنّ العقل يرفض أن تكون أعمال المؤمن محبطة، فكان الإحباط في العمل متعلق بالمنافق بحسب العقل، وهذا يوافق ما قاله المفسرون، فقد اشترطوا الإيمان لقبول العمل، فضلًا عن الإخلاص واتباع الرسل والتصديق بهم.

قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (٣). قال البرسي في تفسير الآية الكريمة: "إنّ الله تعالى منّ على عباده فأكمل لهم دينهم بحب عليّ (عليه السلام) وأتمم عليهم نعمته بولايته"، فبعد نزول قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ (٤). فقال "من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه" فنزل قوله تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي) فالعقل هنا يستدل أن التبليغ الذي كمل به الدين، وتمت به النعمة هو ولاية علي (عليه السلام). فكان تمام الدين وكمال

(١) ظ: مجمع البيان/ ٧، ٢٩٢.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان/ ٥٨١.

(٣) المائدة/ ٣.

(٤) المائدة/ ٦٧.

النَّعْمَةُ بِحَبِّ عَلِيٍّ وَوَلَائِهِ، فَحَمْدُ النَّبِيِّ الْأَكْرَمِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النَّعْمَةِ، وَرِضَاهُ عَلَى رِسَالَتِهِ وَوَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ^(١).

قال ابن عباس: (ت/٦٩هـ) "معناها بَيَّنْتُ لَكُمْ شُرَائِعَ دِينِكُمْ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي أَنْ لَا يَجْتَمِعَ مَعَكُمْ بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ مُشْرِكٌ فِي عُرْفَاتٍ وَمَنَى وَالطَّوَافِ بَيْنَ السَّعْيِ وَالْمَرُوءَةِ، وَالْيَوْمَ هُوَ يَوْمُ الْحَجِّ وَاخْتَرْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا" ^(٢). وَيُذَكَّرُ إِنَّ يَهُودِيًّا قَالَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: لَوْ أَنْزَلْتَ هَذِهِ الْآيَةَ عَلَيْنَا لَاتَّخَذْنَا يَوْمَهَا عِيدًا، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: "فَإِنَّهَا نَزَلَتْ فِي يَوْمِ عِيدَيْنِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَيَوْمِ عُرْفَةٍ"، كَمَا سَبَقَ أَنْ حَدَّثْتَ هَذِهِ الْقِصَّةَ مَعَ يَهُودِيٍّ وَأَجَابَ بِمِثْلِ ذَلِكَ، وَنَلْحَظُ، إِنَّ هَذَا مُخَالَفٌ لِمَا يَرَاهُ النَّبِيُّ وَاهْلُ الْبَيْتِ فِي بَيَانِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ، وَلَعَلَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَدْ اجْتَهَدَ فِي ذَلِكَ، أَوْ أَخَذَهُ ذَلِكَ مِنَ الْمَدْرَسَةِ الثَّانِيَةِ، وَإِنَّمَا عَظَّمَ الْيَهُودِيُّ هَذِهِ الْآيَةَ لِمَا تَحْتَوِيهِ مِنْ شَهَادَاتٍ عَظِيمَةٍ مِنَ الْبَارِي عَزَّ وَجَلَّ لِهَذَا الدِّينِ الَّذِي اصْطَفَى هَذِهِ الْأُمَّةَ لِحَمَلِهِ وَتَبْلِيغِهِ إِلَى النَّاسِ جَمِيعًا ^(٣).

ويذكر العياشي: (ت/٣٢٠هـ) "هي آخر فريضة أنزلها الله تعالى للولاية" (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) فَلَمْ يَنْزَلْ مِنَ الْفَرَائِضِ شَيْئًا بَعْدَهَا حَتَّى قَبِضَ اللَّهُ رَسُولَهُ الْكَرِيمَ، وَقَدْ وَرَدَ هَذَا الْقَوْلُ فِي كُتُبِ التَّفْسِيرِ الْمَعْتَبَرَةِ ^(٤).

قال الزمخشري: (ت/٥٣٨هـ) "اليوم لم يرد به يوماً يعينه وإنما أراد به الزمان الحاضر وما يتصل به ويدانيه من الأزمنة الماضية والآتية كقولك، كنت بالأمس شاباً وأنت اليوم أشيب، فلا تريد بالأمس اليوم الذي قبل يومك ولا باليوم يومك، وقيل

(١) ظ: الدُّرُ الثَّمِين/٨٠، ٨١، مشارق أنوار اليقين/١٩٣.

(٢) تنوير المقياس/١١٦.

(٣) عبد العزيز الحميدي/ تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير، ٣١٣.

(٤) تفسير العياشي، ٩/٢.

أُرِيدَ بذلك يوم نزولها وقد نزلت يوم الجمعة وكان يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع، (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) كَفَيْتُكُمْ أَمْرَ عَدُوِّكُمْ وَجَعَلْتُ الدِّينَ وَجَعَلْتُ الْيَدَ الْعُلْيَا لَكُمْ، كما تقول الملوك اليوم، أي أكملت لكم ما تحتاجون إليه في تكليفكم من تعليم الحلال والحرام، والنعمة هي الإسلام ولا نعمة أنتم من نعمة الإسلام^(١). ويؤيد الطبراني هذا المعنى في تفسير الآية الكريمة^(٢).

ويرى ابن كثير (ت/ ٧٧٤هـ): "إِنَّ هَذِهِ أَكْبَرُ نِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ، حَيْثُ أَكْمَلَ تَعَالَى لَهُمْ دِينَهُمْ، فَلَا يَحْتَاجُونَ إِلَى دِينٍ غَيْرِهِ، وَلَا إِلَى نَبِيٍّ غَيْرِ نَبِيِّهِمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَلِهَذَا جَعَلَهُ اللَّهُ خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ، وَبَعَثَهُ إِلَى الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، فَلَا حَلَالَ إِلَّا مَا أَحَلَّهُ وَلَا حَرَامَ إِلَّا مَا حَرَّمَهُ وَلَا دِينَ إِلَّا مَا شَرَعَهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ أَخْبَرَ بِهِ فَهُوَ حَقٌّ وَصَدَقَ لَا كَذِبَ فِيهِ وَلَا خُلْفَ، فَلَمَّا أَكْمَلَ الدِّينَ لَهُمْ تَمَّتِ النِّعْمَةُ عَلَيْهِمْ" ولهذا قال تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)، أي فارضوه أنتم لأنفسكم، فإنه الدين الذي رضي به الله وأحبه، وبعث به أفضل رُسُلِهِ الْكَرَامِ، وَأَنْزَلَ بِهِ أَشْرَفَ كُتُبِهِ^(٣).

ويظهر لنا مما تقدّم ذكره من آراء في تفسير الآية الكريمة، إن ما ذهب له البرسيّ من استدلال عقلي على إنّها كانت في حبّ عليّ (عليه السلام) وولايته، يوافق لما ذهب إليه جمع من العلماء كالعياشي والقمي اللذان قالوا: إنّ الولاية آخر فريضة نزلت ولم ينزل شيئاً من الفرائض بعدها، كما تُعَدُّ هذه الآية أكبر نعمة الله تعالى على الأمة، ففيها إكمال الدين لهم وإبعادهم عن الحاجة لدين آخر أو نبي آخر.

(١) ظ: الكشف، ١٩٥/٢، ١٩٦،

(٢) ظ: التفسير الكبير، ٢/ ٢٥١، ٢٥٢.

(٣) تفسير القرآن العظيم/ ٥٧٨.

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ ^(١). يذكر البرسي "إنها في عليّ (عليه السلام) وولايته"، إذ جعل الله فيها الولاية له، مستنداً لقول ابن عباس إذ قال: أخذ النبي ﷺ، بيد عليّ (عليه السلام) يوم غدیر خم ثم قال: " من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، اللهم ومن أحبّه من الناس فكن له حبيباً ومن أبغضه فكن له مبغضاً " ^(٢).

ويذكر الطبراني: (ت/ ٣٦٠هـ) إنّ معنى الآية هو "إنما حافظكم وناصركم الله تعالى ورسوله والمؤمنون الذين يقيمون الصلاة بحقوقها ويؤتون الزكاة في حال ركوعهم، وفي الآية دليل على إباحة العمل اليسير في الصلاة، ذاكراً قصة السائل الذي أعطاه الإمام عليّ (عليه السلام) خاتمه وهو راکع، فأخذه من خنصره وكان ذلك بحضرة النبي ﷺ، الأمر الذي دعاه إلى القول: "اللهم فاشرح لي صدري ويسر لي أمري، واجعل لي وزيراً من أهلي عليّاً اشدد به ظهري" ^(٣).

قال الطبرسي (ت/ ٥٤٨هـ) "إنّ الله تعالى في هذه الآية الكريمة قد بيّن من له الولاية على الخلق والقيام بأمورهم وتجب طاعته عليهم، فقال (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا)، أي الذي يتولى مصالحكم، ويتحقق تدبيركم هو الله تعالى ورسوله يفعل به بأمر الله، ثم وصف الذين آمنوا فقال: (الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ) بشرائطها ويؤتون أي يعطون الزكاة في حال الركوع، وهذه الآية من أوضح الدلائل على صحة إمامة عليّ بعد النبيّ بلا فصل، والوجه فيه أنّه إذا ثبت أنّ لفظة (وليكم) تفيد من

(١) المائدة/ ٥٥.

(٢) الحافظ رجب البرسي/ الدر الثمين/ ٨٨، الغدير ٣٠٧/ ٩، كنز العمال، ١/ ١٥١٤، مشارق أنوار اليقين/ ١٩٥.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ٢/ ٤١٤، ٤١٥.

هو أولى بتدبير أموركم، ويجب طاعته عليكم، وثبت أن المراد ب (والذين آمنوا) عليّ (عليه السلام) إذ ثبت النص عليه بالإمامة ووضح^(١).

قال الطوسي: (ت/ ٤٦٠هـ) "إن هذه الآية من الأدلة الواضحة على إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد النبي بلا فصل، ووجه الدلالة فيها أنه قد ثبت أن الولي في الآية بمعنى الأولى والأحق، وثبت أيضاً أن المعني بقوله (والذين آمنوا) أمير المؤمنين، فإذا ثبت هذان الأصلان دلّ على إمامته^(٢).

قال الإيجي (ت/ ٩٠٥هـ): "أي ليس اليهود بأولياء لكم بل ولايتكم راجعة لله ورسوله والمؤمنين المقيمون للصلاة والمتخشعين في صلاتهم وزكاتهم وأن علياً (عليه السلام) أعطى خاتمه في ركوعه لسائل^(٣).

ويذكر محمد السبزواري: (ت/ ١٤٠٩هـ) "إن الخطاب للمؤمنين أي أن المتولي بأموركم بنحو الحصر هو الله ورسوله والمؤمنون وهم الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة أي يتصدقون في حال الركوع للصلاة، فانحصرت الولاية بعد الله ورسوله بمن فعل ذلك وهو راعٍ دون غيره من العالمين في ذلك الوقت وهو بالإجماع عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)^(٤).

ويتبين لنا مما ذكر في تفسير الآية الكريمة

إن ما ذهب إليه البرسي في تفسيره للآية الكريمة مقبول عقلاً، ووفق ما طرحه العلماء من آراء تفسيرية، على أنها في المؤمنين (عليه السلام) عامة وفي علي بن أبي طالب خاصة، لأنه الوحيد الذي تصدّق بالخاتم في حال الركوع، لتصبح الآية

(١) ظ: الطبرسي، ٣/ ٣٦٣.

(٢) ظ: التبيان، ٣/ ٥٥٩.

(٣) جامع البيان في تفسير القرآن، ١/ ٤٧٦.

(٤) إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن/ ١٢٦.

بمقتضى العقل في عليّ بن أبي طالب (عليه السّلام). الأمر الذي يجعلنا نميل الى القول بأنّ تفسير البرسي للآية تفسيراً مقبولاً وصحيحاً والله أعلم.

بعد الاطلاع على مؤلفات الحافظ رجب البرسي وجدنا مساحة في التفسير لهذا الاتجاه (العقلي) عنده، فنجده في مواضع عديدة يتّبع هذا الاتجاه التفسيري في تفسيره لآيات الله سبحانه وتعالى، ويمكن الإشارة إلى بعض المواضع التي وجد فيها ذلك ومنها:

قوله تعالى: ﴿ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ ^(١). فقد فسّر البرسي الآية الكريمة بمعنى أنّهم يقطعون فاطمة عن إرثها وقد أمر الله تعالى أن يصلوها ^(٢). وبالرغم من سمعهم لفضلها وحبّها من النّبيّ إلا أنّهم قطعوا وصل فاطمة بأخذهم إرثها من النّبي الأكرم (ص) ^(٣).

يذكر الطوسي: (ت/٤٦٠هـ) عند وقوفه على قوله تعالى: (وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ)، "إنّها نزلت في المنافقين والكفار من أهل الكتاب الذين نقضوا عهودهم مع الله تعالى، إذ إنّهم لم يتّبعوا محمّداً ﷺ، ولم يصدّقوا بما جاء به من عند ربهم، الأمر الذي أدّى الى توبيخهم وتوجيه اللوم عليهم من قبل الحق تعالى بقوله: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا

(١) البقرة/٢٧.

(٢) الدّر الثمين/ ٤٤.

(٣) ظ: شبر/ الجوهر الثمين في تفسير الكتاب المبين، ٨٤/١.

بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ^(١). فقد عاهدوا الله تعالى بالإيمان ثم نفروا عن ذلك وجعلوه وراء ظهورهم^(٢).

قال الزمخشري (ت / ٥٣٨ هـ): "معنى ذلك هو قطعهم ما أمر الله به أن يوصل: قطعهم الأرحام وموالاته المؤمنين وقطعهم ما بين الأنبياء من الوصلة والاتحاد والاجتماع على الحق في إيمانهم ببعض وكفرهم ببعض"، فإن قلت ما الأمر؟ قلت طلب الفعل ممن هو دونك وبعثه عليه، وبه سُمي الأمر الذي هو واحد الأمور؛ لأنَّ الداعي الذي يدعو إليه من يتولاه شبه بأمر يأمره به، فقل له أمر، تسمية للمفعول به فالمصدر كأنه مأمور به، كما قيل له شأن، والشأن: الطلب والقصد، يُقال: شأنتُ شأنه أي قصدتُ قصده، و (هم الخاسرون) لأنهم استبدلوا القطع بالوصل والفساد بالصلاح وعقابها بثوابها^(٣).

قال الطبرسي (ت / ٥٤٨ هـ): "إنَّ الله تعالى أمرهم بصلة النبيِّ والمؤمنين فقطعهم وأمرهم بصلة القرابة فقطعوها وقيلَ أمرهم بالإيمان بجميع الأنبياء والكتب وقطعوا عن ذلك، وقيلَ إنَّ معناها أن يصلوا القول بالعمل ففرقوا بينهما، وقيل في الأمر كان بوصل كل ما أمر الله بصلته من أوليائه والقطع والبراءة من أعدائه، وهذا أقوى لأنَّه أعم ويدخل فيه الجميع"^(٤). وجاء في التبيان إنَّ القطع هو الفصل بين شيئين أحدهما من الآخر والأصل أن يكون في الأجسام ويستعمل في الأعراض تشبيهاً به، يُقال قطع الحبل والكلام، وقيلَ قطيعة الرحم والقرابة ووصل كل من أمر الله بصلته من أوليائه، والقطع هو براءة من أعدائه وهذا أعم وأقوى من الأوَّل ويدخل فيه الأوَّل، وقال قوم: أراد الله صلة رسوله وتصديقه، فقطعوه بالتكذيب،

(١) البقرة / ٨.

(٢) ظ: التبيان، ١ / ١١٩، ١٢٠.

(٣) الكشف، ١ / ٢٤٧.

(٤) مجمع البيان، ١ / ٢٩.

وقال قومٌ أراد الله أن يوصل القول بالعمل فقطعوا بينهما بأنهم يقولوا ولم يعملوا، وما قلناه أولاً أولى لأننا إذا حملناه على عمومه دخل ذلك فيه^(١).

ويذكر الرازي (ت/ ٦٠٦ هـ) "أن في ذلك وجوه أحدها: أراد الله تعالى به قطيعة الرحم وحقوق القربات التي أمر الله بوصلها"^(٢). وهو كقوله تعالى: (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ)^(٣). وفي ذلك إشارة إلى أنهم قطعوا ما بينهم وبين النبي الأكرم من القرابة وعلى هذا التأويل تكون الآية الكريمة خاصة، أمّا الوجه الآخر هو أن الله تعالى أمرهم أن يصلوا حبلمهم بحبل المؤمنين فهم انقطعوا عن المؤمنين واتصلوا بالكافرين فذلك هو المراد بقوله (ويقطعون)، والوجه الأخير في تفسير الآية هو أنهم نهوا عن التنازع وإثارة الفتن وهم كانوا منشغلين بذلك^(٤).

يقول الآلوسي (ت/ ١٢٧٠ هـ): "إنَّ المراد بالآية رسول الله ﷺ، لأنهم قطعوه بالتكذيب والعصيان، وقيل إنَّها نزلت في المنافقين، وقيل في الرحم والقرابة وقطع الوصل بين الله تعالى والعبد المقصود بالذات من كل وصل وفصل، وهذا أرجح لما فيه من حمل اللفظ على مدلوله من العموم ولا دليل واضح على الخصوص، ويرى البعض أن في ذلك توصيف للفاسقين بأنهم يضيعون حق الخلق بعد وصفهم بتضييع حق الحق سبحانه وحق خلقه بتقطيع أرحامهم"^(٥).

ويبدو لنا، إنَّ أغلب المفسرين من المتقدمين والمتأخرين ذهبوا إلى أن المقصود بالآية الكريمة هو صلة الرحم والقرابة وعدم القطع بها بشكل عام، وصلة النبي محمد والمؤمنين بشكل خاص، إذ يرى الآلوسي أن لا دليل على الخصوصية في ذلك فهي

(١) الطوسي، ١٢١/١.

(٢) مفاتيح الغيب، ١٦٦/٢.

(٣) محمد/ ٢٢.

(٤) مفاتيح الغيب، ١٦٢/٢.

(٥) ظ: روح المعاني، ٢١١/١، ٢١٢.

لكل من يضيع حق الله تعالى وحق الخلق، ولا تعارض بين ما ذهب اليه البرسي في تفسيره للآية الكريمة بحسب العقل، وبين ما جاء به العلماء كالطبري والطبرسي؛ لأنَّ الأعم الأغلب منهم ذهب إلى أنَّها نزلت في صلة القرابة بمحمَّد والأولياء والمؤمنين، وإنَّ أقرب وأحب وأحق قرابة من النَّبيِّ هي فاطمة الزهراء (عليها السَّلام)، وفي ذلك إشارة لسلب حقها من أبيها محمَّد ﷺ .

- قوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾^(١) ذهب البرسي في تفسير الآية الكريمة إلى أنَّها في حب محمَّد وآل بيته، ويذكر أنَّ من القرآن قد يكون ظاهرًا في شيء ويكون إيماءً ورمزًا في شيء آخر يندفع في أنَّ ظاهر هذه الآية في ذم اليهود بالنظر إلى ما قبلها، والسيئة الأمر القبيح والخطيئة والذنب، وجدد ولاية أمير المؤمنين يجر إلى مساوئ أخرى^(٢). كما ذهب ابن عبَّاس لهذا المعنى أيضًا عند تفسيره للآية الكريمة، إنَّه فسَّرها فقال: " الحسنه شهادة لا إله الا الله والإيمان بمحمَّد ﷺ، وحب أهل البيت، والسيئة الشرك والجحود، فالحسنة حبهم والسيئة بغضهم "^(٣).

قال الطبري: (ت/ ٣١٠ هـ) في تأويل الآية الكريمة (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا) " يقول تعالى ذكره: من وافى ربه يوم القيامة في موقف الحساب، من هؤلاء الذين فرَّقوا دينهم وكانوا شيعًا، بالتوبة والإيمان والإقلاع عما هو عليه مقيم من ضلالتهم، وذلك هو الحسنه التي ذكرها الله فقال: من جاء بها فله عشر أمثالها " ويعني بذلك أنَّ له عشر حسنات أمثال الحسنه التي جاء بها "^(٤). وينعكس الأمر تمامًا على من جاء بالسيئة وكان مفارقًا للدين والحق يوم القيامة، كافرًا بالله تعالى فلا يُجزى إلَّا ما ساءه من الجزاء، فلا يُجازى أحد إلَّا بما يستحق، والحسنه في هذا

(١) الأنعام / ١٦٠ .

(٢) ظ: الدر الثمين / ٩٨ ، ٢٨٦ .

(٣) ظ: القرطبي / تفسير القرطبي، ٣٦١ / ١٥ .

(٤) تفسير الطبري، ٢٧٥ / ١٢ .

الموضع تعني الإيمان بالله والإقرار بوحدانيته، والتصديق برسوله، والسيئة هي الشرك به وتكذيب رسوله، ويذكر أيضًا إنَّ قول { لا اله الا الله } له أضعافها من الحسنات، ومن جاء بالشرك له سيئة دون أن تتضاعف عليه^(١).

قال الطبرسي: (ت/ ٥٤٨ هـ) "لَمَّا ذَكَرَ سُبْحَانَهُ الْوَعِيدَ عَلَى الْمَعَاصِي عَقِبَهُ بِذِكْرِ الْوَعْدِ وَتَضْعِيفِ الْجَزَاءِ فِي الطَّاعَاتِ" فقال: (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا)، أي من جاء بالخصلة الواحدة من خصال الطاعة فله عشر أمثالها من الثواب ومن جاء بالخصلة السيئة فلا يُجزى إلَّا مثلها وذلك من عظيم فضل الله وجزيل أنعامه على عباده حيث لا يقتصر في الثواب على قلة الاستحقاق بل يزيد عليه بما يعفو عن ذنوب المؤمن تفضلاً عليه وإن عاقب على قدر الاستحقاق عدلاً، وعلى هذا فإنَّ أصل أحسن الحسنات التَّوْحِيدَ، وأسوأ السيئات الكفر، وأنَّ المراد في ذلك ليس العد وهذا كما يقول الإنسان لا جبيرة لك من الأجر مثل ما عملت أي مثل ما تستحقه بعملك^(٢).

ويذكر الكاشاني: (ت/ ١٠٩١ هـ) "إِنَّ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ تُظْهِرُ فَضْلَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ، وَمَا ذَكَرَهُ فِيهَا هُوَ أَقَلُّ مَا وَعَدَ بِهِ مِنَ الْأَضْعَافِ"، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِنْهُ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(٣). فقد جاء الوعد بسبعين وجاء بسبع و ب مائة وبغير حساب، فالمؤمنون يضاعف الله تعالى لهم حسناتهم ويزيد الله فيها كل على قدر صحة إيمانه ويفعل بالمؤمنين ما يشاء من

(١) المصدر نفسه/ ١٢ / ٢٧٦.

(٢) مجمع البيان، ١ / ٣٩١.

(٣) البقرة/ ٢٦١.

الخير، وهذه الآية عامّة لكل المسلمين بحسب ما ذهب إليه القمّي في تفسيره للآية الكريمة^(١).

قال القاسمي (ت/ ١٣٣٢هـ) في تأويل قوله تعالى: (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)، (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ) "أي: جاء يوم القيامة بالأعمال الحسنة: (فله عشر أمثالها) يعني: عشر حسنات أمثالها في الحسن، وأضاف إنَّ العشر هنا أقل ما وعد من الأضعاف. وقد جاء الوعد بسبعين وأكثر؛ ولذلك قيل: المراد بذكر العشر بيان الكثرة لا الحصر في العدد الخاص، لذا أمر الله نبيه الكريم أن يخبر أولئك المفرقين دينهم، بما أنعم الله سبحانه عليه من إرشاده إلى دينه القويم، (وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ) أي: بالأعمال السيئة: (فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا) في القُبْح^(٢). ويذهب الزمخشري إلى هذا المعنى أيضاً عند تفسيره للآية الكريمة^(٣).

قال السعدي: (ت/ ١٣٧٦ هـ) "ثم ذكر الله تعالى صفة الجزاء فقال: (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ) القولية والفعلية، الظاهرة والباطنة، المتعلقة بحق الله أو حق خلقه فله عشر أمثالها هذا أقل ما يكون من التضعيف، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وهذا من تمام عدله تعالى وإحسانه، وأنه لا يظلم مثقال ذرة، ولهذا قال: وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ"^(٤).

(١) ظ: الصافي، ٣/ ٥٦١، ٥٦٢.

(٢) ظ: محاسن التأويل/ ٢٥٨٧.

(٣) الكشف، ٢/ ٤١٨.

(٤) تيسير الكريم الرحمن، ٨/ ٢٨٢.

وجاء في تنوير المقباس : من جاء "بالحسنة" مع التوحيد فله عشر أمثالها "ومن جاء بالسئية" بالشرك بالله فلا يجزى إلا مثلها يعني النار، وهم لا يظلمون، أي : لا ينقص من حسناتهم ولا يُزاد على سيئاتهم^(١).

ومما تقدّم ذكره يتّضح للباحث أنّ العقل يستدل على أنّ الآية الكريمة التوحيد والإيمان بمحمّدٍ وحب آل بيته (عليهم السّلام)، وهو ما ذهب إليه البرسي، لأنّه لم ينفرد بتأويل ذلك وحده، فوجدنا الكثير من كبار المفسرين ذهبوا إلى هذا المعنى أو ما يقاربه في تفسير الآية الكريمة كالطبري وابن عبّاس، وهو القول بأنّ الحسنة هي التوحيد وحب أهل البيت، بينما ذهب الطبرسي وابن كثير إلى أنّها في فضل الله ورحمته على المؤمنين إذ فضّلهم على غيرهم في الإيمان، ومقتضى العقل يقود إلى أنّ محمّداً وآل محمّد هم خير مصداق للتوحيد والإيمان.

قال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾^(٢). يقول البرسي: "أنّ الله تعالى طلب من الرسول محمّد (صلى الله عليه وآله وسلّم) الدعاء وطلب الرّحمة فنزلت الآية الكريمة، والمعنى من ذلك بحسب العقل هو المؤمن، لأنّ النبي الأكرم لا يدعو للكافر ولا للمنافق، فتعيّن أنّ الدعاء كان للمؤمن، والمؤمن موالٍ لعليّ (عليه السّلام) فالدعاء لشيعّة أمير المؤمنين عليّ (عليه السّلام)"^(٣).

قال السّعدي: (ت/ ١٣٧٦ هـ) "هي أمر للنبي الأكرم محمّد (صلى الله عليه وآله وسلّم)، بالدعاء الخالص لله تعالى، لطلب الرّحمة، والنّجاة التي توصلنا إلى الخير، فكل راحم

(١) ظ: الفيروز آبادي/١٦١.

(٢) المؤمنون/١١٨.

(٣) الدر الثمين/١٧٧.

للعبء ، الله تعالى خير منه، هو أرحم بالعبء من الوالدة بولدها، وأرحم به من نفسه^(١).

وجاء في المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : إِنَّ الله تعالى أمر الرسول في هذه الآية الكريمة بالدعاء في المغفرة والرحمة والذكر له تعالى بأنه خير الراحمين، والرحمة الإلهية لا مشاركة لأحد فيها، ورحمة كل راحم مجموعها جزء من مائة من رحمة الله تعالى جلّت قدرته، إذ بثّ في العالم واحدة وأمسكَ عنده تسعة وتسعين^(٢).

ويظهر لنا مما تقدّم أنّ الحافظ البرسيّ وبحسب الاستدلال العقليّ، ذهب إلى أنّها في طلب الرحمة والمغفرة، وهذا ما ذهب إليه بعض المفسرون للآية الكريمة، الّا أنهم قالوا بعموم الرحمة بينما البرسيّ خصّها في المؤمن.

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان/٥٦١.

(٢) ظ:ابن عطية الإندلسي/١٣٤٣.

الفصل الثالث

موارد التفسير العرفاني عند الحافظ رجب البرسي

المبحث الأول: تأصيل المنهج العرفاني

المبحث الثاني: موارد تطبيقية للمنهج العرفاني

المبحث الأول: تأصيل المنهج العرفاني

المنهج في اللغة: "نَهَجَ طريق نهجً بين واضح، وهو النهج والجمع نهجات ونُهَج ونُهوج، وطُرُق نهجةً وسيلٌ منهج، ومنهج الطريق وضَّحه، والمنهاج كالمنهج، وأنهج الطريق وضح واستبان وصار نهجاً واضحاً بيّناً، والمنهاج الطريق الواضح واستنهج الطريق صار منهجاً"^(١). وقيل "النهج بوزن الفلس والمنهج بوزن المذهب والمنهاج

(١) ابن منظور/ لسان العرب/ مادة (نهج) ٤٠٣١.

الطريق الواضح، ونَهْجُه أيضًا بمعنى سلكه^(١). ونَهَجَ الطريق نهجًا ونهوجًا وضح واستبان ويُقال نهج امره واستنهج أمره واستنهج الطريق صار نهجًا وسبيل المنهاج الطريق الواضح^(٢). أمّا المنهجية في الاصطلاح: علم المنهج، "وهي تعتني بالبحث في أيسر الطرق للوصول إلى المعلومة مع توفير الجهد والوقت، وتقيد كذلك ترتيب المادة المعرفية وتبويبها وفق أحكام علمية مضبوطة لا يختلف عليها أهل الذكر"^(٣). أو "هو مجموعة من القواعد التي يقف عليها الانسان للوصول إلى استنباط حقائق أو عقائد معينة تُعتمدُ لكشف حقيقة من الحقائق

والعرفان "هو العلم، والعارف بمعنى عالم يعرف الأمور ولا ينكر أحد رآه مرّة، والجمع عرفاء"^(٤). وقيل: عرف، يعرف، عرفانًا، فهو عارف والمفعول يتعرّف، تعرّفًا، فهو متعرّف والمفعول مُتعرّف إليه، والعرفان مصدر عَرَفَ والعرفانية اسم مؤنث منسوب إلى عرفان^(٥). أمّا في الاصطلاح: "العرفان هو عبارة عن العلم بالحق سبحانه من حيث أسمائه وصفاته ومظاهره والعلم بأحوال المبدأ والمعاد وحقائق العالم وكيفية رجوعها إلى الحقيقة الواحدة وهي الذات الأحدية للحق تعالى، ومعرفة طريق السلوك والمُجاهدة لتحرير النفس من علائقها وقيود جزئيتها ولا تصالها بمبدئها واتّصافها بنعت الأخلاق والكلية"^(٦). وظهر هذا المصطلح في القرن السابع الهجري وهو يسعى إلى الوصول إلى الحقائق والتمكن من العلوم الظاهرة والباطنة من خلال الشهود والكشف والإشراق، فهو رؤية في الكون والوجود تستند في بنيتها المعرفية إلى المعرفة الوجدانية القلبية ويمكن ملاحظة العرفان من جهتين:

(١) مختار الصحاح / ٢٨٤.

(٢) المعجم الوسيط / ٩٥٧.

(٣) محمد البدوي / المنهجية في البحوث والدراسات الأدبية / ٩.

(٤) ابن منظور / لسان العرب، ١ / مادة: (عرف)

(٥) أحمد مختار عمر / معجم اللغة العربية المعاصرة / مادة: (عرف).

(٦) ظ: يحيى يثربي / العرفان النظري / ٢٧، ٢٨.

الأولى: من جهة كونه رؤية معرفية، والثانية: من جهة كونه تجربة وسلوكًا عمليًا فعندما يُشار إليه باعتباره رؤية كونية يُسمّى العرفان وأصحابه هم العرفاء، وعندما يُشار إليه باعتباره تجربة فيُطلق عليه اسم التصوّف وأصحابه هم المتصوّفة^(١).

والعارف لا يرى إلّا المعروف، والعالم لا يجلس إلّا مع العالم فيقول العالم ماذا أفعل؟ ويقول العارف ماذا يفعل^(٢).

فالعارف يسعى عن طريق الكشف والشهود للوصول إلى الحقائق والتمكن من العلوم الظاهرة والباطنة، فالذي يدركه العالم، الحكيم، الفيلسوف، بالمنطق والعقل والاستدلال يراه العارف من خلال الإشراق^(٣). والعرفان من المذاهب الفكرية المتعالية والعميقة فهو يسعى إلى معرفة الحق تعالى ومعرفة حقائق الأمور كما أسلفنا، فضلاً عن معرفة العلوم وأسرارها، ويقوم على طريقة إتباع الكشف والشهود وليس طريقة الفلاسفة والفلاسفة والحكماء^(٤). وفي تعليق مرتضى مطهري على تعريف العرفان قال: "العرفان المصطلح عبارة عن صرف الذهن عمّا سوى الله، والتوجه الكامل لذات الحق والتعرض لنوره" ^(٥). أمّا موضوع العرفان فهو الوجود ومظاهره و تجلياته وهو ما نصّ عليه الباحثون " موضوع العرفان هو الوجود أو الوجود المطلق والمقصود به الله تعالى " ^(٦).

(١) ظ: كمال الحيدري/ العرفان الشيعي/ ٧-١١.

(٢) العطار/ تذكرة الأولياء/ ١٩٢.

(٣) سجادي/ ضياء الدين، مقدمات تأسيسية في التصوف والعرفان/ ٤١.

(٤) ظ: كمال الحيدري/ العرفان الشيعي/ ٩.

(٥) مرتضى مطهري/ مدخل الى العلوم الاسلامية، الكلام - العرفان - الحكمة المتعالية، ١٠١. المتعالية، ١٠١.

(٦) حسين المهدي/ المعنى في ضوء التفسير العرفاني للقرآن/ ٣١.

ترجع جذور العرفان الأولى إلى القرون الثلاثة الأولى الهجرية، إذ كانت له إشارات في ذلك الحين ليتوسع بعد ذلك ويظهر بقوة قرابة القرن السابع الهجري حيث ظهور التفسير بصورة عامّة، إذ كان يُستخدَم هذا المصطلح مكان الصّوفي فقليل كمال العارف هو أن يتبرأ من المالِ والمنال، وإذا أردت أن تقديه بكل ما في هذه الدنيا والآخرة من أجل أن تكتسب صداقته كان هذا الأمر أقل ما يمكن أن تفعله تجاهه^(١). فالعرفان ليس منهجاً غريباً وشاذاً بل له أسباب ودواعٍ كغيره من العلوم وطرق المعرفة البشرية استناداً إلى سعي الإنسان الحثيث والدائم عن حقيقة الوجود، وكذلك عن كيفية الوصول إلى الحق عبر الوسائل المختلفة والممكنة^(٢). وترجع بعض أقسام هذا الاتجاه في التفسير إلى صدر الإسلام أي أن جذوره توجد في أقوال وكلام النبي محمد ﷺ وأهل بيته (عليهم السلام) حيث روي عنهم إنَّ القرآن (له ظاهر وباطن)^(٣).

وبسبب قبول جميع المسلمين أن يكون القرآن الكريم له باطن عميق ومعاني دقيقة ويحتوي على الإشارات والكنائيات ، فقد أصبح الطريق مفتوحاً لهذا النوع من التفاسير حتى إنَّ ابن عربي كتب « فكما أن تنزيل أصل القرآن على أنبيائه كان من قبل الله تعالى فإنَّ تنزيل فهمه على قلوب المؤمنين من قبل الله تعالى فالأنبياء عليهم السلام ما قالوا على الله تعالى ما لم يقل لها ولا أخرجت ذلك من نفوسها ولا من أفكارها ولا تعلمت فيه بل جاء من عند الله كما قال تعالى في محكم كتابه العزيز: (تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)، وقال فيه أيضاً (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ)^(٤). وإذا كان الأصل المتكلم فيه من عند الله تعالى لا من فكر الإنسان فينبغي أن يكون أهل الله العاملون به أحقّ بشرحه وبيان ما أنزل الله فيه، وكذلك

(١) العطار/ تذكرة الأولياء/ ١٩٢.

(٢) ظ: كمال الحيدري/ العرفان الشيعي/ ١١ ، كنز العمال، ١/ ٢٤٦١.

(٣) المجلسي/ بحار الأنوار، ٩٥/ ٩٢.

(٤) ظ: ابن عربي/ الفتوحات المكية، ٢٧٩، ٢٨٠.

الحال من جهة شرحه أيضاً فهو تنزيلاً من عند الله على قلوب أهل الله كما هو الأمر في الأصل، قال الإمام علي (عليه السلام): في هذا الباب، ما هو إلا فهم يُؤتيه الله من شاء من عباده في هذا القرآن فجعل ذلك عطاء من الله يعبر عن ذلك العطاء بالفهم عن الله فأهل الله أولى به من غيرهم»^(١).

هناك من سلك طريق الإفراط في هذا الاتجاه التفسيري ووقع في مخاطر التفسير بالرأي ، وفي الوقت نفسه هناك من استفاد من المعايير الصحيحة لهذا الاتجاه للحصول على باطن القرآن^(٢). والعرفان مصطلح لم يكن موجوداً كمصطلح أيضاً إلا أن ما دعا إليه العرفان كان موجوداً وبشكل صريح في القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ وأحاديث الأئمة (عليهم السلام) فكل العلوم العرفانية مقتبسة من نور مشكاة النبوة، وليس وراء نوراً النبوة نور يستضاء به، وقيل إن مؤسس هذا العلم ألا وهو العرفان أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام)، وكان هذا واضحاً في شخصيته وتصرفاته وأفعاله، لذا فإن نشأة العرفان إسلامية بحتة، ولم يكن مفهومه واضح في القرن الأول الهجري كما هو مفهومه الآن، ولكن أصوله ومبادئه كانت موجودة، كما نسب العرفان للإمام الصادق (عليه السلام) فهو امتداد لمدرسة أهل البيت ومجدد ومحبي لأفكارهم فكان ذو تفكير عرفاني عميق^(٣).

وهذا الاتجاه عُرف لاحقاً بوصفه اتجاهاً فكرياً مستقلاً ومتمايزاً تحت مسمى التصوف وهذه التسمية استُخدمت كمصطلح خاص في القرن الثاني والثالث وأطلقت على أشخاص كأبي هاشم الصوفي الكوفي و تلميذه سفيان الثوري (ت/ ١٦١ هـ) ثم اتسع هذا المصطلح في القرن الثالث ليصبح دالاً على عرفاء العراق ثم توسع أكثر

(١) المصدر نفسه/ ٢٨١.

(٢) ظ: محمد علي رضائي/ دروس في المناهج والاتجاهات/ ١٩٢، ١٩٣

(٣) حسين المهدي/ المعنى في ضوء التفسير العرفاني للقرآن/ ٥٧، ٥٨.

وأصبح يطلق على العرفاء كافة^(١). وهذا كان متمثلاً بالعصر الأول من عصور العرفان وفي هذا العصر كان للعرفان الإسلامي كيانه المستقل وخاصة العملي منه فقد شهد اتساعاً وتكاملاً في هذا العصر، وشهد وجود تصانيف عدّة حوله^(٢). ويمكن أن نذكر هنا كتاب منازل السائرين للعارف الأوحد الخواجه عبد الله الأنصاري الذي يدلّ على أوج كمال العرفان العملي في عصره، وفي هذا العصر أيضاً قدّم مشايخ العرفان الكبار معارفهم بشكل مشتمت، تلك المعارف التي توصلوا إليها عن طريق تجاربهم الشهودية، ومن مصنفات هذا العصر (زبدة الحقائق للهمداني) ومصنفات أبو حامد الغزالي، وأبو سعيد الخراز وغيرهم. ثم يلي ذلك العصر الثاني والذي يبدأ هذا العصر من عصر ابن عربي (ت/٦٣٨ هـ) ومصنفاته العميقة في العرفان والعرفان النظري إلى ظهور شخصية باسم صدر الدين الشيرازي وبهذا العصر أصبح العرفان النظري اتّجهاً يملك نظاماً خاصاً في معرفة عالم الوجود، وهو قائم على أساس الشهود، وورد في هذه الفترة الكثير من الرسائل المستقلة^(٣). وصولاً إلى العصر الثالث للعرفان الذي يبدأ من ظهوره كشخصية تمكنت من الجمع بين اتجاهين هما الفلسفة الإسلامية والعرفان الإسلامي ودمجهما في المنهج والمضمون إلى عصرنا الحالي، ونشهد هنا كيف احتلّ اتباع المدرسة الفلسفية الصدرائية مكان ما كان يعرف قبل ذلك (باسم الصوفي) وقد تكفل هؤلاء بشرح المقاصد العرفانية النظرية المبنية على أساس هذا النظام الفلسفي وتوضيحها^(٤).

ومن أدلة رجوع تلك النشأة إلى التعاليم القرآنية والنبوية^(٥). هو تصريح أعلام العرفان بأنّ ما وصلوا إليه من معارف يرجع للكتاب والسنة ويذكر الجنيد

(١) ظ: يد الله يزدان/ العرفان النظري مبادئه وأصوله/ ٢٢.

(٢) المصدر نفسه/ ٢٨.

(٣) ظ: المصدر نفسه/ ٢٨، ٢٩.

(٤) ظ: يد الله يزدان/ العرفان مبادئه وأصوله/ ٢٨.

(٥) عبد الرحمن بدوي/ تاريخ التصوف الاسلامي/ ٤٤.

البغدادي(ت/ ٢٩٧) " هذا يسلكه مَنْ أخذ كتاب الله بيمينه وسنة المصطفى بيساره وعلى ضوء هاتين الشمتين سار حتى لا يقع في مهالك الشبهات وظلمات البدع "(١). فضلاً عن أنَّ الكثير من المصطلحات الصوفية العرفانية مأخوذة من الكتاب والسنة وهذا يظهر واضحاً من خلال التتبع التاريخي لذلك. ثم وفرة النكات العرفانية في القرآن الكريم والروايات وحضورها في وجدان كل مسلم يمتلك المعرفة بهذا الميراث العظيم، الأمر الذي يشكل أفضل عامل لنمو الدوافع المعنوية ويقود إلى الاهتمام بمسائل الزهد والعبادة والمراقبة والسير إلى الله تعالى والبحث في كافة الآيات والروايات التي تُشكل منشأ هذا الاتجاه في الفكر الإسلامي(٢).

هناك **قسمان للعرفان**: أحدهما عملي والآخر نظري فوجب التركيز هنا على العرفان العملي لأنَّه هو مدار التفسير، **والعرفان العملي**: "هو عرفان يعالج القضايا والمسائل المتعلقة في الغالب بالسيرة والسلوك العرفاني وكيفية وصول الإنسان إلى الكمال النهائي والتحرر من القيود الجزئية والمادية وهذا التحرر موجب للتقرب من مقام الحق تعالى وتحقق الوصال، وإنَّ محور الاهتمام في العرفان العملي هو الأعمال القلبية والباطنية، وللقلب باعتباره أهم ما في الوجود الانساني، حالات وملكات تأثير وتأثر وفعل وانفعال مع سائر عالم الوجود الانساني، لذا فإنَّ الهدف الأساس للعرفان العملي تطهير القلب من الامور التي يُطلق عليها المهلكات والغاية هي الوصول بالإنسان إلى كماله النهائي"(٣). فالتوحيد عند العارف يعني أنَّ الموجود الحقيقي منحصر بالله تعالى، وكل ما سواه ليس سوى (ضلال)، فليس هناك شيء سوى الله تعالى، والعارفُ عليه اجتياز الطريق وسلوكه ليلبغ المرحلة التي لا يرى فيها

(١) العطار / تذكرة الأولياء/ ٤٣٢.

(٢) ظ: يد الله يزدان/ العرفان النظري مبادئه واصوله/ ٢٥-٢٦-٢٧.

(٣) ظ: العرفان النظري مبادئه واصوله/ ٢٥، ٢٦، ٢٧.

سوى الله تعالى، والوصول لهذه المرحلة هو من شؤون القلب والمجاهدة والسلوك وليس الفكر والعقل^(١).

وقد اختلف العلماء في التفسير المذكور، فمنهم من أجاز له ومنهم من نفى ذلك ومن أقوال العلماء في ذلك: قال الزركشي: إِنَّ هَذَا الْإِتِّجَاهَ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ قِيلَ إِنَّهُ لَيْسَ بِتَفْسِيرٍ وَإِنَّمَا هُوَ مَعَانٍ وَمَوَاجِيدُ يَجِدُونَهَا عِنْدَ التَّلَاوَةِ كَقَوْلِ بَعْضِهِمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَعَلِّمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾^(٢). إِنَّ الْمُرَادَ بِالنَّفْسِ فَأَمَرْنَا بِقِتَالِ مَنْ يَلِينَا، لِأَنَّهَا أَقْرَبُ شَيْءٍ إِلَيْنَا وَأَقْرَبُ شَيْءٍ إِلَى الْإِنْسَانِ نَفْسُهُ^(٣). وَقِيلَ إِنَّ مَنْ كَانَ قَدْ اعْتَقَدَ أَنَّ ذَلِكَ تَفْسِيرًا فَقَدْ كَفَرَ ، فَالظَّنُّ بِمُيُوثِقٍ بِهِ مِنْهُمْ إِذَا قَالَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ إِنَّهُ لَمْ يَذْكُرْهُ تَفْسِيرًا وَلَا ذَهَبَ بِهِ مَذْهَبَ الشَّرْحِ لِلْكَلِمَةِ، فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَسَلَكُوا مَسْلَكَ الْبَاطِنِيَّةِ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ تَنْظِيرٌ مِنْهُمْ لَمَّا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ، وَالتَّنْظِيرُ يُذَكِّرُ بِالنَّظَرِ^(٤)

وللإتجاه العرفاني في التفسير شروط عديدة نذكر منها:

- ١- أَنْ لَا يَكُونَ مُتَنَافِيًا مَعَ مَا يَظْهَرُ مِنْ مَعْنَى النِّظْمِ الْقُرْآنِيِّ
- ٢- أَلَّا يُدَّعَى أَنَّهُ الْمُرَادُ وَحْدَهُ دُونَ الظَّاهِرِ
- ٣- أَلَّا يَكُونَ تَأْوِيلًا بَعِيدًا سَخِيفًا كَتَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ لِجَعْلِ كَلِمَةِ (لَمَعَ) فِعْلًا مَاضِيًّا وَكَلِمَةِ الْمُحْسِنِينَ مَفْعُولًا.
- ٤- أَلَّا يَكُونَ لَهُ مَعَاضٍ شَرْعِيٌّ أَوْ عَقْلِيٌّ وَأَنْ يَكُونَ لَهُ شَاهِدٌ شَرْعِيٌّ يُوَيِّدُهُ.

(١) مرتضى المطهري/ مدخل الى العلوم الاسلامية / ٥٩.

(٢) التوبة/ ١٢٣.

(٣) البرهان، ١٧٠/٢.

(٤) محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان، ٥٤٦/١.

بالإضافة إلى ذلك اشترطوا بيان المعنى الموضوع له المعنى الكريم أولاً وألاً يكون من وراء هذا التفسير الإشاري تشويش على المُفسّر، وهذه الشروط متعلقة بقبوله وليس لوجوب اتّباعه^(١).

والمنهج العرفاني "يُعنى بتأويل آيات كتاب الله على خلاف ما يظهر منها بمقتضى اشارات خفيّة تظهر لأرباب السلوك ويمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المُرددة، وقيل إنّ الإشارة هنا قد تكون حسيّة أو ذهنيّة، والحسيّة هي ما تكون في معاني أسماء الإشارة ، وأمّا الإشارة الذهنيّة فهي ما يتضمنها الكلام في معانيه الكثيرة، كما يعني المعرفة الباطنية، وهذا المنهج هو أحد المناهج القديمة في التفسير ويُسمّى التفسير الباطنيّ والعرفانيّ والصوفيّ والرمزيّ وهناك من ارتضى به واستفاد منه وهناك من رفضه وعدّه من التأويل والباطن، وهو يطلق على الاشارات الخفيّة في آيات الكتاب والتي تعتمد على العبور من ظواهر القرآن إلى الأخذ بالباطن، بمعنى استخراج وفهم وتوضيح نكته من الآية لا توجد في ظواهر الآية إلا عن طريق دلالة الإشارة، وترجع جذور هذا المنهج التفسيري إلى صدر الاسلام إذ توجد جذوره في أقوال وكلام النبي وأهل بيته عليهم السلام، فالقرآن بحسب قولهم له ظاهر وباطن ومن الكتب المدونة في هذا المجال تفسير التستري (ت/ ٢٨٣هـ) وتفسير ابن عربي (ت/ ٦٣٨هـ)، ثم تطور هذا المنهج في القرنين الثاني والثالث للهجرة بين أهل العرفان والتصوّف ومرّ بمراحل مختلفة ونشأت له أقسام متنوعة^(٢). ويُقسم هذا المنهج على قسمين: الأوّل هو تفسير باطني غير صحيح وهو ما يقوم به المفسّر بتأويل الآيات القرآنية بالاستفادة من الشهود الباطني أو عن طريق النظريات العرفانية المنافية لظواهر القرآن وقواعد الاستنباط من الظاهر دون مراعاة الضوابط المعروفة للوصول إلى الباطن والاستفادة من القرائن النقليّة والعقليّة، أمّا الثاني فهو

(١) محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان، ١/ ٥٤٩.

(٢) ظ: الأصفهاني/ مناهج التفسير واتجاهاته/ ٥٩، ٦٠.

التفسير العرفاني الصحيح حيث أشارت بعض الأحاديث الصادرة عن الرسول محمد ﷺ، وأهل بيته إلى أنَّ للقرآن ظاهراً وباطناً بل بطوناً متعددة، وهذا ما دعا بعض المفسرين للاهتمام بباطن الآيات، فالمنهج العرفاني يتوسط ظاهر القرآن للوصول إلى نتيجة مقنعة تتعلق بهذه الإشارة أو تلك.

ورد في قصة يوسف إنَّ اخوته وفي سبيل إحكام خطتهم لإبعاد يوسف عن أبيه قالوا لأبيهم ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾^(١). فظاهر هذه الآية يحكي عن حياة يوسف ومكر اخوته إلا أنَّ هناك عبرة يمكن استخلاصها من هذه القصة وهي إنَّ المخالفين لطريق الهداية يحاولون أن يسرقوا أولادكم بحجة اللعب والقضايا المادية فلا بد من الحذر من ذلك^(٢). وإنَّ شيخ هذا الفن هو الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي (ت / ٦٣٨ هـ) في تفسيره للقرآن وبه يذهب إلى التفسير تفسيراً عرفانياً تارة وباطنياً تارة أخرى ويومي إلى الاشارات أحياناً مما خالفه به كثير من الباحثين وهو يضيف بهذا منهجاً جديداً بين اللوحات الاشارية والأوهام الباطنية، ونحن لانحمل قوله إلا على المحمل الحسن ففي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾^(٣). فظاهر الآية يشير إلى البيت الذي نستقبله في صلاتنا الذي بناه ابراهيم وولده اسماعيل عليهم السلام وهو بيت الله الحرام^(٤). يرى ابن عربي إنَّ البيت هنا إشارة إلى القلب الحقيقي^(٥). وهناك توجه معاصر ظهر لاحقاً بين مؤيد ومعارض ك مصطفى الخميني (١٣٩٧ هـ)^(٦).

(١) يوسف / ١٢.

(٢) ظ: الأصفهاني/ مناهج التفسير واتجاهاته/ ٢٧٥ ، ٢٨١.

(٣) آل عمران / ٩٦.

(٤) المراغي/ تفسير المراغي، ٧ / ٤.

(٥) الصغير/ المبادئ العامة / ١١٤.

(٦) ظ: حسين علي حسين المهدي/ المعنى في ضوء التفسير العرفاني للقرآن الكريم / ٦٥-٧٥.

المبحث الثاني: الموارد التطبيقية للمنهج العرفاني

قال تعالى: ﴿الْم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾^(١). قال البرسي: في تفسير الحروف المقطعة " إذا نظرت في وجودك من الرأس إلى كلمة الإلهية وأصل هذه الحروف هي ثلاثة (ا، ل، م) فالألف للغيب واللام للنبوة والميم للولاية. وإنَّ

(١) البقرة/٢-١.

الكتاب عليّ ظاهرًا وباطنًا" ^(١). لأنّ القرآن هو الكتاب الصامت والولي هو الكتاب الناطق فأينما كان الكتاب الناطق كان الكتاب الصامت، فالولي هو الكتاب وعلي هو الولي فهو الكتاب المبين والصراط المستقيم، وهو الكتاب وأم الكتاب، وهو فصل الخطاب، وعنده علم الكتاب، وويل للمنكر والمرتاب ^(٢).

ووردت في ذلك أحاديث كثيرة، وما يُعَضَّد وصف الامام علي بأئمة الكتاب المبين قول أبي عبد الله (عليه السلام)، إذ قال: "الكتاب أمير المؤمنين والأئمة" ^(٣). وممّا يؤيد بأنّه الصّراط المستقيم قول رسول الله ﷺ، لعليّ بن أبي طالب: "أنت الطريق الواضح وأنت الصّراط المستقيم، وأنت يعسوب المؤمنين" ^(٤)، فضلًا عن قول النبي الأكرم الذي يؤكد أنّ عليًا هو فصل الخطاب بقوله: "إنّ الحق لا يفارقه وأنّه الفاروق بين الحق والباطل، وأنّ من اتّبعه اتّبع الحق ومن تركه ترك الحق" ^(٥). ومن حيث علمه بالكتاب فهو أمر تسنده أحاديث عدّة منها قول أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الحق تعالى: ﴿قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ ^(٦). إنّه قال: "إنّ الذي عنده علم الكتاب هو أمير المؤمنين عليه السلام" وسئل عن الذي عنده علم من الكتاب أعلم أم الذي عنده علم الكتاب؟ فقال عليه السلام: ما كان علم الذي عند علم من الكتاب عند الذي عنده علم الكتاب إلّا بقدر ما تأخذه البعوضة بجناحها من ماء البحر ^(٧).

(١) الدر الثمين/٣٢. ، تفسير العياشي/العياشي، ١/٢٦.

(٢) الحافظ رجب البرسي/مشارك أنوار اليقين/ ١٨٨.

(٣) الحويزي/نور الثقلين، ١/٣٧٣، الصدوق/معاني الأخبار، ١/٩٣.

(٤) النيشابوري/شواهد التنزيل، ١/٧٦.

(٥) ظ: عبد الحسين الأميني/الغدير في الكتاب والسنة والأدب، ٣/٢٢٣، ٢٢٤، المجلسي/

بحار الأنوار، ٢٩/٣٤٣.

(٦) الرعد/٤٣.

(٧) المجلسي/بحار الأنوار، ٢٦/١٦٠. تفسير القمي، ٢/٥٢٢.

وأما الطبري (ت / ٣١٠هـ) بعد ذكر هذه الآية الكريمة يقول: " سورة منها أن يضم إلى اسمها المُسمّى به من ذلك، ما يفرّق به السّامع بين الخبر عنها وعن غيرها من نعت وصفة وغير ذلك، فيقول المخبر عن نفسه إنّه تلا سورة البقرة، إذا سمّاها باسمها وهو (الم) قرأت : الم البقرة، وفي آل عمران قرأت الم آل عمران، والم ذلك الكتاب، والم الله لا اله إلا هو الحي القيوم، كما أراد الخبر عن رجلين اسم كل واحد منهما عمروا، غير أنّ أحدهما تميمي والآخر أزدّي للزمه أن يقول لمن أراد إخباره عنهما: لقيت عمرا التميمي وعمرا الأزدّي ، إذا كان لا يفرّق بينهما وبين غيرهما مما يشاركهما في الاسم إلّا بنسبتهما، فكذا في قول من تأوّل في الحروف المقطعة أنّها أسماء سور، فأما الذين قالوا بأنّها فواتح يفتح بها الله تعالى كلامه فإنّهم وجّهوا ذلك إلى المعنى الذي حكيناه عن حكينا عن أهل العربية، في إنّ ذلك يدل على انقضاء سورة والابتداء في سورة أخرى "(١).

ويذكر الصدوق: (ت / ٣٨١هـ) إنّ أبو عبد الله (عليه السلام) قد فسّر (الم) بأنّه حرف من حروف اسم الله الأعظم، المقطّع في القرآن، الذي يؤلّفه النبي الأكرم والإمام فإذا دعا به أُجيب أمّا قوله: " ذلك الكتاب لا ريب فيه " قال: " بيان لشيعتنا "(٢). ويذكر روزبهان الشيرازي: (ت / ٦٠٦هـ) إنّ الألف فيها إشارة لوحداية ذات الله تعالى واللام إشارة إلى أزلية الصفات والميم فيها إشارة إلى ملكه تعالى، فأخبر تعالى بفردانية ذاته بالألف، وباللام أخبر عن سرمدية صفاته ، وأخبر بالميم عن سلطانيته في إظهار الآيات، فالألف سر الذات واللام سر الصفات والميم سر القدم في ظهور الآيات، وسر الذات لا ينكشف إلّا بوحداية الذات، وسر الصفات لا ينكشف إلّا لمن اتّخذ صفاته بالصفات وسر القدم لا ينكشف إلّا لمن خرج من الآيات، تجلّى

(١) جامع البيان، ١ / ٢١٢.

(٢) معاني الأخبار/ ٢٣.

بالألف لأرواح الأنبياء من سرّ ذاته وباللام تجلّى لقلوب العارفين عنه، وتجلّى بالميم لعقول الأولياء الذين شرفهم الله بإظهار الكرامات من سرّ قدّمه، وأضاف إنّ في (الم) رمز وإشاره بينه وبين حبيبه عليه الصلاة والسلام^(١). وقيل أيضاً إنّها إشارة لإعجاز القرآن الكريم وإثبات إعجاز البشر عن الإتيان بمثله^(٢).

قال ابن عباس (ت/ ٦٩هـ): "الألف منه تدل على اسم الله تعالى واللام تدل على اسم جبرائيل والميم فيها دلالة على اسم النبي محمد ﷺ"،^(٣). وما يُعَضِّد ذلك قول الصادق عليه السلام عن قوله (الم) فقال: " في الألف صفات عدّة من صفاته تعالى، (الابتداء) فإنّ الله تعالى ابتداءً جميع الخلق والألف ابتداء الحروف، و(الاستواء) فهو عادل وليس جائر والألف مستو في ذاته و (الانفراد) فالله فرد واتصال الخلق به تعالى، وهو لا يتّصل بالخلق فكلهم محتاجون إلى الله تعالى وهو غني عنهم، وكذلك الألف غير متصل بالحروف بل الحروف متّصلة به وهو منقطع عن غيره والله سبحانه بائن في جميع صفاته من خلقه ومعناه من الألفة، فكما أنّ الله سبب ألفة الخلق، فكذلك الألف قد تألّفت عليه الحروف وهو سبب الفتها"^(٤).

ويذكر السلمي: (ت/ ٤١٢هـ) ((إنّ (الم) "الألف فيها للوحدانية واللام لام اللطف والميم ميم الملك، وقيل هي سر الحق إلى حبيبه محمد ﷺ"، ولا يعلم سر الحق، ألا تراه يقول: " لو تعلمون ما أعلم " أي من حقائق سر الحق وهو الحروف المفردة في الكتاب، وقيل إنّ (الم) معناه أنا الله أعلم) ويُذكر أيضاً إنّ الألف هو الله واللام جبريل والميم محمد ﷺ، والكتاب هو العهد إلى الحبيب وموضع السرّ،

(١) ظ: الشيرازي صدر الدين/ عرائس البيان في حقائق القرآن، ١/ ٢٧، ٢٨.

(٢) ظ: وهبة الزحيلي/ التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ١/ ٧٧، ٧٨.

(٣) ظ: تنوير المقياس من تفسير ابن عباس/ ٤.

(٤) الطبرسي/ مجمع البيان، ١/ ٧٥.

والنبي ﷺ، مشرف على أسرار ما خوطب به، والأولياء والصديقون بعده على حب معرفتهم وحب الكشف لهم عن لطائفه" ((^(١)).

قال الكاشاني: (ت/ ١٠٩١هـ) "ذلك تفسيره وهذا تأويله وإضافة الكتاب إلى عليّ بيانّيّة يعني إنّ ذلك اشارة لعليّ والكتاب عبارة عنه، والمعنى أنّ ذلك الكتاب الذي هو علي لا مرية فيه، وذلك لأنّ كمالاته مُشاهدته وفضائله منصوح عليها من الله ورسوله، وإطلاق الكتاب على الانسان الكامل شائع في عرف أهل الله ورسوله الكريم وخواص أوليائه"^(٢).

ويبدو لنا من خلال ما تم ذكره أنّا إنّ اغلب المفسرين قد فسّروا قوله تعالى (الم) بأنّه اسم الله الأعظم، وهذا ما ورد في الروايات، ألا أنّ بعضهم قد عدّها من أسماء السور ومنهم من يرى أنّها من الحروف المقطّعة، وفي ذلك توافق مع ما ذكره الحافظ رجب البرسي في تفسير ذلك على إنّ (الم) هي اسم الله وهي من أسرار كتاب الله سبحانه وتعالى، فقوله يوافق ما ذهب إليه الطبرسي والطوسي وابن عبّاس وغيرهم، ألا أنّنا نلاحظ هناك ثمة تعارض في الرأي بما يتعلق بلفظ (الكتاب) بين البرسي وبعض العلماء، فانفرد البرسي بقوله في ذلك على أنّ الكتاب هو عليّ (عليه السّلام) لأنّه هو الولي وهو الصراط المستقيم، فيما ذهب البعض إلى غير ذلك، سوى الكاشاني فإنّه يتوافق مع ما جاء به البرسي ويرى أيضاً إنّ الكتاب عليّ (عليه السّلام) بسبب فضائله المنصوص عليها من الله ورسوله.

قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكَّا ﴾^(٣) . قال الحافظ رجب البرسي: "فيها رمز وإشارة لنور الرّب وعظمته وجلاله، وأنّ العظمة والجلال محمّد وعليّ (عليهم السّلام)، فالتجلّي ظاهراً يكون هو الهيئة والجسم، والله تعالى ليس

(١) حقائق التفسير، ٤٦/١، ٤٧.

(٢) التفسير الصافي، ٩٢/١.

(٣) الأعراف / ١٤٣.

بجسم، وباطن الآية فالمراد بالتجليّ نوره تعالى لأنّه ممّا لا هيئة ولا جسم له^(١). وأنّ الرؤيا قد تعلقت باستقرار الجبل وهذا محال^(٢). وورد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، إنّه قال: "أنا مكلم موسى من الشجرة أنا ذلك النور وإنّما ظهر لموسى من النور شقص* من المثقال"^(٣).

ويذكر السمرقندي (ت/ ٣٧٥ هـ): ما قاله الضحاك: "بأنّها ترمز لظهور ما شاء من أمره تعالى، ليصبح الجبل أرضاً دكّاء، وقيل أنّه صار كلّه رملاً عالجاً، وقيل أيضاً أنّه أصبح تراباً"^(٤).

قال القشيري: (ت/ ٤٦٥ هـ) "إنّ المقصود لم يكن النظر لله تعالى، بل النظر لما سيأمره الله تعالى بالنظر إليه، فأمر الله موسى بالنظر الى الجبل ليطمعه بذلك في إشارة لنفي الرؤية لله تعالى واليأس من ذلك"^(٥).

قال ابن عربي: (ت/ ٦٣٨ هـ) "في الآية الكريمة اشارة الى استحالة الرؤية لله تعالى كما هو مفهوم في الظاهر، وأنّ الله تعالى قال لموسى (عليه السلام) انظر الى الجبل فإنّ استقر مكانه، أمكنت رؤيتك إيّاي، وذلك من باب التعليق بالمحال، فجعله الله تعالى متلاشياً لا وجود له أصلاً"^(٦).

ومن خلال ما تقدّم أرى أنّ رأي البرسي في الكشف عن باطن هذه الآية مقبول، لأنّه ذهب باتجاه عدم رؤية الله تعالى وتجسيمه، ليذكر لنا أنّ الآية الكريمة لها باطن وإشارات تدلّ على ان المقصود من التجليّ هو نور الله تعالى، ولا تعارض

(١) الدر الثمين/ ١٠٢.

(٢) ظ: الحافظ رجب البرسي/ مشارق الأمان ولباب حقائق الايمان/ ٢٢١.

(٣) الدر الثمين/ ١٠٣، المرندي/ مجمع النورين، ٥٠.

(٤) ظ: بحر العلوم، ١/ ٥٦٧، ٥٦٨.

(٥) لطائف الاشارات/ ١، ٥٦٧.

(٦) تفسير ابن عربي/ ١، ٢٦٥، مشارق أنوار اليقين/ ١٧٤.

في قوله وما ذهب إليه المفسرون في الآية الكريمة، إذ قالوا أيضاً أنه هو رؤية أمر الله ونوره.

تفسير قوله ﴿بسم الله﴾ في قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾^(١). يذكر البرسي "إنَّ (بسم الله) في حروفها إشارة لوحداية الله تعالى، وفي حرف " الباء " أيضاً إشارة للنبوة والنقطة فيها للولاية والد " سين " فيها إشارة لباطن الاسم الأعظم، وكذلك لا تخلو من الإشارة لإسم محمد والولاية"، ويصرّح بذلك الامام الصادق (عليه السلام) بقوله: " إنَّ في البسملة ألف ألف بركة، فحروفها تشير إلى بهاء الله وسنائه ومجده وملكه، (واللام) من الجلالة الزم الخلق للولاية (والهاء) لمن خالف آل محمد "^(٢). إضافة إلى ذلك فهي أمان وباطنها إيمان ولفظها يمن وبركة، وهو ذكر الله وحده وهي تسعة عشر حرفاً بعدد حروف الأشباح الخمسة الذين كتبهم الله بيمين قدرته بالنور في عالم النور قبل خلق الأعوام والدهور، بمعنى إنَّ من عرف أنهم مبدأ الخلق ومنتهاه وسر الوجود ومعناه، فلولا هم لم تكونوا ولم تخلقوا ولا فضلهم عند الله لم تُرزقوا، فهم الفضل والإفضال وصفوة ذي الجلال، فهي سورة فيها فضل كبير وبركة وأسرار^(٣).

ويذكر التستري: (ت/ ٢٨٣هـ)، إنَّ الباء في (بسم الله) بهاء الله ، والسين سناء الله ، والميم مجد الله سبحانه تعالى، والله هو الإسم الأعظم الذي حوى الأسماء كلها، بين حروفه الغيب والسرّ والحقيقة التي لا يفهمها إلا الطاهر من الأدناس، الآخذ من الحلال قواماً ضرورة الإيمان^(٤).

(١) الفاتحة/١.

(٢) الصدوق/ التوحيد، ٢/ ٢٣٠.

(٣) ظ: الدر الثمين/ ٢٢، ٢٣، ٢٧، معاني الأخبار/ ٣، تأويل الآيات، ١/ ٢٤، جعفر مرتضى العاملي، تفسير سورة الفاتحة/ ٢٢،

(٤) تفسير القرآن العظيم/ ٨٥.

يذكر الصدوق: (ت / ٣٨١هـ) حدثنا أبي عن عبدالله بن سنان*، إنَّه قال: سألت الإمام الصادق (عليه السلام) عن البسملة، فقال: " الباءُ بهاء الله والسين سناء الله ، والميم مجد الله، قلت: الله ؟ قال: الألف آلاء الله خَلَقَهُ من النعم بولائتنا، واللام إلزام الله خَلَقَهُ ولأيتنا ، قلتُ : فالهاء ؟ قال: هَوَانٌ لمن خَالَفَ مُحَمَّدًا وآلَ محمدٍ صلوات الله عليهم " (١). وهذه الرواية وردت في كتب أخرى أيضاً (٢).

ويذكر السلمي: (ت / ٤١٢هـ) ما قاله الجنيد بن محمد النهاوندي البغدادي، إذ قال: "في الآية الكريمة " بسم الله " هيئته والباء فيها بالله ظهرت الأنبياء وبه فنيت وبتجليه حسنت المحاسن وباستتاره فتحت وسمحت، وقيلَ في (بسم الله) صفاة أهل الحقيقة لنلا يتزينوا إلَّا بالحق ولا يقسموا إلَّا به، وينقل قول موسى الرضا عن أبيه (عليهم السلام) قال: { بسم } ثلاثة أحرف: باء وسين وميم، فالباء باء النبوة والسين سر النبوة التي أسرَّ بها النبي ﷺ، إلى خواص أمته، والميم مملكة الدين الذي أنعم به للأبيض والأسود" (٣).

قال القشيري: (ت / ٤٦٥هـ) "الباء في (بسم الله) للتضمين، أي إنَّ كل المخلوقات والحادثات ظهرت ووجدت بالله تعالى، فكل شيء مخلوق وحادث هو عائد إلى الحق تعالى، وقيلَ أيضاً إنَّ الباء في البسملة (برّه) بأوليائه، والسين سرُّه مع أصفائه والميم منته على أهل ولايته، فهم قد عرفوا سرّه وحفظوا أمره بمنته عليهم، وبه عرفوا قدره" (٤).

* عبد الله بن سنان بن طريف الكوفي، صاحب الامامين الباقر والصادق (ع) لم تُحدد سنة وفاته، وهو من أعلام وثقة القرن الثاني للهجرة.

(١) الصدوق/ معاني الأخبار ، ٣/١ .

(٢) الصدوق/ التوحيد، ٢٣٠.

(٣) حقائق التفسير، ١/ ٢٥، ٢٦.

(٤) لطائف الإشارات، ١/ ٤٤ ، محمد غازي عرابي/ التفسير الصوفي، ٧/١.

قال ناصر مكارم الشيرازي: (معاصر) "إِنَّ البسملة تقتصر على صيغة (بسم الله) ولا تقول فيها: باسم الخالق أو الرزاق أو غيرها من الصيغ لأن كلمة الله جامعة لكل أسماء الله وصفاته، أمّا الأسماء الأخرى فتشير إلى قسم من كمالات الله تعالى مثل الرحمة والخالقية وغيرها، ويذكر أيضًا إِنَّ المعروف عن أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) بدأ يُفسّر آية البسملة لابن عباس في أول الليل، فأسفر الصبح وهو لم يتجاوز تفسير الباء منها"^(١). مشيرًا إلى قول الإمام الصادق (عليه السلام): " وَلَزِمَا ترك في افتتاح أمرٍ بعض شيعتنا بسم الله الرحمن الرحيم، فيمتحنه الله بمكروه لينبهه على شكر الله والثناء عليه ويمحو فيه عنه وصمة تقصيره عند تركه قول بسم الله "^(٢).

ويظهر لنا من كل ما سبق، إِنَّ التفسير الباطني لحروف البسملة الذي ذهب إليه البرسي لا يخرج عن اطار المقبولية، لأنّ اغلب المفسرين قالوا أيضًا إِنَّ تلك الحروف لا تخلو من الإشارة إلى الأنبياء والأولياء، ويرى البعض أَنَّ تلك الحروف تنحصر في بهاء الله وسنائه ومجده، وهذا لا ينكره البرسي في قوله، وأرى إِنَّ رأي البرسي مقبول لأنّ النّبيّ وأهل البيت (عليهم السلام) هم مبدأ الخلق ومنتهاه وسر الوجود، وقد خصّهم الله تعالى في أكثر من موضع.

وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾^(٣). أيضًا نجد البرسي قد سلك المنهج العرفاني في تفسير الآية الكريمة، وقال: إِنَّ لها ظاهر وباطن، وظاهرها وصف للمؤمن فإنّه يخشع عند ذكر ربّه ويخاف من هيبة ذكره، وباطنها فيه رمز وإشارة لعليّ (عليه السلام)، لأنّه ما ذكر عند شيء إلا خشع

(١) ظ: الأمثل، ١/ ٢٣، ٢٤.

(٢) المجلسي/ بحار الأنوار، ٩٢/ ٢٤٠.

(٣) الأنفال/ ٢.

لَهُ وخضع، لَأَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ اسمِ الله وهو العَلِيّ وسِرُّه العَلِيّ، ثم قال: (وجلت قلوبهم) لما أضاء به من الظلم وجرى على ذريته من الجور^(١).

يذكر ابن عربي: (ت/ ٦٣٨ هـ) "إِنَّ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ فِيهَا إِشَارَةٌ لِلْمُؤْمِنِ الْحَقِيقِيِّ، الَّذِي إِذَا ذَكَرَ اللَّهَ ذَكَرَ الصِّفَاتِ الَّذِي لِلْقَلْبِ لَا ذَكَرَ الْأَفْعَالِ الَّذِي لِلنَّفْسِ، وَ (وجلت) بمعنى تَأَثَّرَتْ بِتَصَوُّرِ الْعِظَمَةِ وَالْبَهَاءِ وَالْقَهْرِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَاشْرَاقِ أَنْوَارِ تَجَلِّيَّاتِ لَتَلَكَّ الصِّفَاتِ"^(٢).

ويذكر السِّلْمِي: (ت/ ٤١٢ هـ) "حين وقوفه عند الآية الكريمة إنها تشير إلى المؤمن الذي إذا سمع الذكر وجل قلبه، أي عاد القلب على اللسان بالذكر وعلى الأذن بسماع الذكر، فاضطرب وهو الوجل الذي ذكره الله تعالى"^(٣). كما ذهب الكاشاني(ت/ ١٠٩١ هـ) إلى القول: بأنَّ المراد بالمؤمنين - الكاملون في الإيمان الذين إذا ذكر الله فرعت لذكره استعظاماً له وهيبَةً من جلاله^(٤). وذهب التستري (ت/ ٢٨٣ هـ) إلى أنَّ وجلت فيها إشارة لخشوع الجوارح لله تعالى بالخدمة، ووجلت أي هاجت من خشية الفراق^(٥).

ويرى الباحث أنَّ هناك توافقاً بين ما قاله البرسي والمفسرون من أصحاب الإِتِّجَاهِ العِرْفَانِيِّ لهذه الآية الكريمة، أي أنَّ الكشف الذي ذهب إليه البرسي لا يعارض غيره من الآراء التي طُرِحت في النص، الأمر الذي يدلُّ على أنَّه سلك منهجاً عرفانياً مقبولاً.

(١) ظ: الدر الثمين/ ١٠٩، ١١٠.

(٢) ظ: ابن عربي/تفسير ابن عربي، ١/ ٢٧٣.

(٣) ظ: حقائق التفسير، ١/ ٢٥٤.

(٤) الصافي، ٩/ ٦٣٨.

(٥) تفسير التستري/ ١٥٦.

قوله تعالى: ﴿حم عسق﴾^(١). قال الحافظ رجب البرسي: فيها إنَّ " حم عسق " ترمز إلى اسم الله الأعظم، وفيها إشارة إلى اسم علي وسره^(٢). و " عسق " علم علي (عليه السلام) بفسق كل جماعة، ونفاق كل فرقة، ويؤيد ذلك ما قاله الامام الصادق (عليه السلام): " علم علي كله في حم عسق " ^(٣).

قال الشيخ القمي: (حي/ ٣٠٧هـ) عند تفسيره للآية الكريمة: " هي حرف من حروف اسم الله الأعظم المقطوع ، يؤلفه رسول الله ﷺ ، أو الإمام (عليه السلام) فيكون هذا الاسم الأعظم الذي إذا دعي به أجاب " ^(٤).

ويذكر الشيخ الطوسي (ت/ ٤٦٠هـ) الآية الكريمة المباركة، بالقول: " قيل إنَّ (حم عسق) أُوحيَتْ إلى كل نبيِّ كما أُوحيَتْ إلى محمد ﷺ، ويذكرُ أيضًا إنَّها انفردت أنَّ معانيها أُوحيَتْ إلى سائر الأنبياء فلذلك كانت هذه التسمية خاصة بها، وقيل: إنَّما فصل { حم عسق } من سائر الحواميم بـ (عسق) لأنَّ جميعها استفتح بذكر الكتاب على التصريح به إلا هذه السورة فإنَّه دل عليه دلالة التضمين بذكر الوحي الذي يرجع إلى الكتاب ، والوحي أعم من الكتاب في معناه إلا أنَّه دال في هذا الموضع على الكتاب بهذه الصفة"^(٥).

يقول ابن عطية الأندلسي: (ت/ ٥٤١هـ) إنَّ (حم عسق) "معناها حمَّ هذا الأمر، والـ " عين " تعني عدل الله سبحانه، والـ "سين " سيكون ذلك، والـ " قاف " تعني إنَّ يقع ذلك بهم، وعُلِمَ أنَّ عليًّا بن أبي طال (عليه السلام)، كان يستفيد علم الفتن

(١) الشورى/ ١- ٢.

(٢) ظ: الدر الثمين/ ٢٠٠، مشارق أنوار اليقين/ ١٩٠.

(٣) الأستر آبادي/ تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، ٢/ ٥٤٢.

(٤) تفسير القمي، ٩٢٧/٣.

(٥) التبيان، ٩/ ١٤٢.

والحروب من هذه الحروف التي في أوائل السور^(١). وقيل إنَّ حروفها تُشير إلى الحكمة والملك والعالم والسيد والقدرة^(٢).

قال ابن عربي: (ت/٦٣٨ هـ) (حم عسق) "أي: الحق ظهر بمحمد ظهور علمه بسلامة قلبه، فالحق محمد ظاهرًا وباطنًا، والعلم سلامة قلبه عن النقص والآفة أي: كماله وبروزه عن الحجاب إذ تجرد القلب ظهور العلم (كذلك) مثل ذلك الظهور على مظهره وظهور علمه على قلبه"^(٣).

قال النيسابوري: (ت/٧٢٨ هـ) قيل: "إنَّها اسم للسورة وقيل رموز إلى فتن كان علي يعرفها. وقيل: "الحاء" حكم الله، "والميم" ملكه "والعين" علمه والسين سناؤه والقاف قدرته"، وقيل: فيها أيضًا الحاء حبه تعالى والميم محبوبه محمد وعين عشقه وقاف قربه إلى سيده، أقسم إنَّه يوحى إليه وإلى سائر الأنبياء من قبله إنَّه محبوبه في الأزل وبتبعيته خلق الكائنات^(٤).

ويذكر محمد غازي عرابي: إنَّ "الحاء" رحمة "والميم" دائرة الوجود التي أوجدتها الرحمة، "والعين" عين هذه الدائرة وهي عين إلهية لا تأخذها سنة ولا نوم، والتي الأمر منها وإليها فهي المركز، "والسين" السلام الذي هو جوهر المسألة المتبدية في الصراع والأضداد، "القاف" القول الذي تميز به الإنسان عن الحيوان، فكان الإنسان الحيوان الناطق، وكان الله القائل بلسانه ما يشاء^(٥).

ويظهر لنا، أنَّ المُفسرين للآية الكريمة تعددت أقوالهم في بيان معناها، فمنهم من عدَّها إشارة إلى اسم الله الأعظم، ونبيِّه الكريم وهذا ما نجده عند البرسي في تفسير تلك الحروف، ويذهب القمي لذلك المعنى أيضًا، إلَّا أنَّ البرسي زاد على ذلك

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز / ١٦٦١.

(٢) حقائق التفسير - تفسير القرآن العزيز، ١/ ٢٢٣.

(٣) تفسير ابن عربي، ٢/ ٢١٣.

(٤) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ٢٤/ ٦٧.

(٥) التفسير الصوفي الفلسفي للقرآن الكريم، ٢/ ٣٢١.

وقال إِنَّهَا تَحْمِلُ سِرَّ عَلِيٍّ (عليه السلام) وعِلْمه، فيما ذهب آخرون إلى أَنَّ تلك الحروف المقطعة ترمز إلى افتتاح السور وإعجازها، وفيها إشارة أيضًا إلى رحمة الله ومُلكه وعدله وسناء الحق تعالى وقدرته، والأرجح من بين ما ذُكر هو أَنَّها إشارة إلى الكتاب وإعجازه، وهذا واضحٌ من خلال السياق القرآني عندما يلحق بالحروف المقطعة لفظة الكتاب والقرآن، وهذا لا يقدر بما ذهب له البرسي وغيره من تفسير باطني كونه مصرّح به من قِبَل المعصوم، فالقرآن الكريم له ظهر وبطن وهذا لا خلاف فيه.

قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾^(١). قال البرسي: "إِنَّ الآية الكريمة ذكرت حال الكافر والمنافق والولي فنصفها ظاهرةً توبيخ لعبدة الأصنام، وباقيها للذين عبدوا الأحجار من دون الله، فظاهرها في الكافر، وباطنها إشارة لمن تظاهر على أمير المؤمنين ومنعه حقّه (عليه السلام)، فمن تظاهر على ولي الله تظاهر على الله تعالى"^(٢).

قال النيسابوري: "الظهير هو المعاون للشيطان على ربه، والمظاهرة على الرب هي مظاهرة على نبيه ودينه، والمراد أن بعض الكفرة مظاهر لبعض على إطفاء نور دين الله تعالى"^(٣). وهذا

وجاء في الميزان: معناها أَنَّ هؤلاء الكفار يعبدون من دون الله ما لا ينفعهم بإيصال الخير على تقدير العبادة ولا يضرهم بإيصال الشر على تقدير ترك العبادة، وكان الكافر معاونًا للشيطان على ربه، وكون الأصنام لا يضرّون ولا ينفعون فعبادتهم مضرّة تؤدي إلى شقاء لازم وعذاب دائم^(٤).

(١) الفرقان/ ٥٥.

(٢) الدر الثمين/ ١٨٢.

(٤) الطباطبائي، ١٥/ ٢٣٠.

ويذكر القشيري: "إنَّ الناس مناهلٌ ومشارب فمنهم من يكتفي بعبادة المنحوت والمصنوع من الجمادات التي لا تعقل ولا تسمع ولا تتفع ولا تضر، ولا تخلو الآية من الإشارة للمؤمن الذي لا ينقاد لأي مخلوق مهما كانت مناقبه"^(١).

ومن خلال دراستنا لهذا المبحث الخاص بالمنهج العرفانيّ الذي اتّبعه الحافظ رجب البرسيّ في تفسيره لكتاب الله تعالى، تبين أنّ هناك مساحة لهذا المنهج عنده في التفسير، وكان ذلك واضحاً في (الدر الثمين) و(مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليّ) (عليه السّلام)، حيثُ خاض البرسيّ في خزانة علم الحروف وأسرارها ورتبها حتى استشرق منها في عالم الإيجاد بلطائف العقل لإشراق الظهور وتلك الرموز والإشارات العرفانية واضحة في صفحات عديدة من كتّبه والتي تمت الإشارة إليها آنفاً.

(١) ظ: لطائف الإشارات، ٢ / ٦٤٢.

الخاتمة والنتائج

الخلاصة

الحمد لله حمداً كثيراً عل نعمته وخيره ودوام توفيقه، والصلاة والسلام على سيد الخلق محمد ﷺ، وعلى آل بيته وصحبه الأخيار الميامين.

وبعد، من خلال دراستي لموضوع (المباحث التفسيرية عند الحافظ رجب البرسي دراسة تحليلية في الاتجاه والمنهج)، وبعد جمع الروايات التي وردت عن النبي وأهل البيت عليهم السلام في ما يتعلق بمراد التفسير عند الحافظ رجب البرسي ودراسة المناهج والاتجاهات التفسيرية التي خاضها البرسي في تفسيره كتاب الله تعالى، ظهرت لي بعض النتائج، فضلاً عن النتائج التي كتبها الباحث بين فصول الرسالة ومباحثها ولا سيما خلاصة الفصول.

ويمكن أن أجمل بعضها بما يأتي:

- ١- إنّ الحافظ رجب البرسي لم يكن مغالياً في التفسير وإنّ ما قيل فيه بخصوص ذلك لم يكن دقيقاً.
- ٢- إنّ الغلو الذي أُتهم به جاء من العرفان، والآراء العرفانية ليس فيها غلو، لاعتمادها على الباطن الذي أيده وصرّح به أهل البيت عليهم السلام.
- ٣- إنّ الحافظ رجب البرسي في كتابه (الدر الثمين) قد وقف على الكثير من الموارد الحديثية التي وردت عن النبي ﷺ، وأهل البيت عليهم السلام، ويصل مجموعها إلى قرابة الخمسين حديثاً، وهذا كفيل برفع تهمة الغلو عنه.
- ٤- تبين أنّ الحافظ رجب البرسي قد وقف على الموارد التفسيرية عن الصحابة والتابعين وعلى رأسهم ابن عباس، وهذا أيضاً يتيح لنا فرصة الدفاع عن هذا الشخص.

٥- إنَّ الحافظ رجب البرسيّ مُفسِّر حَلِّيّ مظلوم ومستههدف في عصره مع حُبِّه الشديد لأهل البيت عليهم السلام، وكان ذلك واضحاً حتى في شعره، إذ لم تكن كتاباته إلا في محمّد وآل محمّد.

٦- إنَّ البرسيّ في تفسيره لآيات كتاب الله سلكَ المناهج المعتبرة والمقبولة ومنها المنهج القرآنيّ في التفسير والذي يُعدّ أفضلها على الإطلاق، ثم المنهج الروائيّ، فضلاً عن المنهج العقليّ والعرفانيّ، والذي لم نره فيهما شاذاً أو منفرداً بأقواله.

٧- لكون الحافظ البرسيّ قد اتَّبَعَ في تفسيره لآيات كتاب الله مناهجاً متعددة ولا سيما، المنهج القرآنيّ، وهو أصحابها، فضلاً عن المنهج الروائيّ المصرّح به من المعصوم، فيمكن عن طريق كل ذلك، أنّ ندفع الاتِّهام الذي تعرض له البرسيّ كان في جانب مُعيّن وهو العرفان، الأمر الذي يؤكد استهدافه وصعوبة أمره، فقد ذكر ذلك في كتابه مشارق أنوار اليقين بقول الامام الصادق (عليه السّلام): "أمرنا صعب مستصعب " فهو خاض في المستصعب وانتقَد لذلك.

٨- إنَّ كثيراً من المفسرين الذين سلكوا تلك المناهج التي سار عليها البرسيّ لم تُوجَّهْ لهم تهمة الغلو، وهذا يؤكد بأنّ ما لُصِقَ به ما هو إلا استهداف شخصيٍّ على وفق ما ادعاه البرسيّ نفسه في (مشارق أنوار اليقين).

ثَبَتَ الْمَصَادِرَ وَالْمَرَاجِعَ

ثبت المصادر والمراجع

خير ما نبتدئ به: القرآن الكريم

أولاً: المصايد القديمة

(حرف الألف)

- ابن أبي الحديد المعتزلي (ت/ ٦٥٦ هـ)
✓ شرح نهج البلاغة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم/ دار إحياء الكتب العربية، د. ط/ القاهرة، ١٩٦٠ م.
- ابن الأثير أبو الحسن، علي بن محمد (ت/ ٦٣٠ هـ)
✓ أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: علي محمد عوض، عادل أحمد عبد الموجود/ دار الكتب العلمية، د. ط/ بيروت، د. ت.
- الأربلي أبو الحسن، علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت/ ٦٩٣ هـ)
✓ كشف الغمة في معرفة الأئمة/ ط ٢، دار الأضواء/ بيروت، ١٤٠٥ هـ.
- الأسترآبادي: شرف الدين علي الحسيني (ت/ ١٠٢٣ هـ)
✓ تأويل الآيات الطاهرة في فضائل العترة الطاهرة، تح: مدرسة الإمام المهدي/ ط ١/ قم المشرفة، ١٤٠٧ هـ.
- الإيجي: محمد بن عبد الرحمن الشيرازي (٩٠٥ هـ)
✓ جامع البيان في تفسير القرآن: تح: عبد الحميد هندائي/ ط ١، دار الكتب العلمية/ بيروت، ١٤٢٤ هـ.
- (حرف الباء)
- البخاري أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت/ ٢٥٦ هـ)
✓ صحيح البخاري/ ط ١، دار التأصيل/ ١٤٣٣ هـ.

• البرسيّ (الحافظ) : رضي الدين رَجَب بن مُحَمَّد الحَلِّيّ (ت/٨١٣هـ)

✓ الدُر الثَّمِين، تح: السيد علي عاشور/ ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات/ بيروت، ١٤٢٤هـ.

✓ مشارق الأمان ولباب حقائق الإيمان، د. تح/ ط١، دار الحجة البيضاء/ بيروت، د. ت.

✓ مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين، تح: السيد علي عاشور/ ط٣، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات/ بيروت، ١٤٣٨هـ.

• البرّي محمد بن أبي بكر بن عبد الله الأنصاري (ت/ ٦٤٥ هـ)

✓ الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة، تح: محمد التونجي/ ط١، دار الرفاعي للنشر والطباعة/ الرياض، ١٤٠٣هـ.

• البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود (ت/ ٥١٦ هـ)

✓ معالم التنزيل، تح: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة، سليمان الحرش/ دار طيبة/ د. ط، ١٤٠٩هـ.

• البيضاوي عبد الله بن محمد الشيرازي (ت/ ٦٨٢ هـ)

✓ أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي/ ط١، دار إحياء التراث العربي/ بيروت، ١٤١٨هـ.

(حَرْفُ التَّاء)

• الترمذي: أبو عيسى مُحَمَّد بن عيسى بن سَوْرَة (ت/ ٢٧٩ هـ)

✓ الجامع الكبير، تح: بشار عواد معروف/ ط١، دار الغرب الإسلامي/ ١٤١٦هـ.

- التستري: أبو محمد، سهل بن عبد الله بن يونس (ت/ ٢٨٣هـ)
✓ تفسير القرآن العظيم، تح: طه عبد الرؤوف سعد ، سعد حسن محمد علي/
ط١، دار الحرم للتراث/ ١٤٢٥هـ.

- ابن تيمية: تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني (ت/ ٧٢٨هـ)
✓ مجموع الفتاوى/ ط١، دار الوفاء للطباعة والنشر/ ١٤١٨هـ .

(حرف الثاء)

- الثعالبي: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف المالكي (ت/ ٨٧٥هـ)
✓ جواهر الحسان في تفسير القرآن، تح: د. عبد الفتاح أبو سنة ، علي محمد
معوض ، عادل أحمد عبد الموجود/ ط١، دار إحياء التراث العربي/ بيروت،
١٤١٨هـ.

(حَرْفُ الْجِيمِ)

- الجلالان: جلال الدين المَحَلِّي محمد بن أحمد (ت/ ٨٦٤هـ)، جلال الدين
السَّيُوطي عبد الرحمن بن أبي بكر (ت/ ٩١١هـ)
✓ تفسير الجلالين، تح: مروان سوار/ د. ط، دار المعرفة/ بيروت ، د. ت.

- ابن الجوزي: أبو الفرج، جمال الدين عبد الرحمن بن علي البغدادي (ت/ ٥٩٩هـ)
✓ زاد المسير في علم التفسير، تح: محمد بن عبد الرحمن عبد الله/ ط١، دار
الفكر/ بيروت، ١٤٠٧هـ.

(حَرْفُ الْحَاءِ)

- الحاكم النيسابوري: أبو عبد الله، محمد بن عبد الله (ت/ ٤٠٥هـ)
✓ المستدرک على الصحيحين/ د. ط، دار المعرفة للنشر/ بيروت، ١٤١٥هـ.

• ابن حجر العسقلاني (ت/ ٨٥٢هـ)

- ✓ الإصابة في معرفة الصحابة، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض/ ط١، دار الكتب العلمية / بيروت، ١٤١٥هـ.
- ✓ تهذيب التهذيب، د. تح/ ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع / ١٤٠٤هـ.

• الحسن بن سليمان الحلبي (ت/ ٨٠٢هـ)

- ✓ مختصر بصائر الدرجات، د. تح/ ط١، منشورات المطبعة الحيدرية/ النجف، ١٣٧٠هـ.

• الحلبي: العلامة أبو منصور، الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي (ت/ ٧٢٦هـ)

- ✓ إيضاح الاشتباه، تح: محمد الحسون/ ط١، مؤسسة النشر الإسلامية التابعة لجماعة المدرسين/ قم المشرفة، ١٤١١هـ.
- أبو حيان التوحيدي: علي بن محمد (ت/ ٤١٤هـ)
- ✓ البصائر والذخائر، تح: د. وداد القاضي/ ط١، دار صادر/ بيروت، ١٤٠٨هـ.

• الحويزي: عبد علي بن جمعة (ت/ ١١١٢هـ)

- ✓ نور الثقلين، تح: علي عاشور/ ط١، مؤسسة التأريخ العربي/ بيروت، د. ت.

(حرفُ الخاء)

• الخازن : أبو الحسن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم (ت/ ٧٢٥هـ)

✓ لباب التأويل في معاني التنزيل ، تح : عبدالسلام محمد علي شاهين ، علي معوض / ط ١ ، دار الكتب العلمية للنشر / الرياض ، ١٤٢٥ هـ .

(حَرْفُ الدَّالِّ)

- الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت/٧٤٨ هـ)
- ✓ سِيرَ أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط، مأمون الصاغري/ ط ٩، مؤسسة الرسالة/ بيروت، ١٤١٣ هـ .

(حَرْفُ الرَّاءِ)

- الرّازي: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت/٦٩٦ هـ)
- ✓ مُختار الصّاح/ مطبعة بيروت النموذجية ، د. ط/ الكويت، ١٩٩٩ م.
- ✓ مفاتيح الغيب المعروف بـ (التفسير الكبير) / ط ١ ، دار إحياء التراث العربي / بيروت ، ١٤٢٩ هـ .
- الرّاغب الأصفهاني: الحسين بن محمد (ت/٥٠٢ هـ)
- ✓ مفردات ألفاظ القرآن، تح: صفوان عدنان داوودي/ ط ٤، دار القلم/ بيروت، ١٤٣٠ هـ .

- الراوندي: أبو الحسين، قطب الدّين سعيد بن هبة الله (ت/٥٧٣ هـ)
- ✓ قصص الأنبياء، تح: عبد الحليم الحلبي/ مكتبة العلامة المجلسي/ د. ط / د ت.

(حَرْفُ الزَّايِ)

- الزّركشي: محمد بن عبد الله (ت/ ٧٩٤ هـ)

✓ البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم/ ط١، دار إحياء الكتب العربية/١٣٧٧هـ.

• الزمخشري: أبو القاسم، جار الله محمود بن عمر الخوارزمي (ت/٥٣٨هـ)

✓ الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح، عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض/ بيروت، ١٣٨٥هـ .
(حرف الشين)

• شُبَّر: عبد الله بن محمد رضا (الحسيني) (ت/١٢٤٢هـ)

✓ الجوهر الثمين في تفسير الكتاب المبين/ ط١، مكتبة الألفين/ الكويت، ١٤٠٧هـ.

• الشَّريف (الرَّضي): أبو الحسن، محمد بن الحسين (ت/ ٤٠٦هـ)

✓ نهج البلاغة لأمير المؤمنين عليه السَّلام جمع الشَّريف (الرَّضي/ ط١، مؤسسة النشر الإسلامي/ قم المشرَّفة، ١٤٠٨هـ.

• ابن شهرآشوب: أبو عبد الله، رشيد الدين بن أبي نصر المازندراني (ت/ ٥٨هـ)

✓ مناقب آل أبي طالب/ المكتبة الحيدرية، د. ط / النجف الأشرف .

• الشيرازي: أبو محمَّد، صدر الدين روزبهان البقلي (ت/ ٦٠٦هـ)

✓ عرائس البيان في حقائق القرآن، تح: أحمد فريد المزيدي/ ط١، دار الكتب العلميَّة/ بيروت، ١٤٢٩هـ.

(حَرْفُ السَّيْنِ)

• السجستانيّ : أبو داؤد، سليمان بن الأشعث (ت/ ٢٧٥هـ)

✓ سنن أبي داود، تح، شعيب الأرناؤوط، محمد كامل قره، عبد اللطيف حرز
الله/ ط١، دار الرسالة العالمية/ بيروت، ١٤٣٠هـ.

• السُّلَمي: أبو عبد الرحمن، محمد بن الحسين السُّلَمي (ت/ ٤١٢هـ)
✓ حقائق التفسير- تفسير القرآن العزيز، تح: سيد عمران/ ط١، دار الكتب
العلمية/ بيروت، ١٤٢١هـ

• السمرقندي: أبو الليث، نصر بن محمد بن أحمد (ت/ ٣٧٥هـ)
✓ تفسير السمرقندي (بحر العلوم)، تح: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الواحد،
زكريا التوتني/ ط١، دار الكتب العلمية/ بيروت، ١٤١٣هـ.

• السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر (ت/ ٩١١هـ)
✓ الدر المنثور في التفسير بالمأثور / دار المعرفة/ د. ط، بيروت، د.ت.
(حَرْفُ الصَّادِ)

• الصدوق: أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين القميّ (ت/ ٣٨١هـ)
✓ أمالي الصدوق، المطبعة الحيدرية، د. ط/ النجف الأشرف، ١٣٨٩هـ.
✓ التوحيد، تح: السيد باسم الحسيني الطهراني/ مكتبة الصدوق، د. ط/
١٣٨٧هـ.

✓ الخصال ، صححه علي أكبر الغفاري، مكتبة الصدوق.
✓ عيون أخبار الرضا، مهدي الحسيني الأجودي، منشورات رضا مشهد، د.
ط/ د. ت.

✓ معاني الأخبار، علي أكبر غفاري/د. ط، مؤسسة دار العلم/ قم، ١٣٧٩هـ.

• الصّفار: محمّد بن الحسين بن فروخ (ت/٢٩٠هـ)

✓ بصائر الدرجات الكبرى، تح: ميرزا محسن، د. ط/ مؤسسة الأعلمي/ طهران، ١٣٠٤هـ.

(حَرْفُ الطَّاءِ)

• ابن طاووس: أبو القاسم، علي بن موسى الحسيني (ت/٦٦٤هـ)

✓ اليقين في إمرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، د. تح/ دار الكتاب للطباعة والنشر، د. ط/ قم، ١٣٦٩هـ.

• الطبراني (الحافظ): أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت/٣٦٠هـ)

✓ " تفسير القرآن العظيم " المعروف بـ (التفسير الكبير)، علّق عليه هشام بن عبد الكريم البدراني، دار الكتاب الثقافي/ د. ط/ الأردن، ٢٠٠٨م.

• الطبرسي: أبو منصور، أحمد بن علي (ت/٥٤٨هـ)

✓ الاحتجاج / ط١، انتشارات الشريف الرضي/ ١٣٨٠هـ.
✓ إعلام الوري بأعلام الهدى، تح: مؤسسة آل البيت، د. ط / د.ت.
✓ مجمع البيان في تفسير القرآن/ ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات/ بيروت، ١٤١٥هـ.

• الطبري: أبو جعفر، محمد بن أبي القاسم (ت/٣١٠هـ)

✓ بشارة المصطفى، تح: جواد القيومي الأصفهاني/ ط١، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين/ قم، ١٤٢٠هـ.

- ✓ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: صدقي جميل العطار/ دار الفكر، د.
ط/ للطباعة والنشر والتوزيع/ بيروت، ١٤١٥هـ.
- ✓ دلائل الإمامة، د. تح/ ط٢، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات/ بيروت، ١٤٠٨هـ -
١٩٨٨م.

• الطوسي: أبو جعفر، محمد بن الحسن (ت/ ٤٦٠هـ)

- ✓ التبيان في تفسير القرآن، تح: أحمد حبيب قصر العاملي/ ط١، مكتب
الإعلام الإسلامي/ ١٤٠٩هـ.

• الطبري (الحافظ): محب الدين أبو العباس (ت/ ٦٩٤هـ)

- ✓ ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، تح: أكرم البوشي/ ط١/ د. ت.
(حَرْفُ الْعَيْنِ)

• العاملي: (الحرُّ) محمد بن الحسن بن علي (ت ١١٠٤هـ)

- ✓ أمل الآمل، تح: أحمد الحسيني/ ط٢، مؤسسة الوفاء/ بيروت، ١٤٠٣هـ.
الجواهر السنّية في الأحاديث القدسية/ د. ط، منشورات مكتبة المفيد / قم المشرفة،
د. ت.

• عبد الله أفندي: الأصفهاني (ت/ ١١٣٠هـ)

- ✓ رياض العلماء وحياض الفضلاء، تح: أحمد الحسيني/ منشورات مكتبة آية
الله المرعشي النجفي/ د. ط، قم المشرفة، ١٤٠٣هـ.

• ابن عربي: ابو عبد الله، محمّد الحاتمي (ت/ ٦٣٨هـ)

✓ تفسير ابن عربي، تح: عبد الوارث محمد علي/ ط ١، دار الكتب العلمية/ ١٤٢٢هـ.

✓ رحمة من الرحمن في تفسير وإشارات القرآن، تح: غراب، محمود محمود/ ط ١، مطبعة نظر/ دمشق، ١٤١٠هـ.
✓ الفتوحات المكيّة، دار صادر، د. ط/ بيروت، د. ت.

• ابن عساكر: أبو القاسم، علي بن الحسين بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت/ ٥٧١هـ)

✓ تأريخ مدينة دمشق، تح: علي شيري/ د. ط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ .

• العسكري: أبو محمد، الإمام الحسن بن علي عليه السلام (ت/ ٢٦٠هـ)

✓ التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري، تح: مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه/ ط ١، مؤسسة الامام المهدي/ قم، ١٤٠٩هـ.

• العياشي: أبو النضر، محمد بن مسعود السمرقندي (ت/ ٣٢٠هـ)

✓ تفسير العياشي، تح: قسم الدراسات الاسلامية/ ط ١، مؤسسة البعثة/ قم المشرفة، ١٤٢١هـ.

• ابن عطية الأندلسي: أبو محمد، عبد الحق بن غالب المحاربي (ت/ ٥٤١هـ)

✓ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، د. تح/ د. ط، دار ابن حزم، د. ت.

(حَرْفُ الْفَاءِ)

• ابن الفثال النيشابوري: أبو علي محمد بن علي (ت/ ٥٠٨ هـ)

✓ روضة الواعظين، منشورات الرضي / د. ط، قم المشرفة، د. ت.

✓ شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت، تح: محمد باقر المحمودي/ط١، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية/ طهران، ١٤١١ هـ.

• فرات الكوفي: فرات بن ابراهيم بن فرات (ت/ ٣٥٢ هـ)

✓ تفسير فرات الكوفي، تح: محمد الكاظم/ ط١، طهران، ١٤١٠ هـ.

• الفراهيدي: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت/ ١٧٤ - ١٧٥ هـ)

✓ العَيْن، تح: د. مهدي المخزومي - د. ابراهيم السامرائي/ د. ط، د. ت.

• الفيض الكاشاني: محمد حسن (ت/ ١٠٩١ هـ)

✓ الأصفى في تفسير القرآن، د. تح/ ط١، مركز الأبحاث والدراسات/ قم المشرفة، ١٤١٨ هـ.

✓ الصافي، د. تح / ط٢، مؤسسة الهادي/ قم المشرفة، ١٣٧٤.

• الفيروز آبادي : أبو طاهر، مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي (ت/ ٨١٧ هـ)

✓ تنوير المقباس من تفسير ابن عباس / د. ط، دار الكتب العلمية/ د. ت.

✓ القاموس المحيط/ دار الحديث/ القاهرة، ١٤٢٩ هـ.

• الفيومي: أحمد بن محمد بن علي (المقري) (ت/ ٧٧٠ هـ)

✓ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، د، تح/ د. ط، المكتبة العلمية/ بيروت، د. ت.

(حَرْفُ الْقَافِ)

القاضي المغربي: أبو حنيفة ، النعمان بن محمد (ت ٣٦٣ هـ)

✓ شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، تح: محمد الحسيني الجاللي/ ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين/ قم المشرقة، ١٤١٤هـ.

• ابن قتيبة الدينوري: أبو محمد، عبد الله بن مسلم (ت/٢٧٦هـ)

✓ المعارف، تح: ثروت عكاشة/ ط٢، دار المعارف/ مصر، ١١١٩.

• القشيري: أبو القاسم، عبد الكريم بن هوازن (ت/٤٦٥هـ)

✓ لطائف الإشارات، تح: الدكتور ابراهيم بسيوني/ ط٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ت.

• القرطبي: أبو عبد الله، محمد بن أحمد (ت/٦٧١هـ).

✓ الجامع لأحكام القرآن، د. تح/ د. ط، دار إحياء التراث العربي/ بيروت، ١٤٠٥هـ.

• القمي: أبو الحسن، علي بن إبراهيم (حي/ ٣٠٧هـ)

✓ تفسير القمي، تح: مؤسسة الامام المهدي/ ط١، مؤسسة الإمام المهدي/ قم المقدسة، ١٤٣٥هـ.

(حَرْفُ الكافِ)

• الكاشاني: فتح الله بن شكر الله (ت/٩٨٨هـ)

✓ زبدة التفاسير، تح: مؤسسة المعارف الإسلامية/ ط١، مؤسسة المعارف/ قم المقدسة، ١٤٢٣هـ.

• ابن كثير: أبو الفداء، اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت/٧٤٧هـ)

✓ تفسير القرآن العظيم/ ط٢، المملكة العربية السعودية/ ١٤٢٠ هـ. ١٩٩٩ م.

• الكليني: أبو جعفر، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩ هـ)

✓ اصول الكافي، د. ت/ منشورات الفجر/ ط١، ١٤٢٨ هـ.

• الكوفي: أبو جعفر، محمد بن سليمان (ت/ ٣٠٠ هـ)

✓ مناقب أمير المؤمنين، تح: محمد باقر المحمودي/ ط١، مجمع إحياء الثقافة
الاسلامية/ قم المقدسة، ١٤١٢ هـ.

(حَرْفُ المِيم)

• المازندراني: محمد بن صالح (ت/ ١٠٨١ هـ)

✓ شرح أصول الكافي، تح: علي عاشور/ ط١، دار إحياء التراث العربي/
بيروت، ١٤٢١ هـ.

• المتقي الهندي : علاء الدين بن حسام الدين (ت/ ٩٧٥ هـ)

✓ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، بعناية إسحاق الطيبي/ ط٢، بيت
الأفكار الدولية/ ٢٠٠٥ م.

• المجلسي: محمد باقر (ت/ ١١١١ هـ)

✓ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار/ ط٣، دار إحياء التراث
العربي/ بيروت، ١٤٠٣ هـ.

• المفيد: محمد بن محمد بن النعمان (ت/ ٤١٣ هـ)

✓ الاختصاص، تح: علي أكبر الغفاري/ منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية/ قم المشرفة، د. ت.

✓ الإرشاد، مطبوعات المكتبة الحيدرية/ د. ط، النجف الأشرف، ١٣٨١ هـ .

• ابن منظور: أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم (ت/٧١١ هـ)

✓ لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي/ ط١، دار المعارف/ بيروت، ١١١٩ هـ .

(حرفُ النون)

• النباطي : زين العابدين، علي بن يونس العاملي البياضي (ت / ٨٧٧ هـ)

الصراط المستقيم ، تح : محمد باقر البهبودي / ط ١ ، قم المشرفة، ١٣٨٤ هـ.

• النيسابوري: نظام الدين، الحسن بن محمد (ت / ٨٥٠ هـ)

✓ تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تح: عميرات، زكريا/ ط١، دار الكتب العلمية/ بيروت، ١٤١٦ هـ.

• النسائي: أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب (ت / ٣٠٣ هـ)

✓ تفسير النسائي، د. تح: / ط١، مؤسسة الكتب الثقافية/ بيروت، ١٤١٠ هـ.

(حرف الواو)

• ابن وهب: عبد الله بن محمد الدينوري (ت / ٣٠٨ هـ)

✓ الواضح في تفسير القرآن الكريم، د. تح:/ ط١، دار الكتب العلمية/ بيروت، ١٤٢٤ هـ.

(حرف الهاء)

• هاشم البحراني هاشم بن سليمان (ت/ ١١٠٧ هـ)

✓ البرهان في تفسير القرآن، تح: قسم الدراسات الإسلامية/ د. ط، مؤسسة
البعثة/ قم المشرفة، د. ت.

✓ مدينة معاجز الأئمة الاثني عشر ودلائل الحجج على البشر/ مؤسسة
النعمان للطباعة والنشر ، د. ط/ بيروت، ١٤١١هـ.

• الهيثمي: نور الدين علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧هـ)

✓ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تح: الحافظ العراقي بن حجر/ د. ط، دار الكتب
العلمية/ بيروت، د. ت.

ثانياً: المصادر الحديثة

(حَرْفُ الْأَلْفِ)

- أحمد مصطفى المراغي (ت/ ١٣٦٤هـ)
- ✓ تفسير المراغي/ د. ط، دار الفكر/ بيروت، د. ت.

- الآلوسي: أبو الفضل، شهاب الدين محمود شكري البغدادي (ت/ ١٢٧٠ هـ)
- ✓ روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، د. ط/ دار إحياء التراث العربي/ بيروت، د. ت.

(حَرْفُ الْبَاءِ)

- باقر شريف القرشي: (ت/ ١٤٣٣هـ)
- ✓ موسوعة سيرة أهل البيت ، تح: مهدي باقر القرشي/ ط٢، دار المعروف/ مؤسسة الامام الحسن، ١٤٣٣هـ.

- بلقاسم بن ذاك: الزبيدي (معاصر).

- ✓ الاجتهاد في مناط الحكم الشرعي عند الأصوليين/ ط١، مكتبة الملك الوطنية/ الرياض، ١٤٣٥هـ.

(حَرْفُ الْجِيمِ)

- جعفر السبحاني (معاصر)
- ✓ المناهج التفسيرية في علوم القرآن/ ط١ مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام/ قم المشرفة، ١٤٠٩هـ.

- جعفر مرتضى العاملي (معاصر)

- ✓ تفسير سورة الحمد، د. تح: ط٢، المركز الاسلامي للدراسات/ ١٤٢٠هـ.

- جَبَّار كَازِم المَلَّا (الدُّكْتُور)
✓ التَّأْصِيل والتَّجْدِيد فِي مَدْرَسَةِ الحِلَّةِ الفَقْهِيَّةِ دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ / ط ١ ، مَرْكَزُ تَرَاثِ الحِلَّةِ المَشْرِفَةِ / دَارُ الكَفِيلِ ، ١٤٣٨ هـ .
- جَبَّار كَازِم المَلَّا (الدُّكْتُور) ، سَكِينَةُ عَزِيزُ الفَتْلِي (الدُّكْتُورَةُ)
✓ قَوَاعِدُ أَصُولِ التَّفْسِيرِ فِي تَهْذِيبِ الوُصُولِ لِلْعَلَامَةِ وَكُنْزِ العُرْفَانِ لِلِسِّيُورِي / ط ١ ، مَرْكَزُ العَلَامَةِ الحِلِّيِّ / الحِلَّةِ المَشْرِفَةِ ، ١٤٤٠ هـ .

(حَرْفُ الحَاءِ)

- أَبُو الحَسَنِ بِنِ مُحَمَّدٍ النَجْفِيِّ (مَعَاصِرُ)
✓ مَجْمَعُ النُّورَيْنِ ، تَح: حَسَنُ الجَعْفَرِيِّ الزَّنْجَانِيِّ / ط ١ ، مَطْبَعَةُ الهَادِي ، د. ت .
- حَسِينُ عَلِي حَسِينِ (الدُّكْتُور)
✓ المَعْنَى فِي ضَوْءِ التَّفْسِيرِ العُرْفَانِيِّ لِلْقُرْآنِ الكَرِيمِ / ط ١ ، مَطْبَعَةُ البَصَائِرِ / بَيْرُوتَ ، ١٤٣٥ هـ .

• حَكَمَتُ عَبِيدِ الخَفَاجِيِّ (الدُّكْتُور)

- ✓ مَنَهْجُ التَّفْسِيرِ التَّحْلِيلِيِّ - دِرَاسَةٌ فِي الأَسَالِيبِ وَالطَّرَائِقِ / ط ١ ، دَارُ صَفَاءِ للنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ / عَمَانَ ، ١٤٤٠ هـ .

(حَرْفُ الحَاءِ)

- خَيْرُ الدِّينِ بِنِ مُحَمَّدٍ بِنِ مُحَمَّدِ عَلِي الزَّرْكَلِيِّ (ت/ ١٣٩٦ هـ)
✓ الأَعْلَامُ / ط ٥ ، دَارُ العِلْمِ لِلْمَلَايِينِ / بَيْرُوتَ ، ١٩٨٠ م .

(حَرْفُ السِّينِ)

- ستار جبر حمود الأعرجي (الدكتور)
✓ تأسيس الأئمة لأصول منهج فهم النص القرآني/ سلسلة المعارف الإسلامية/
د. ت.

• سيد قطب (ت/ ١٣٨٧هـ)

- ✓ في ظلال القرآن / ط ٣٥، دار الشروق/ بيروت، ١٤٢٥هـ.
(حرف الطاء)

• طلال الحسن (الدكتور)

- ✓ المنهج التفسيري عند العلامة الحيدري/ ط ٢، دار فراق/ ١٤٣١هـ.
(حَرْفُ الفاءِ)

• فضل حسن عباس : (الدكتور)

- ✓ التفسير والمفسرون اساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث/ ط ١،
دار النفائس، ١٤٣٧هـ .
(حَرْفُ القافِ)

• أبو القاسم الخوئي الموسوي (ت/ ١٤١٣هـ)

- ✓ البيان في تفسير القرآن/ ط ٤، دار الزهراء/ بيروت، ١٣٩٥هـ.
(حَرْفُ الكافِ)

• كامل مصطفى الشبيبي (الدكتور) (ت/ ١٤٢٦هـ)

- ✓ الصلة بين التصوف والتشيع/ ط ١، محفوظة لمنشورات الجمل/ بيروت،
د. ت.

. كمال الحيدري (معاصر)

✓ العرفان الشيعي، تح: محمد البدري/ ط١، دار فراق للطباعة والنشر/ قم
المشرّفة، ١٤٢٩ هـ.

✓ اللباب في تفسير الكتاب، تح: عبد الحسين عبد الرضا/ ط١، دار فراق/ قم
المقدّسة، ١٤٣١ هـ.

(حرف الضاد)

• ضياء الدين سجادي (معاصر)

✓ مقدمات تأسيسية في التصوف والعرفان والحقيقة المحمدية/ ط١، دار الهادي
للطباعة والنشر والتوزيع/ بيروت، ١٤١٩ هـ.

(حرف العين)

• عباس القمّي (ت/ ١٣٥٩ هـ)

✓ الكنى والألقاب / ط١، مؤسسة النشر الإسلامية/ قم المشرّفة، ١٤٢٥ هـ.
✓ منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل / ط٥، جامعة مدرسين/ قم
المشرّفة، ١٤٢٢ هـ.

• عبد الأعلى السبزواري (ت/ ١٤١٤ هـ)

✓ مواهب الرحمن في تفسير القرآن/ ط٢، دفتر سماحة آية الله السبزواري/
١٤٠٩ هـ.

• عبد الحسين الأميني (ت/ ١٣٧١ هـ)

✓ الغدير في الكتاب والسنة والأدب، د. تح/ ط١، مؤسسة الأعلى للمطبوعات/
بيروت، ١٤١٤ هـ.

• عبد الرحمن بدوي (ت/ ١٤٢٢ هـ)

✓ تاريخ التصوّف الاسلامي/ ط١، وكالة المطبوعات/ الكويت، ١٣٩٥هـ.

• عبد الرضا عوض (الدكتور)

✓ الحوزة العلمية في الحلة نشأتها وانكماشها، الأسباب والنتائج/ د. ط، دار
الفرات للثقافة والاعلام/ بابل، ٢٠١٣م.

• عبد العزيز بن عبد الله الحميدي (الدكتور)

✓ تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير / د. ط، د. ت.

• عبد الكريم الخطيب (ت/١٣٩٠هـ)

✓ التفسير القرآني للقرآن / ط١، دار الفكر العربي/ بيروت، ١٤٢٤هـ.

• عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت/١٣٧٦ هـ)

✓ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمن بن معلاً
اللوّيق/ ط١، مؤسسة الرسالة/ ١٤٢٣هـ.

• عدي جواد الحجاز (الدكتور)

✓ المقداد السيوري وجهوده التفسيرية في كنز العرفان/ ط١، منشورات قسم
الشؤون الفكرية والثقافية، العتبة الحسينية المقدسة/ كربلاء المقدسة،
١٤٣٣هـ.

• علي أصغر بن محمد البروجردي (ت/١٣١٣هـ)

✓ طرائق المقال في معرفة طبقات الرجال، تح: مهدي الرجائي/ ط١،
١٤١٠هـ.

• علي الحسيني الصدر (معاصر)

✓ دراسات في الاجتهاد والتقليد / ط١، دار الامام الرضا/ قم المقدّسة، ١٤٢٢هـ.

• علي النمازي الشاهرودي (ت / ١٤٠٥ هـ)

✓ مستدرك سفينة البحار، تح: حسن بن علي النمازي/ د. ط، مؤسسة النشر

الإسلامي/ د.ط، ١٤١٨هـ.

(حَرْفُ المِيم)

• مجمع اللغة العربية

✓ المعجم الوجيز/ ط١، ١٤٠٠هـ.

✓ المعجم الوسيط/ ط٤، مكتبة الشّروق الدولية، إشراف شعبان عبد عطا،

وآخرون ١٤٢٥هـ.

• محسن الأمين: العاملي (ت / ١٣٧١ هـ)

✓ أعيان الشيعة، تح: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، د.ط/ بيروت،

١٤٠٣هـ.

محسن عبد الحميد (معاصر)

✓ تطوّر تفسير القرآن / ط١، دار الكتب والنشر، ١٤٠٩هـ.

• محمّد باقر الحكيم (ت / ١٤٢٤ هـ)

✓ تفسير سورة الحمد/ ط١، مجمع الفكر الاسلامي/ قم المقدّسة، ١٣٨٠هـ.

• محمد باقر الخوانساري (ت / ١٣١٣ هـ)

✓ روضات الجنّات في أحوال العلماء والسّادات، مكتبة اسماعيليان/ د. ط، طهران، ١٣٩٠هـ.

• محمّد البدوي (معاصر)

✓ المنهجية في البحوث والدراسات الأدبية، د. ت/ د. ط، دار المعارف للطباعة والنشر/ تونس، د.ت.

• محمد جمال الدين القاسمي (ت/١٣٣٣هـ)

✓ محاسن التأويل / ط١ / ١٣٧٦هـ.

• محمد جواد البلاغي النجفي (ت/١٣٥٢هـ)

✓ آلاء الرحمن في تفسير القرآن، د. ت/ د. ط، مطبعة العرفان/ صيداء، ١٣٥١هـ.

• محمد جواد مغنية (ت/ ١٤٠٠هـ)

✓ التفسير الكاشف/ ط٤، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي/ بيروت، ١٤٢٨هـ.

✓ التفسير المبين / ط٢، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، ١٤٠٣هـ.

• محمد حسين الطباطبائي (ت/ ١٤٠٢هـ)

✓ الميزان في تفسير القرآن / ط١، مؤسسة الأعلى للمطبوعات/ بيروت، ١٤١٧هـ.

• محمد حسين العاملي: (معاصر)

✓ البيان الصافي لكلام الله الوافي، د.ت/ ط٣، مؤسسة البلاغ/ بيروت، د. ت.

✓ الكلام - العرفان - الحكمة العملية، د. ت/ ط١، دار الكتاب الاسلامي/

١٤٢١هـ.

- محمد حسين علي الصغير (الدكتور)
✓ المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق / ط١، دار المؤرخ العربي/ بيروت، ١٤٢٠هـ.
- محمد زغلول (الدكتور) (معاصر)
✓ التفسير بالرأي: قواعده وضوابطه وأعلامه / ط١، دار الفارابي للمعارف، ١٤٢٠هـ - ١٤٢٥هـ.
- محمد السبزواري النجفي (ت/١٤٠٩هـ)
✓ إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، د. تح/ ط١، دار التعارف للمطبوعات/ بيروت، ١٤١٩هـ.
- محمد عبد العظيم: الزرقاني (ت/١٣٦٨هـ)
✓ مناهل العرفان، تح، فوز احمد زملي/ ط١، دار الكتاب العربي، ١٤١٥هـ.
- محمد الريشهري (معاصر)
✓ ميزان الحكمة، تح: دار الحديث/ ط١، دار الحديث/ قم المشرفة ، ١٤١٦هـ.
- محمد عزة دروزة (ت/ ١٤٠٤ هـ)
✓ التفسير الحديث، د. تح/ ط٢، دار الغرب الإسلامي/ بيروت، ١٤٢١هـ.
- محمد علي أسدي نسب (معاصر)
✓ المناهج التفسيرية عند الشيعة والسنة / ط١، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية، ١٤٣١هـ.

- محمد علي إيازي (معاصر)
 ✓ المفسرون حياتهم ومنهجهم / ط١ ، مؤسسة الطباعة والنشر / طهران ،
 ١٤١٤ هـ .
- محمد علي سلامة (معاصر)
 ✓ منهج الفرقان في علوم القرآن / ط١ ، دار نهضة مصر / القاهرة ، ٢٠٠٢ م .
- محمد علي اليعقوبي (ت/١٣٨٥ هـ)
 ✓ البابليات، د. تح، مطبعة الزهراء / د. ط ، النجف الأشرف، ١٣٧٠ هـ .
- محمد ثناء الله: المظهري (ت/١٤١٢ هـ)
 ✓ التفسير المظهري / ط١ ، مكتبة رشدية / باكستان ، ١٢٢٥ هـ .
- محمد محمود حجازي (معاصر)
 ✓ التفسير الواضح، د. تح/ ط١٠ ، دار الجيل / بيروت ، ١٤١٣ هـ .
- محمد هادي معرفة: (ت/١٤٢٧ هـ)
 ✓ التفسير الأثري الجامع / ط١ ، مؤسسة التمهيد / طهران ، ١٤٢٩ هـ .

• مرتضى مطهري (ت/ ١٣٤٩هـ)

✓ مدخل الى العلوم الاسلاميّة - المنطق - الفلسفة، ترجمة، حسن الهاشمي/

ط١، دار الكتاب الاسلامي، ١٤٢٨هـ.

الكلام - العرفان - الحكمة العمليّة / ط١، دار الكتاب الاسلامي / ١٤٢١هـ.

(حَرْفُ النون)

• ناصر مكارم الشيرازي (مرجع معاصر)

✓ الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل/ ط١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات/ بيروت، ١٤٣٤هـ.

• نهج البلاغة للإمام عليّ، تجميع الشريف الرضي/ ط١، مؤسسة النشر

الاسلامي/ ١٤٠٨هـ.

(حرف الواو)

• وهبة الزحيلي (الدكتور) (ت/ ١٤٣٦هـ)

✓ التفسير المنير في العقيدة والمنهج / ط١، دار الفكر المعاصر/ بيروت، ١٤١١هـ.

(حرف الياء)

يد الله يزددان بناء

✓ العرفان النظري مبادئه وأصوله/ ط١، مركز الحضارة للتنمية والفكر/ بيروت،

٢٠١٤م.

ثالثاً: الرسائل والاطاريح الجامعية.

• هديل حسن الربيعي

✓ الروايات التفسيرية في كتاب معاني الأخبار للشيخ الصدوق، رسالة ماجستير
غير منشورة، بإشراف الاستاذ الدكتور سكيمة عزيز الفتلي، مقدّمة إلى كلية
العلوم الإسلامية/ جامعة بابل، ٢٠٢١.

• أسامة جاسم الصافي

✓ تفسير القرآن بالقرآن عند أهل البيت، رسالة ماجستير غير منشورة، بإشراف،
الدكتور علي شكر الحياي/ مقدمة الى كلية الآداب/ الجامعة العراقية/ بغداد
٢٠٢١م.

• رياض حمود المالكي (الدكتور)

✓ ألفاظ الفرح في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، بإشراف الدكتور أحمد جواد
العتّابي/ مقدّمة إلى كلية التربية/ الجامعة المستنصرية/ بغداد/ ٢٠٠٥.

• نور إبراهيم المعموري

✓ المباحث التفسيرية عند العلامة الحلي، رسالة ماجستير غير منشورة، بإشراف
الأستاذ الدكتور عادل الشاطي/ مقدّمة إلى كلية العلوم الإسلامية، جامعة
بابل/ ٢٠٢٠ م.

رابعاً: البحوث والمجالات

• آمال عدنان الغريبي

✓ رجب البرسي بين الغموض والغلو، بحث منشور في مجلة جامعة بابل / العلوم الانسانية، مقدّم إلى كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة بابل / بابل، ٢٠١٩.

• جبّار كاظم الملاً (الدكتور)

✓ ثقافة المفسّر الحافظ رجب البرسي، بحث منشور في مجلة المحقق، مركز العلامة الحلي، العدد (١٧)، الحلة المشرفة، ٢٠٢٢.

• عبد الأمير كاظم زاهد (الدكتور)

✓ مسالك الاستنباط عند فقهاء المذاهب الإسلامية، محاضرات أقيمت على طلبة الدكتوراه في كلية الفقه عام ٢٠١٠ ، ٢٠١١.

• هدايت جليبي

✓ بحوث ودراسات التفسير الأثري في قراءة ثانية، مركز البحوث المعاصرة في بيروت، ٢٠٢٠م.

خامساً: مواقعُ الأنترنت

<https://www.noor-book.com>

<https://www.google.com/search?q>

Abstract

Praises be to God, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon the most honorable of creation, Muhammad and The chosen imams.

In this question, I studied some of the books of Al-Hafiz Rajab Al-Barsi (Al-Hilli) who died in the year (813 AH), the most prominent of which is the precious book Al-Durr Al-Thameen and five hundred verses on the merit of the Commander of Imam Ali (peace be upon him). and curriculum) The research was under the title (The Interpretive Investigations of Al-Hafiz Rajab Al-Barsi – An Analytical Study in the Direction and Approach), and since the Book of God Almighty is miraculous in everything and it is difficult for the human mind to comprehend because of the divine truths it contains, knowing those things necessary to perceive the miraculousness of that book. Therefore, scholars have made great efforts to reveal these facts, including Al-Hafiz Rajab Al-Barsi, who found the explanatory opinions of him in his book Al-Durr Al-Thameen, as well as Mashariq Anwar Al-Yaqin and other books that included an interpretation of the verses of God Almighty, and he is one of the oppressed scholars oppressed of Hilla, according to his saying, and Al-Barsi had adopted the complementary approach to interpretation (the Qur'an, the narrator, and the mystic). The message was organized and contained an introduction, a preface, three chapters, then the sources and the conclusion of the message.



The Republic o
Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Babylon / College
of Islamic Sciences
Department of Quranic Sciences/Higher

Studies explanatory quests According to Al-Hafiz Rajab Al-Bursi Al-Hilli (d./813 A.H.) an analytical study on direction and methodology

A letter submitted by the student
(Sajjad Razak Alwan Al-Mashrafawi)

To the Council of the College of Islamic Sciences / University of Babylon
It is one of the requirements for obtaining a master's thesis in (Quranic Sciences).

under the supervision of Professor
Dr. (Gabar Kazem Al-Mulla)

1443 A.H

. 2022 A.